الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف. المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
فرقة البحث: (PRFU)

الثورة الجزائرية من خلال المُذكرات 1954-1962
دراسة تحليلية نقدية

الثورة الجزائرية

من خلال المذكرات الشخصية

(دراسة إحصائية، منهجية، تحليلية)

المؤلفون

أ.د. قاصري محمد السعيد. جامعة محمد بوضياف. المسيلة.
أ.د. بوضربة عمر. جامعة محمد بوضياف. المسيلة
أ.د. غنابزية علي. جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي
أ. فتح الدين بن أزواو. جامعة محمد بوضياف. المسيلة
أ. لكحل مراد. جامعة محمد بوضياف. المسيلة
أ. كمال سليح. الأكاديمية العسكرية، شرشال
د. سعدي خميس ي. المركز الجامعي العقيد الحواس. بريكة
د. خيري الرزقي. جامعة باتنة .
د. محمدي. محمد. جامعة محمد بوضياف المسيلة
د. ميلوده كينه. جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي
د. زيتون. كريمة . جامعة محمد بوضياف. المسيلة
ط.د. فراحتية عبد الرزاق. جامعة باتنة.
ط.د. تامة يونس. جامعة باتنة .7

سنة النشر
2022/1444

تنسيق
أ.د. قاصري محمد السعيد

الثورة الجزائرية من خلال المذكرات الشخصية
(دراسة إحصائية، منهجية، تحليلية)

سنة النشر
2022/1444

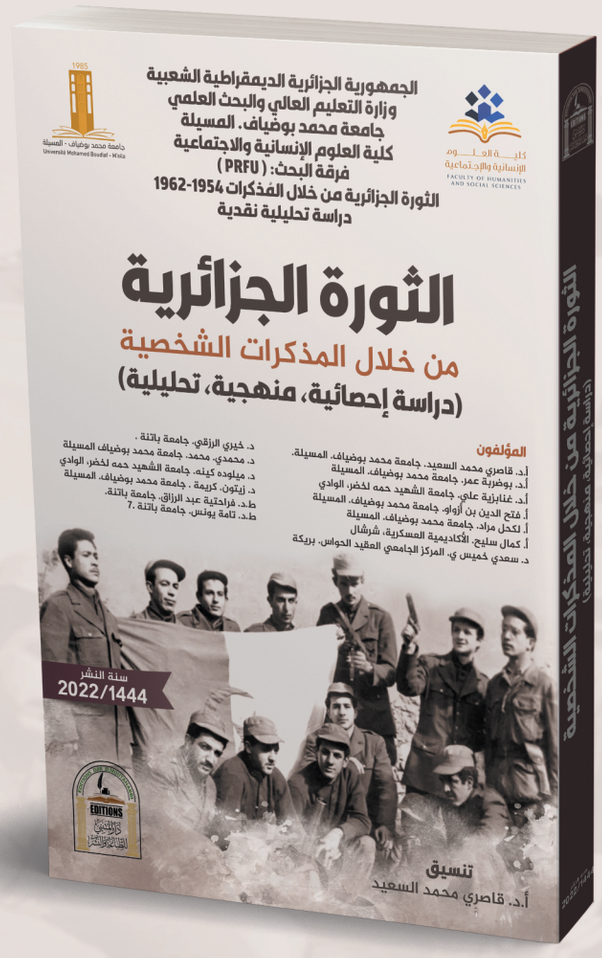

ISBN: 978_9931_865_71_1
مقر دار النشر: حي تعاونية الشيخ المقراني
طريق اشبيليا مقابل جامعة محمد بوضياف - المسيلة
التواصل مع دار النشر: elmotanaby.dz@gmail.com
الهاتف: 0773.30.52.82 / 0668.14.49.75
فاكس: 035.35.31.03

جميع الحقوق محفوظة ©
سنة النشر: 1444 هـ / 2022 م

Scan Our QR Code

الثورة الجزائرية من خلال المذكرات الشخصية

(دراسة إحصائية، منهجية، تحليلية)

بسم الله الرحمن الرحيم

تنسيق: أ.د. قاصري محمد السعيد

الثورة الجزائرية من خلال المذكرات الشخصية

(دراسة إحصائية، منهجية، تحليلية)

- تنسيق: أ.د. قاصري محمد السعيد
- تنسيق داخلي للكتاب: دار المتنبي للطباعة والنشر
- مقاس الكتاب: 17/25

• **الناشر:** دار المتنبي للطباعة والنشر
• **ISBN :978 - 9931 - 865 - 71 – 1**
• **الإيداع القانوني:** 1444هـ/ 2022م

• **الحقوق:** جميع الحقوق محفوظة ©

• **مقر الدار:** حي تعاونية الشيخ المقراني/ طريق إشبيليا مقابل جامعة محمد بوضياف/ المسيلة

• **للتواصل مع الدار:** *elmotanaby.dz@gmail.com*
• الموقع الالكتروني: *http://motanaby.onlinewebshop.net*
• هاتف: 0773.30.52.82/ 0668.14.49.75
• فاكس: 035.35.31.03

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف. المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

فرقة البحث: (PRFU)

"الثورة الجزائرية من خلال المُذكرات 1954-1962"

دراسة تحليلية نقدية

الثورة الجزائرية من خلال المذكرات الشخصية.

(دراسة إحصائية، منهجية، تحليلية)

تنسيق: أ.د. قاصري محمد السعيد

المؤلفون:

أ.د. قاصري محمد السعيد. جامعة محمد بوضياف. المسيلة.

أ.د. بوضربة عمر. جامعة محمد بوضياف. المسيلة.

أ.د. غنابزية علي. جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي.

أ. فتح الدين بن أزواو. جامعة محمد بوضياف. المسيلة.

أ. لكحل مراد. جامعة محمد بوضياف. المسيلة.

أ. كمال سليح. الأكاديمية العسكرية، شرشال.

د. سعدي خميسي. المركز الجامعي العقيد الحواس. بريكة.

د. خيري الرزقي. جامعة باتنة 1.

د. محمدي. محمد. جامعة محمد بوضياف المسيلة.

د. ميلوده كينه. جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي

د. زيتون. كريمة . جامعة محمد بوضياف. المسيلة

ط.د. فراحتية عبد الرزاق. جامعة باتنة1.

ط.د. تامة يونس. جامعة باتنة 1.

2022

مقدمة الكتاب:

تكتسي المذكرات الشخصية التي كُتبت حول الثورة الجزائرية أهمية بالغة في كتابة وتدوين تاريخ الثورة الجزائرية، وبناء عليه وتثمينا لمشروع بحثنا الجماعي الموسوم بالثورة الجزائرية من خلال المذكرات جاءت هذه المبادرة العلمية لتصب في صميم نجاح هذا المشروع.

أثمرت الدعوة إلى إنجاز هذا المؤلف الجماعي الخاص بالمذكرات التاريخية، إلى تلقي عدد معتبر من المداخلات العلمية الجادة والمتخصصة في ذات الموضوع، وبناء على مضامينها قمنا بتوزيعها على فصلين: فصل نظري وفصل تطبيقي.

اشتمل الفصل الأول على ستة مقالات، تناول أصحابها الجانب النظري أو بالأحرى المنهجي في طرق وآليات التعاطي مع المذكرات الشخصية، من حيث كونها: مادة مصدرية، ومع مُدوّني المذكرات من حيث كونهم مصدر الخبر، وغايتنا في ذلك تقديم تصور منهجي للتعامل مع المذكرات.

أما الفصل الثاني فقد شمل سبع مقالات، تناول أصحابها الجانب التطبيقي، أو بالأحرى العملي في تقديم نماذج من المذكرات والتعاطي معها من زوايا متعددة،

وفي الأخير نتمنى أن تكون هذه المساهمة إضافة علمية تُثمّن وتعزز هذا الحقل المعرفي الخاص والحساس، وتميط اللثام عن بعض الإشكاليات العالقة في دراسة المذكرات الشخصية.

الفصل الأول

منهجية التعامل مع المذكرات الشخصية

عمر بوضربة: حول أهمية المذكرات الشخصية ومنهجية التعامل معها

أ.د/عمر بوضربة: أستاذ محاضر بقسم التاريخ جامعة محمد بوضياف بالمسيلة omar.bouderba@univ-msila.dz

مقدمة:

كثُر الحديث منذ تقريبا عقد من الزمان في الجزائر من قبل المثقفين والمؤرخين والصحفيين عن المذكرات الشخصية للفاعلين من مناضلين وزعماء وسياسيين وطنيين؛ وأثير كثير من الجدل حول مضمونها والغاية منها ومدى خدمتها لمهمّة الباحثين والمؤرخين لكتابة تاريخ الجزائر المعاصر(الحركة الوطنية وثورة التحرير)، بعدما نشرت بعض الشخصيات المهمّة في الثورة مذكّراتها فأثار بعضها زوابع من النقاش الحاد والجدال بسبب تشكيكها في نزاهة بعض الشخصيات التي كانت تتمتّع بصيت وسمعة كبيرين أو ذكرت معلومات مناقضة بشكل جذري لما اتفقت بشأنه كثير من المذكرات والشهادات السابقة.فما مدى أهمية مذكرات صانعي الحدث من مناضلين ومجاهدين وقادة في كتابة تاريخ مرحلة الحركة الوطنية وثورة التحرير 54-1962؟

وما هي الشروط التي ينبغي توفرها في هذه المذكرات كي تكون ذات مصداقية ويمكن اعتمادها مصدرا للتأريخ؟ وما هي المعايير والاعتبارات التي ينبغي أن يتخذها الباحثون لاعتماد هذه المذكرات وتوظيفها في أبحاثهم؟ أو كيف ينبغي أن يتعامل معها الباحثون والمختصون.

1-أهمية المذكرات الشخصية بالنسبة للأبحاث التاريخية:

لا يختلف اثنان على الأهمية التي تكتسيها المذكرات الشخصية في توفير المادة الخام للباحثين والمؤرخين؛ حالها في ذلك حال الشهادات أو المقابلات الشخصية؛ خاصّة لمّا يكون مصدرها صنّاع الحدث من سياسيين وعسكريين وشهود عيان.. وكُتبت في فترة مناسبة أي قريبة زمنيا من فترة الاستقلال وكان أصحابها في كامل قواهم النفسية والعقلية خصوصا...وكانت مبرّراتهم في الكتابة تدوين ما شاهدوه وعاينوه وساهموا في صناعة أحداثه بشكل مباشر...إضافة إلى أنّ بعض المذكرات تحوي إضافة إلى ما أشرنا إليه وثائق أصلية لم يسبق نشرها وهي إما تقارير هيئات عسكرية أو سياسية للثورة أو رسائل من قيادات أو ممّن عايشوا الأحداث.. ممّا يزيد من قيمتها التوثيقية.

كما أنّ بعضها يتناول أحداثا لا تتوفّر بشأنها وثائق أرشيفية جزائرية خصوصا، وهو ما من شأنه أن يسد حاجة ماسة إلى الموازنة والمقارنة بين مصدرين متعارضين أحدهما فرنسي ومصادره كثيرة ومتنوعة والثاني جزائري، بالتّالي يمكن أن تشكل مادتها مصدرا من الجانب الجزائري في مقابل شهادات وأرشيف وكتابات فرنسية حول ذات الأحداث، وبالتالي يوفّر هذا المُعْطى مادّة للمقارنة وتقديم وجهتي نظر طرفي الصراع سعيا لإعادة بناء الوقائع التاريخية بشكل قريب من الأحداث وقريبة من الموضوعية النسبية المفترض توفّرها في البحوث التاريخية.

2-اعتبارات ينبغي أخذها في الحسبان عند التعامل مع المذكرات:

بما أنّ المذكّرات الشخصية تشكِّل أهمية معتبرة بالنسبة لعملية التأريخ أو توفير المادّة الخام للباحثين والمؤرخين إلا أنّه ينبغي أن نُقر وبناء على تجاربنا وتجارب الباحثين مع هذا النوع من المصادر التاريخية بأنّ المذكّرات الشخصية تشكِّل سلاحا ذو حدين، ومن أجل توظيف جيّد لها وتفادي سلبيات بعضها ينبغي أخذ بعض الاحتياطات أو الاعتبارات عند التعامل معها ومن بينها:

- ضرورة التعرّف بشكل دقيق على صاحب المذكّرات وعلى كاتبها من حيث المشارب الفكرية والتنشئة الاجتماعية وبخاصّة موقع الشخص من الأحداث التي أدلى بشهادته فيها؛ لمعرفة قيمة شهادته؛ هل هي مصدر من الدرجة الأولى إن كان من صُنَّاعها أو من شهود العيان فيها، أم أنّه يتناول أحداثا لم يشارك فيها ولم يُعايشها إطلاقا وبالتّالي فهو يحاول أن يلعب دور المؤرخ وهذا ما لاحظناه في عديد المذكرات (مثلا عمّار قلّيل في ملحمة الجزائر-أحمد توفيق المدني في روايته لبعض الأحداث من خلال مذكراته "حياة كفاح-في ركب الثورة").

- محاولة الإجابة عن سؤال جوهري: "لماذا كَتَبَ هذا المناضل أو المجاهد مذكّراته؟ هل كتب لغاية التوثيق والمساهمة في التدوين؟ أم من أجل تصحيح معلومات والرد على بعض الآراء الواردة في مذكّرات معاصرين رفقاء النضال أو خصوم من المنافسين ومن زُمر أخرى أو تيارات سياسية منافِسة...أو هل كُتِبتْ هذه المذكّرات من أجل تصفية حسابات شخصية وجهوية وسياسية أو فكرية أيديولوجية؟

- ضرورة التعرّف على الحالة العقلية والنفسية لصاحب المذكرات من حيث السن خصوصا، هل كتب مذكراته في سن مناسب يسمح لصاحبها بسرد الأحداث بشكل صحيح ودقيق.. فكثير ممن كتبوا مثل هذه المذكّرات كتبوا مذكراتهم أو كُتِبت لَهُم بعد فترة زمنية بعيدة جدًا عن الأحداث التي حاولوا تسجيل رواياتهم بشأنها.. وهذا يطرح إشكالية التذكّر والذاكرة التي غالبا لا تُسعف صاحبها لتذكُّر التفاصيل بعد مرور عقود من وقوع تلك الأحداث التي تُشكِّل محور المذكّرة.....خاصّة إذا أخذنا في الاعتبار بأنَّ معظم من كتبوا لم يستعينوا بيوميات تعينهم في سرد الأحداث بتفاصيلها وتضمن لهم الدقّة والإلمام بالوقائع ومراحلها...

- التعرف على الكُتّاب الفعليين أو المدوّنين أو المسجّلين الحقيقيين للمذكِّرات الشخصية لكثير من الشخصيات من مناضلين وقادة ...فرغم أنّ كثيرا ممّن تُنسب إليهم المذكرات يتمتّعون بمستوى تعليمي راق إلا أنَّهم لم يتكلَّفوا عناء تدوين مذكراتهم بشكل فردي ومباشر، دون تدخُّل أشخاص آخرين في العملية ممَّا قد يُؤثّر على محتوى المذكّرات ويؤدي إلى توجيهها بما يخدمُ قناعات ومواقف هؤلاء(الكتاب الفعليون أو الحقيقيون للمذكرات)...(مثلا :مذكّرات أحمد بن بلّة حواره مع صحفي الجزيرة المصري أحمد منصور- ومذكّرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري التي دوَّنها الكاتبان سعد بوعقبة وعبد العالي رزّاقي...ومذكّرات الرائد لخضر بورقعة "شاهد على اغتيال ثورة" التي دوّنها الصادق بخّوش، ومذكرات المناضل عيسى كشيدة "مهندسو الثورة التي دوّنها رشيد طوبيشي"، ومذكرات الشاذلي بن جديد "ملامح حياة " التي حرّرها الكاتب عبد العزيز بوباكير...).

يُعدّ المؤرخ بمثابة الباحث الموضوعي في الحدث التاريخي، بمحاولته التجرّد من الميل والعاطفة، ويسعى إلى إعادة بناء الوقائع بالسرد المنهجي ويتناول تعاقب الأحداث وتفاعلها بالإنسان، ويعتمد في ذلك على خطوات منهجية علمية يحاول من خلالها توظيف المصادر التاريخية المتنوعة واستنباط الحقيقة منها جاهدا للالتزام بالحياد والابتعاد عن الاصطفاف السياسي والفكري والعقائدي، وتعد المذكرات التي كتبها السياسي والمناضل والعسكري انطلاقا من وثائقه وذاكرته تُعدُّ من ضمن مصادر المؤرخ.

في حين أن كاتب المذكرات هو مدون لأحداث شكّلت محطات في حياته يسردها واصفا إياها مسجلا بشأنها انطباعاته وتنقلاته عبر الأمكنة في الأزمنة، وقد تتقاطع في سردياته لمساراته الشخصية مع المسارات العامة؛ فيصفها ويعلّق عليها انطلاقا من معايشته أو مشاهدته أو انطلاقا من مساهمته في صنع الحدث، وينقل ما عايشه بميل شخصي وعاطفي وُجْداني، وبذلك يمكن القول أن كتابة المذكرات تجمع بين الكتابة التاريخية والسيرة الذاتية وهي بذلك تتضمّن قسطا من موضوعية التاريخ وذاتية السيرة[1].

[1] وليد بوحبيلة:"التجلي الثوري والتراثي في أدب المذكرات-مذكرات الرئيس الشاذلي بن جديد-مجلة المقال، المجلد2، العدد 3، الصفحات 119- 135. *https://www.asjp.cerist.dz/en/article/125547*

- مذكرات بن بلّة (بخصوص قرار الثورة والتحضير لها) في ميزان هذه الاعتبارات الموضوعية:

مذكرات أحمد بن بلة التي أصدرها أحمد منصور بعد سلسلة حوارات مصورة أجراها مع المعني وبثت على قناة الجزيرة القطرية، وقد سجلت هذه اللقاءات في سنة 1999 وبثت عبر ثلاثة عشر(13) حلقة، وبعد ذلك ارتأى أ.منصور تحويل الحوار إلى كتاب (كتاب الجزيرة) وقد أمضى حسبه عامين كاملين".. قضيتهما في تحويل شهادة الرئيس أحمد بن بيلا أول رئيس للجزائر بعد الاستقلال من حوار مشاهد إلى نص مكتوب، حيث أعدت بناء الشهادة كلها بصياغة جديدة من البداية إلى النهاية..."[1]، وبالتالي ألا يطرح هذا إشكالية تأثير أحمد منصور "المدون" أو" المُحَرِّر" على محتوى الشهادة "المذكرة" الذي كان يركز دائما على ما أسماه "الدور المصري"[2].

في سنة 1999 كان بن بلة يبلغ من العمر 83 سنة وهو ما يطرح أكثر من إشكال بخصوص دقة ما ذكره من تفاصيل بخصوص الأحداث التي تناولها، فعمر الرجل لا تسمح له باعتقادي من سرد التفاصيل بتلك الدقة والتي قد تتحول بمرور الوقت وتزاحم الأحداث وتغير القناعات الفكرية والسياسية لتصبح رواية أخرى تنسجم مع القناعات الجديدة وتبتعد ربما كليا عن الحقيقة التاريخية التي عايشها الشاهد "صاحب المذكرات".

---

[1] أحمد منصور: الرئيس أحمد بن بيلا ..يكشف عن أسرار ثورة الجزائر-كتاب الجزيرة-شاهد على العصر، الدار العربية للعلوم-ناشرون-دار ابن حزم، ط 1، 2007، بيروت، لبنان. ص13.

[2] أحمد منصور (مقدمة الكتاب)، نفس المرجع، ص15.

فكما هو معلوم بن بلة كان يساريا لما كان مناضلا في صفوف التيار الاستقلالي ممثّلا في حزب الشعب /الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية؛ حاله في ذلك حال غالبية مناضلي جيله في ح.ش.ج/ح.إ.ح.د، وانتقل بن بلة لتنفيذ مشروعه الاشتراكي على أرض الواقع لما أصبح رئيسا للجزائر سنة 1963، لكنه بعد إزاحته من الحكم في أعقاب انقلاب 19/ 06/ 1965 واعتكافه ومطالعاته الكثيرة لكتب الفكر العربي الإسلامي تشبّع بالروح الإسلامية وهو باعتقادي ما أثر في قراءته للأحداث بأثر رجعي ربما، وهو ما يقلل برأيي من قيمة الشهادة التي دوّنت بعد عقود من الأحداث.

فالتساؤل يُطرح بحدّة خاصّة لمّا نطّلع على محتوى المذكّرات التي تتناقض في مضمونها مع شهادات دوّنها صانعون من الدرجة الأولى، وهنا يمكن الإشارة إلى محتوى شهادة المناضل أحمد بن بلّة بشأن التحضير لثورة أول نوفمبر 1954 والتي أدلى بها للصحفي المصري أحمد منصور في برنامج "شاهد على العصر" والذي بثته "قناة الجزيرة" القطرية وتمَّ تحويلها إلى كتاب "كتاب الجزيرة-شاهد على العصر "أحمد بن بيلا يكشف عن أسرار ثورة الجزائر"[1]؛ومقارنتها بما ورد في شهادة محمد بوضياف بشأن ذات الوقائع في مقاله المطوّل حول "التحضير لأول نوفمبر 1954" وهي شهادة من شخصية محورية في عملية الانتقال وفي قرار تفجير الثورة، وكذلك عند مقارنتها بشهادة رفيق نضال محمد بوضياف وأقصد به عيسى كشيدة في مذكراته "مهندسو

[1] يبدو جليا للوهلة الأولى الطابع الإشهاري الدعائي الترويجي من خلال العنوان؟!وهو الأمر الذي يبرع فيه إخواننا المصريون خاصة إعلاميوهم..فالعنوان)يكشف عن أسرار ثورة الجزائر)يوحي للقارئ بأن بن بلة لم يسبق له الحديث عن الثورة الجزائرية...وكأن بن بلة لم يجر حوارات ولم تسجّل له مذكرات سابقة، في حين أن لبن بلة عديد الحوارات التي دوّنت له كمذكرات من بينها "مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على روبير ميرل، ترجمة العفيف الأخضر، منشورات دار الآداب، بيروت ،1965".

أحمد منصور: المرجع نفسه.

الثورة" وشهادة عبد الحميد مهري حول ذات الأحداث والتي تضمّنها تقديمه لمذكرات عيسى كشيدة[1] والتي تسرد تفاصيل مهمّة ودقيقة عن عملية التحضير للثورة منذ سنة 1952 والتي تركز على التحضير في الداخل، فلمّا اكتمل التحضير تقريبا اتجه "مهندسو الثورة" إلى الوفد الخارجي لكي يشاركهم هذا الخيار لحل أزمة الانسداد والعقم التي بلغتها الحركة الاستقلالية "الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية-*MTLD*- وتحرير البلد من الهيمنة الإستدمارية وتخليصه من آثارها الوخيمة.

فالمتعمّق في شهادة بن بلّة الذي كان إلى غاية صيف 1954 عضوا في الوفد الخارجي أو البعثة الخارجية للحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية بالقاهرة؛ بخصوص عملية التحضير للثورة وقرار تفجيرها يفهم بأنّ التحضير للثورة تمّ في الخارج وبالتنسيق مع زعيم الثورة المصرية جمال عبد الناصر، وهذا ما ذهب إليه صراحة أحمد منصور عند تقديمه لمحتوى الكتاب "المذكرات" ومضمون الحلقات حينما كتب:"...وفي أكتوبر من نفس العام 1953 تعرف بن بيلا(هكذا)على الزعيم المصري جمال عبد الناصر وقامت بينهما صلة وثيقة **أدت إلى قناعة عبد الناصر بفكرة قيام الثورة الجزائرية ودعمها بالسلاح مما مهّد لاندلاع الثورة في الأول من نوفمبر من عام 1954**"[2]؟!. فهل كان مهندسو الثورة ينتظرون موافقة الرئيس المصري كي يقرّروا تفجير ثورتهم؟! ولو لم يوافق هل كانوا سيتراجعون عن تنفيذ مشروع الثورة المؤجّل تنفيذه لعقود؟!

[1] عيسى كشيدة: مهندسو الثورة، تقديم عبد الحميد مهري، تعريب موسى أشرشور، منشورات الشهاب، باتنة، 2003.

[2] أحمد منصور: المرجع السابق (مقدمة محرر المذكرات)، ص17.

يتناقض هذا الطرح "المصري"[1] مع شهادة محمد بوضياف الذي يعتبر إلى جانب مصطفى بن بولعيد الشخصيتين المحوريتين في عملية التَحوُّل من النضال السياسي العقيم وأزمة ح.إ.ح.د (*MTLD*) إلى الكفاح المسلّح وذلك باعتراف الجميع، فقد تحدّث بوضياف بشكل مفصّل عن عملية الانتقال والتحضير للثورة والتي تمّت كل مراحلها بالداخل بدء من تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل(*CRUA*)مرورا باجتماع الاثنين والعشرين في جوان 1954 وصولا إلى اجتماعات لجنة الستة التي قرّرت تفجير الثورة وتقسيم التراب الوطني إلى مناطق وصياغة بيان أول نوفمبر 1954، وقد أشار بوضياف إلى مسألة الاتصال بأعضاء الوفد الخارجي لح.إ.ح.د من أجل الانضمام إلى خيار الثورة بقيادة التنظيم الجديد ج.ت.و وبالتالي التحوّل من تمثيل ح.إ.ح.د إلى تمثيل ج.ت.و[2].

[1] ينسجم طرح أحمد منصور مع طرح مسؤول المخابرات المصرية فتحي الديب الذي كان من أوائل من روجوا لمسألة "أن الثورة الجزائرية هي نتيجة للمد الثوري المصري الناصري" وهذا ما طرحه في كتابه "عبد الناصر وثورة الجزائر"، فرغم اختلاف المشارب الفكرية للرجلين فالأول كاتب وصحفي معروف بتوجهه الإسلامي الإخواني والثاني عسكري قومي ناصري إلا أن طرحهما مصري موّحد؟! للاستزادة يُنظر: فتحي الديب: عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي، ط2، القاهرة ،1990، وكذلك: أحمد منصور، المرجع السابق.

[2] محمد بوضياف: التحضير لأول نوفمبر 1954، تقديم عيسى بوضياف، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، 2010، الجزائر.

خاتمة:

إن ما تضمنه مقالي هذا يعد حصيلة لتجربتي الشخصية في التعامل مع المذكرات الشخصية للفاعلين في الحركة الوطنية وثورة التحرير الجزائرية ولتجربتي الطويلة في جمع الشهادات الشفوية كذلك، ويبقى هذا الموضوع خصبا ويشكل دافعا قويا لمزيد من الدراسات الجادّة المعمقة؛ خاصة وأن مذكرات هؤلاء الفاعلين لا زالت تؤثر بشكل قوي في مسار الكتابة التاريخية وفي الصراعات السياسية والأيديولوجية والتي للأسف الشديد وظفت فيها كثير من هذه المذكرات لتصفية حسابات تاريخية وهو ما يشكك في مصداقية بعضها ويقلل من قيمتها في عملية التأريخ لفترة مفصلية في تاريخنا المعاصر، لكن هذا لا ينفي قيمتها التوثيقية للباحثين والمؤرخين بالنظر إلى النقص الفادح في الأرشيف الجزائري الخاص بالثورة مقابل الكم الهائل من الوثائق التي توفرها دور الأرشيف الفرنسية.

محمد السعيد قاصري: منهجية التّعامُل مَع مُدوّنيِ المُذكّرات الشّخصية المنشورة حول الثّورة الجَزائِرية 1954-1962

أ.د/ محمد السعيد قاصري، أستاذ محاضربقسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة

Mohamedsaid.kasri@univ-msila.dz

-ملخص المقال باللغة العربية.

تُعتبر المُذكرات الشّخصية التي كُتبت عن الثورة الجزائرية من طرف مختلف الفاعلين، إحدى أهم المصادر التاريخية التي لا يمكن الإستغناء عنها أثناء كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، مصادر لا يمكن توظيفها إلا وفق قواعد وضوابط منهجية، ومن هذه الضوابط ما تعلق بأصحاب هذه المذكرات، فكيف يمكننا التعامل معهم؟ هذا ما سنعالجه في هذا المقال.

-الكلمات المفتاحية: المذكرات، الثورة الجزائرية، الأصول التاريخية.

-Résume:

Les mémoires personnels rédiges sur la révolution algérienne par les différents acteurs sont considères l'une des sources historiques les plus importantes qu'on ne peut s'en passer lors de la rédaction de l'histoire de la révolution algérienne. Des sources qui ne peuvent etreoperatiennelles que selon des fondements et des criteresmethodologiques. Parmi ces critères ceux qui étaient lies aux auteurs de ces mémoires. Donc comment peut-on actionner avec eux? Cela ce qu'on va traiter dans cet article.

مُقدِّمة:

تُعد المُذكرات الشَّخصية التي كُتبت حول الثورة الجزائرية إحدى أهم المصادر الأساسية في كِتابة وتدوين تاريخ الثورة، خاصة في ظِل التّعتيم المُسلط على الوثائق التّاريخية التي تكتسي أهمية خاصة؛ من خلال عدم الإفصاح عنها من طرف المُستعمر الفرنسي في مُختلف دور الأرشيف ومراكزه المُنتشرة بفرنسا، وعليه فالباحث في تاريخ الثورة الجزائرية سيجد نفسه في حاجة ماسة إلى البحث عن مصادر أخرى لتعويض هذا النقص أو الخلل، وهنا تأتي المُذكرات الشّخصية التي كُتبت حول الثورة الجزائرية كمصدر رئيسي لكتابة وتدوين تاريخ الثورة الجزائرية.

لم تقتصر كتابة المذكرات الشخصية حول الثورة الجزائية عن الجزائريين فحسب بل تعدى الأمر إلى مختلف الفاعلين الذين شاركوا في الثورة الجزائرية على مختلف المستويات والأصعدة: الصعيد العربي –الإسلامي، الصعيد الأجنبي-العالمي، بما في ذلك مُذكرات الفرنسيين المُستعمرين أنفسهم، من قادة وضباط وجنود...الخ، وعليه يمكن القول: لن نقتصر في مقالنا هذا في الحديث عن منهجية التعامل مع مُذكِّرات الجزائريين فقط؛ بل سيتعلق الأمر بكل المُذكرات التي كُتبت حول الثورة الجزائرية من طرف مختلف الشخصيات في معظم أنحاء العالم[1].

[1] نخص بالذكر الشخصيات الإفريقية، الآسيوية، أمريكا اللاتينية، أوربا الشرقية...الخ.

إن توظيف المذكرات يتطلب من الباحث في تاريخ الثورة الجزائرية المزيد من الحيطة والحذر، فليس كُل المُذكّرات ذات قيمة تاريخية أو صالحة لكتابة تاريخ الثورة؛ وذلك تفاديا للوقوع في الخطأ بكتابة تاريخ مُشوّه ومغشوش؛ أو مُوجّه لخدمة أغراض معينة، وعليه جاءت مُحاولتنا هاته التي سنُقدِّم من خلالها مجموعة من القواعد المنهجية حول آليات وطُرق التّعامل مع مدوّني هذه المذكرات، وبناء على ما سبق ذكره يمكننا طرح الانشغال التالي: ما هي الضوابط أو القواعد المنهجية التي يمكن مراعاتها في التعامل مع مُدوّني المُذكرات الشخصية حول الثورة الجزائرية قبل التعامل مع النص؟ يُمكن معالجة جوهر هذه الإشكالية ضمن مجموعة من القواعد والضوابط المنهجية التي نراها مناسبة لذلك في العناصر التالية:

1-التّعريف بِصاحب المُذكِّرات:

يُعد التّعريف بصاحب المذكرات والإلمام به من جوانب مُتعددة، خُطوة أساسية للولوج في دراسة المذكرات الشخصية والاستفادة منها، ومن بين ما يجب مُراعاته في هذا العنصر:

1. تحديد لقب واسم صاحب المُذكرات، مع وجوب مراعاة الكُنية أو الاسم المُستعار الذي كان يُعرف به أثناء الثورة. ومن بين الأمثلة على ذلك: (بوخروبة، الوطني، البلاندي؛ بريروش..الخ)[1].

2. تاريخ ومكان الميلاد.

[1] تتعلق هذه الأسماء بكل من: بوخروبة (هواري بومدين)، الوطني (محمد بوضياف)، بريروش (العقيد اعزورن محمد) البلاندي (جلول زهير، ضابط في جيش التحرير بالولاية التاريخية الأولى الناحية الرابعة).

3. المحيط الاجتماعي الذي نشأ وترعرع فيه، لِما له من تأثير على شخصية الإنسان.

4. حظّه من التعليم أو بالأحرى المحيط الثقافي الذي عاش فيه. لما له أيضا من تأثير وتوجيه؛ على غرار المحيط الاجتماعي، كما يجب أن نقف في هذا العنصر على مستواه الثقافي أثناء مرحلة تدوينه لمذكراته، فلربما قام بتحسين مستواه، أو ترقى في مناصب عليا سمحت له بالانفتاح أكثر على مختلف الثقافات في العالم، ومثال على ذلك، المجاهد محمد الشريف الساحلي (ت1989) الذي كان له الفضل في زيارة العديد من بلدان أوربا الغربية لكسب الدعم والتأييد للثورة.

5. نشاطه أو بالأحرى موقِعُه النِّضالي قبل اندلاع الثَّورة التحريرية 1954.

6. تاريخ التحاقه بالثّورة مع تقديم لمحة أو نُبذة عن مسيرته النِّضالية في الثورة (خاصة موقعه فيها) وهذه النقطة سنتحدث عنها في عنصر مُستقل نظرا لأهميتها. هذا فيما تعلق بمُذكِّرات الجزائريين الذين شاركوا في الثورة التحريرية وكتبوا عنها. أما مُذكّرات غير الجزائريين–عرب كانوا أو أجانب، أصدقاء أو أعداء للثورة- فيمكننا تقسيم مذكراتهم إلى مجموعتين:

-المجموعة الأولى: مذكرات الأجانب المناصرين للثورة الجزائرية والمتعاطفين معها، الذين كانت لهم أدوار إيجابيه في الثورة الجزائرية، على مختلف المستويات والأصعدة.

-المجموعة الثانية: مذكرات الأجانب الذين يمكن تصنيفهم في خانة أعداء الثورة الجزائرية، ونخص بالدرجة الأولى مُذكرات الفرنسيين: القادة، الضباط...الخ، مثل مذكرات "ديغول" السفاح "أوساريس" ثم مُذكرات غيرهم ممن كان لهم ضلع في قمع الثورة الجزائرية بمختلف الطرق والوسائل.

يمكن التّعامل مع هاتين المجموعتين بنفس المعايير التي تعاملنا بها مع مُذكرات الجزائريين، عدا فيما تعلق بعنصر موقعهم النِّضالي قبل اندلاع الثورة التحريرية، فهو لا يكاد يعنينا في شيء، كونهم أجانب ونضالهم لا يُعتد به كونه لم يكن مُوجّه لخدمة القضية الجزائرية.

يكتسي التّعرف على صاحب المذكرات أهمية بالغة، إذ لا يُعقل أن نقوم بتوظيف مُذكرات لشخص ما ونحن لا نعرف عنه أدنى شيء، وتثمينا لهذه الرؤية نُقدم وُجهة نظر حسن عثمان حسن الذي يذكر بهذا الخصوص: «من الضروري أن يعرف الباحث كل ما يمكن معرفته عن شخصية كاتب الأصل التاريخي وصفاته»[1]. ووجهة نظر أسد رستم الذي يذكر هو الآخر: «لا بد أن نتثبت من هويته، ونتعرف إلى شخصيته، ونسبر غوره، وندرس المكان الذي عاش فيه»[2].

وغاية ما في الأمر أن التّعرف على شخصية المؤلف ومعرفة عواطفه وعاداته وأهوائه وبيئته ومستواه يُساعدنا في الكشف عن عوامل الكذب أو الخطأ أو الانخداع أو الصّدق أو الصواب[3].

---

[1] حسن، عثمان حسن: منهج البحث التاريخي، ط8، دار المعارف، القاهرة، 1964، ص102.

[2] أسد رستم: مصطلح التاريخ، ط1، 1426هـ/ 2015م، مركز البحوث والدراسات، جمهورية مصر العربية، ص81.

[3] حسن، عثمان حسن: المرجع السابق، ص127.

2-تَوجُّهَهُ وانتمَاؤُه الإيديُولُوجي:

كثيرة هي المُذكرات التي دُوّنت حول الثورة الجزائرية من شخصيات مختلفة وطنية، عربية، أجنبية، ونظرا لما يكتسيه الانتماء الإيديولوجي أو التوجه الفكري لأصحاب هذه المذكرات وأثره في توجيههم أثناء كتابة مذكراتهم، فالباحث في تاريخ الثورة مُطالب بالوقوف على هذا العنصر بشكل جيد، فمُذكرات الجزائريين لا تكاد تخرج في عمومها عن التوجهات والانتماءات الرئيسية التالية: (الاندماجي، الإصلاحي، الاستقلالي، الشيوعي، المركزي، المصالي، الجبهوي، الاشتراكي، العروبي، القبائلي، العلماني، الفرانكوفوني، الليبيرالي، الوطني...الخ)، أما على المُستوى العربي: فنجد كل من: القومي، القومي العربي، الناصري، القطري، الوحدوي، الإخواني، البعثي، المسيحي، السني، الشيعي...الخ، أما على المستوى العالمي فنجد مذاهب ومدارس شتى ينتمي إليها أصحاب هذه المُذكرات: الاتجاه الفوضوي، الماركسي، الاشتراكي، البورجوازي...الخ.

أما إذا تعلق الأمر بالفرنسيين الذين كتبوا مُذكّراتهم عن الثورة الجزائرية هم في العموم من العسكريين[1] والسِّياسيين والمثقَّفين الفرنسيين وجُلّهم تقريبًا يُمجّدون الاستعمار الفرنسي في الجزائر، وقِلّة مِنهم فقط نأت بنفسها في الوقوف مع الثّورة الجزائرية[2].

[1] مثل مذكرات شارل ديغول، الجلاد أوساريس.

[2] مثل جان بول سارتر،

ولتثمين هذا العنصر يذكر حسن عثمان حسن أن صاحب المُذكرات أو بالأحرى المؤلف: «قد يميل إلى أسرة أو إلى حزب أو إلى طبقة اجتماعية خاصة أو إلى شعب أو دولة أو مدينة معينة، وقد يكون من أنصار مذهب سياسي أو ديني أو فلسفي أو اقتصادي معين- فهل أعطى هذا الكاتب معلومات خاطئة أو محرفة أو كاذبة لكي يخدم مصلحة دولة أو شعب أو حزب أو مذهب أو شخص معين؟ وهل كتب بطريقة تظهر الجهة التي يميل إليها في مظهر ملائم ومعارضيهم في وضع غير ملائم»[1].

ويلفت انتباهنا بل يحذرنا أنه أحيانا قد يكتب شخص ما وهو ينتمي إلى نفس القبيلة أو التيار للطعن فيه، فلا يمكن بأي حال تصديقه، «لأن الإنسان في العادة لا يذكر ما يعارضه أو يخالف مصلحته، ومع ذلك ينبغي الحذر، إذ ربما يكتب أحد رجال أثينا ضد الأثينيين أو يطعن بروتستنتي ضد غيره من البروتستنت، ومن الجائز أن تكون الأقوال أو المطاعن صحيحة، ولكن من المحتمل أيضا أن يكون الدافع إليها الرغبة في تشويه سمعة القوم أو الطائفة التي ينتمي إليها كاتب الأصل، بناء على كسب مادي أو بحافز من ضغينة شخصية»[2].

وقبل الانتقال إلى العنصر الموالي بودنا طرح السؤال التالي: قد ينجح الباحث في تحديد انتماء الكاتب أو المؤلف ويقف على حقيقة ذلك بالشواهد والأدلة، ولكن ماذا لو كان هو نفسه—أي الباحث-ينتمي إلى تيار ثقافي أو فكري أو ايديولوجي معين؟ ووقف على أن ما جاء في أحد المذكرات لا يتلائم مع توجهه وانتمائه، فكيف يتعامل معها؟

---

[1] حسن، عثمان حسن: المرجع السابق، ص128.

[2] حسن، عثمان حسن: المرجع السابق، ص136.

إن الباحث الموضوعي والنزيه المهتم والمتخصص في تاريخ الثورة الجزائرية يجب عليه أن يتعامل مع هذه المذكرات بعيدا عن أي انتماء أو توجه مُعين، وإلاّ تعرضت عملية البحث التي يقوم بها إلى عوامل الحت والتعرية؛ ويصبح هو نفسه محل شك وريبة من طرف الآخرين وستفضي نتائج دراسته للمذكرات التي يخالف صاحبها توجهه الإيديولوجي إلى نتائج خاطئة ومُخالفة للحقيقة التاريخية التي وردت في هذه المذكرات. وهنا تضيع قواعد البحث العلمي النزيه ونكون قد كذبنا على أنفسنا وعلى غيرنا، وقدمنا حقائق هشة رُبما يلغيها من يأتي بعدنا من الباحثين.

3-موقعه في دواليب السّلطة ودوائر صنع القرار:

إذا أمعنا النظر في المُذكرات التي كُتبت حول الثورة الجزائرية، وقفنا على أن جل أصحابها كانت لهم أدوار كبيرة في دوائر صنع القرار سواء كان ذلك أثناء الثورة التحريرية؛ أو تقلدوا مناصب سامية في الدولة بعد 1962؛ سواء تعلق الأمر بالجزائريين أو بغيرهم. وعليه فالموقع السّياسي أو العسكري أو الدّبلوماسي ...الخ؛ يلعب دور كبير في تحديد القيمة التاريخية للمُذكِّرات، فمُذكرات الرؤساء والقادة والضّباط نجدها تختلف عن مُذكِّرات الجُنود العاديين أو المواطنين البُسطاء الذين خدموا الثّورة في شكل فدائيين أو مُسبلين أو رؤساء اللّجان الخماسية..الخ.

ومما تذكره ليلى الصباغ في هذا الشأن: «بينما تكون مذكرات كبار الساسة ذات مآرب، وقد يشاركهم في كتابتها مؤرخون رسميون لهم، أو أمناء سرهم، ومن ثم فقد لا يعرف ما هو لهم، وما هو لهؤلاء المعاونين»[1].

ففي مثل هذا النوع من المذكرات حسب الصباغ تكون المسئولية الملقاة على عاتق أصحابها كبيرة، فكل ما يرد في تلك المُذكرات مُلفت للانتباه، لذلك نجد أصحاب هذا النوع من المُذكرات عندما يبادرون إلى تدوين مُذكراتهم يُخفون كثير من الحقائق ولا يذكرونها في مذكراتهم لأنها في نظرهم تضر أكثر مما تنفع، والشّاهد على ذلك ما تحدث به أصحاب هذا النوع من المُذكرات:

-مُذكرات الرئيس الشاذلي بن جديد: «كما أنني أسقطت عامدا بعض الأمور التي يمكن أن تُؤوَّل كإساءة إلى بعض الأشخاص، أو كتصفية حسابات شخصية»[2].

-مُذكرات الرئيس علي كافي: "فضلت عدم ذكر الكثير من الأسماء التي لعبت أدورا مختلفة في الثورة، كما تجنبت التفاصيل حتى لا أضيع فيها"[3].

-مُذكرات الأستاذ أحمد توفيق المدني: بعدما يشير إلى الدسائس والمؤامرات التي كانت تُحاك هنا وهناك؟ والفتن التي كادت تعصف بالثورة، يقول: «كنت بعيدا جدا عن قضايا عباس لغرور، والعموري، وعبد الحي، ومصطفى الأكحل، والعشرات من أضرابهم...كما كنت بعيدا عن خصومات بلغت من العنف مبلغا عظيما مؤلما، بين بعض رجال الحكومة المؤقتة وبين فئات من أعضاء المجلس الوطني الأول للثورة الجزائرية، أو بين أفراد من رجال الحكومة الاستقلالية الأولى...فالقارئ الكريم لا يجد خلال كتابي هذا، ذكرا لتلك الدسائس وتلك الفتن»[4].

---

[1] ليلى، الصباغ: المرجع السابق، ص211.

[2] مذكرات الرئيس الشاذلي بن جديد: ص12.

[3] مذكرات الرئيس علي كافي: ص6.

[4] أحمد توفيق، المدني: حياة كفاح الجزء الثالث مع ركب الثورة التحريرية، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1982، ص14.

ليس بالضرورة أن يكون هذا النوع من المذكرات ذات قيمة وشأن كبير إذا قمنا بمقارنتها بمن هم أقل شأنا منهم؛ فقد نجد في مذكرات الجنود البسطاء الذين لم يتقلدوا مناصب عليا أثناء وبعد الثورة معلومات تاريخية قيّمة، خاصة أولئك الذين كتبوا مذكراتهم عن المعارك التي شاركوا فيها أو الوقائع التي حظروها، فهم عندما يكتبون مذكراتهم لا يضعون في الحسبان التأريخ لفلان أو علان، وعليه فهذا النوع من المذكرات له قيمته التاريخية أيضا ولا يمكن أن نتجاهله أو نتغاضى عنه في كتابة تاريخ الثورة، وهذا ما تشير إليه الصباغ بقولها: وهذا لا يقلل طبعا من قيمة مذكرات الأفراد العاديين في نظرها: «إن التقارير الخاصة للأفراد العاديين أكثر ثقة، لأن أصحابها عندما دونوها لم يفكروا يوما ما بإمكان نشرها، ولذا فهي تعبير خالص عن مشاعرهم وملاحظاتهم».

4-مَوْقِعُه فِي الثَّورة التّحريرية:

كثيرة هي المُذكرات التي صدرت في الآونة الأخيرة حول الثورة الجزائرية، وهذا يُعد في نظرنا شيء إيجابي سيساعنا من دون شك في الاطلاع على كثير من الحقائق والمعلومات، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه حول هذا العنصر هو: هل جُل الذين كتبوا مُذكراتهم عن الثورة الجزائرية شاركوا فيها؟ وإذا كانت الإجابة عن هذا السؤال بنعم؛ فهل الأحداث والوقائع التي وردت في مُذكراتهم عايشوها عن كثب؟ أم قرأوا عنها في مذكرات غيرهم ثم تبنُّوها لأنفسهم بالسّماع والقراءة؟

قادتنا الإجابة عن هذا الانشغال إلى تصنيف مُدوني (مؤلفي) المذكرات الشخصية إلى ثلاثة أصناف:

-الصنف الأول: عايش أصحابها أحداث الثورة التحريرية وشاركوا في صنع ملاحمها وبطولاتها عن كثب، ولم يستخدموا أسلوب العنعنة في نقل أخبار الثورة إلينا، وزودوا مذكراتهم بوثائق تاريخية متعددة؛ وعليه فهذا الصنف من المذكرات يحتل في نظرنا المرتبة الأولى في اهتمامات المؤرخين والباحثين. وخير مثال على هذه المذكرات: مذكرات محمد الطيب العلوي.

-الصنف الثاني: لم يكتف أصحاب هذا الصنف بالاعتماد على ذاكرتهم وملاحظاتهم الشخصية فحسب، بل استخدموا أسلوب العنعنة (عن فلان) في نقل الخبر إلينا؛ وقد تكون الرواية المتناقلة ليس عن مصدرها الأول، فلربما الشخص الذي نُقل عنه الخبر هو بمثابة مصدر ثاني أو ثالث للمعلومة، ومما يذكره أسد رستم في هذا الشأن: «فقد يضطر الراوي إلى الأخذ عن غيره، عن فلان: وهنا يجب على المؤرخ أن يوجه التفاتة إلى الشاهد الذي أخذ عنه الخبر، فإذا كان هذا الشاهد قد شاهد بعينه فشهادته أولية»[1]

-الصنف الثالث: هناك من مُدوني المذكرات من يستند إلى مُذكرات غيره ويستشهد بها؛ وهذا الصنف من المُذكرات الذي جاء في صيغة التأليف بدلا من الكتابة أو التدوين هي أقل شأنا من الصنفين السابقين؛ لأن المُدوّن الناقل هنا قد يغيب أو يصعب عنه استخدام المنهج العلمي السليم في نقل المعلومة الصحيحة، فهو هنا يؤلف في كتاب أو في سيرة ذاتية لا غير، ولم يكتب لنا مذكراته الشخصية. وقصد تثمين وُجهة نظرنا هاته نُقدم مثالا عن كل صنف من هذه المذكرات:

[1] أسد، رستم: المرجع السابق، ص138.

-النموذج الأول: مذكرات محمد الطيب العلوي

جمعت هذه المُذكرات بين ثلاث خصائص حسب ما جاء في التقديم الذي خصها به الأستاذ علاوة عمارة: عُلمت، أخبرت، علمت فيما بعد[1]، حيث لم يذكر لنا الشخص الذي عُلم منه أو أخبره؟ ولربما زيد عنه أو نقص، وهذا ما حذّر منه ابن خلدون في قوله عن أخبار الأيام التي جمعها فحول المؤرخين: ((وخلّطها المتطفلون بدسائس من الباطل وهموا فيها وابتدعوها، وزخارف مت الروايات المضعفة لفقوها ووضعوها، واقتفى تلك الآثار الكثير من بعدهم واتبعوها، وأدوها إلينا كما سمعوها، ولم يلاحظوا أسباب الوقائع والأحوال ولم يراعوها))[2].

-النموذج الثاني: مذكرات الضّابط بوالطمين جودي لخضر ونفس الشّيء مثلا صرح لنا به في مذكراته[3] التي زيّنها بعبارة (كما شاهدتها وقرأت عنها) فمذكراته هنا تجمع بين المُشاهدة والقراءة؛ فعلى المؤرخ أو الباحث أن يتحرى كِلا المَوْطِنَيْنِ.

-النموذج الثالث: مُذكرات المجاهد عمار قليل الذي عاش تقريبا فترة الثورة بمنطقة الشمال القسنطيني (الولاية الثانية)، نجده يتحدث عن وقائع الثورة التي جرت في الولاية الرابعة (مُؤامرة الزرق مثلا)، وعن نشاط الثورة في الولايتين الخامسة والسادسة في الجزء 2، وعن نشاط الثورة في الخارج في الجزء 3. وهذا غير معقول تماما.

---

[1] محمد الطيب العلوي، ص12.

[2] عبد الرحمان، ابن خلدون: مقدمة العلامة ابن خلدون، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 1422هـ/ 2002م، ص16.

[3] محمد لخضر، بوالطمين: لمحات ثورة الجزائر كما شاهدتها وقرأت عنها، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1401هـ/ 1981م،

وعليه يمكن القول: إن المجاهد عمار قليل يجمع في مُذكراته بين كونه شاهدا في الوقائع التي يُعد مصدرا رئيسا فيها، وبين عملية التّأليف عن وقائع الثورة في مناطق متفرقة، التي كان من المفروض أن يقتصر فيها على ناحية الميلية بالدرجة الأولى. وكذلك الحال عندما يتحدث المناضل السياسي أو الدبلوماسي عن النشاط العسكري للثورة أو العكس، أو عندما يصف لنا مُجاهد في مُذكِراته خصال العقيد عميروش وهو لم يلتق به قط، أو يصف لنا التعذيب داخل معتقل الجرف بالمسيلة وهو لم يدخله قط.

5-دوافع كتابة المُذكرات (السببية أو العلية):

يندرج هذا العنصر ضمن عامل العلية أو السببية التاريخية التي دفعت بصاحب المُذكرات إلى كتابة مُذكراته، والسؤال المنهجي الذي يطرحه الباحث على نفسه في هذا العنصر هو: لماذا كُتبت هذه المذكرات؟ أو بالأحرى ما هي الدوافع التي جعلته يلجأ إلى الكتابة والإدلاء بشهادته؟

من خلال قراءتنا للعديد من المُذكرات الشّخصية التي كُتبت حول الثورة الجزائرية، وجدنا أن أغلب المُدوّنين ذَكَروا لنا الدوافع أو الأسباب التي دفعتهم لكتابة مُذكراتهم، وهذا شيء إيجابي يجب تثمينه والتعاطي معه من طرف الباحث في تاريخ الثورة الجزائرية. لأنها وفّر ت عليه الوقت والجهد في البحث عنها وتخريجها؛ ومن بين المُذكِرات التي جاءت مُشبّعة بذكر دوافع وأسباب كتابتها:

-مذكرات عبد المجيد عزي: ((...أمام قلة النصوص المنشورة إلى حد الآن بأقلام مجاهدي الداخل، تسعى هذه الشهادة التي بين أيديكم لتثبّت لأصحاب النوايا السيئة وخاصة للذين لا يتحرجون عبر عدة مؤلفات للتقليل من قيمة الكفاح البطولي والتضحيات الجسام التي قدمها جنود جيش التحرير الوطني وشعب وقف مثل رجل واحد واستطاع أن يهز أركان رابع قوة في العالم وأن يكبّدها خسائر معتبرة))[1].

[1] مسيرة كفاح في جيش التحرير الوطني الولاية الثالثة، ص10.

-مذكرات عبد العزيز وعلي: ((...نزولا عند رغبة الكثير من القراء الكرام، والكثير الكثير من الزملاء في المنظمة الوطنية للمجاهدين الذين ما فتئوا يلحون عليّ للقيام بإنجاز هذا العمل المتواضع الذي اعتبره إسهاما مني في تسجيل أحداث الثورة وتاريخها))[1].

-مذكرات أحمد توفيق المدني: ((...فأنا سأتناول في كتابي هذا، وقد أردته مختصرا بسيطا، كل الترهات التي تناولها كتابهم ولا أخاطب شخصا منهم بعينه، بل أرد على الكتاب وعما فيه من ضلالات، فليس مقصدي هو الثأر ممن أساء إليّ عمدا وعن سوء قصد، بل أترك أمره إلى الله وهو يدافع عن الذين آمنوا، بل مقصدي هو تقديم هذه الحجج والبراهين القاطعة لأبنائي وإخوتي وأصدقائي...كي تطمئن قلوبهم ويزدادوا إيمانا ويقينا))[2].

-مذكرات الرئيس علي كافي: ((...حاجة الجيل الصاعد إلى معرفة ما قام به أسلافه من إنجازات عظيمة، والاطلاع على الحقائق والمعلومات من أفواه أصحابها، ...حاجة المؤرخين والدراسين والباحثين إلى شهادات الرجال الذين شاركوا في صنع الأحداث في وطننا العربي لفهم تاريخ أمتنا...ومما لا شك فيه أن التشويه الذي لحق بالثورة الجزائرية أساسه التزام صانعيها بالسكوت ((المبرر))...وأمل أن تكون خطوة نحو تسجيل حي لتاريخ ثورتنا وقدوة حسنة لتجربة مليئة بالنضال الوطني، ذلك أن هذه المذكرات تحاول أن ترصد أحداثا وحقائق، تكشف لأول مرة في تاريخ الثورة))[3].

---

[1] أحداث ووقائع في تاريخ ثورة التحرير بالولاية الثالثة، ص10.

[2] رد أديب على حملة أكاذيب، ص25.

[3] مذكرات الرئيس علي كافي: ص7.

-مذكرات عمار قليل: يذكر في مقدمة مذكراته سبع دوافع تدخل كلها في كتابة تاريخ الثورة، وتبصير الجيل الحاضر بإنجازاتها الكبرى، وعدم تركها عرضة للنسيان، ووفاء لأرواح الشهداء، وأن الكتابة عن الثورة هي شعور في حد ذاته بأنه جزء من الثورة ذاتها، وهو واجب وطني مطلوب من كل مجاهد قادر على الكتابة أن يدون للأجيال القادمة هذه الملحمة من تاريخ الشعب الجزائري[1].

-مذكرات أحمد طالب الإبراهيمي: ((ومن الجانب الجزائري لم تنجح أكثر من أربعين سنة من الاستقلال في تحرير تاريخ الثورة كلية من قبضة الاستعمار، وزحزحة احتكار الأقلام الفرنسية عنه/ على الرغم مما بذل من جهد في تدوين الوقائع، وإقامة النصب التذكارية وبناء المتاحف، وإحياء المناسبات، ولا عجب، والحالة هذه أن يقوم آخرون بسدّ هذا النقص، لأنه كما علمنا أحد رجالنا الكبار: حين لا يكتب شعب تاريخيه/ فأن آخرين يتكفلون به، وعلى طريقتهم الخاصة))[2].

بعد عرضنا لهذه النماذج، هل يمكن للباحث في تاريخ الثورة أن يطمئن إليها جُلها ويُسلِّم بها؟ كلا؛ فليس كل هذه الدوافع صحيحة؛ ولربما أظهر المُدوّن دوافع وأخفى دوافع أخرى، ومما يذكره حسن عثمان حسن في هذا الشأن: ((مهما سعى الكاتب إلى تقديم مبررات...فليس بالضرورة أن تكون صحيحة...ربما وفرة التّفاصيل الواردة في ثناياه قد ربما تخدع القارئ، وتعطي صورة الصّدق، ويمكن أن تسمى "أصدق من الصدق" ولكنها ليست الصّدق نفسه))[3].

---

[1] عمار، قليل: ملحمة الجزائر، ص-ص7-8.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، ص13.

[3] حسن، عثمان: ص130.

ثم يضيف: ((فقد يكذب الكاتب في بعض المسائل ولكنه لا يستطيع أن يكذب في كل ما يكتب، وهو مضطر إلى أن يُحدد بعض الحوادث الصّحيحة في زمان ومكان محددين، وهو مضطر كذلك إلى أن يحيط أكاذيبه بإطار من الصدق، ومن مصلحته أن يمزج الصدق بالكذب، حتى تكون أكاذيبه أبعد عن الكشف))[1].

ولتثمين هذا العنصر نقدم الدوافع التي وردت في مقدمة مذكرات فتحي الدّيب، وكيف علّق عنها محمد العربي الزبيري، فمن بين الدوافع التي ذكرها الدّيب: ((ولكي لا تطمس الحقيقة من خلال موجات الضلال والتشويه والتي وصل حقد مروجيها إلى محاولة التنكر للدور النضالي المشرف الذي قامت به ثورة 23 يوليو ومحاولتهم التشكيك في حقيقة هذا الدور وما قدمته مصر الثورة من دعم للكفاح المسلح لمناضلي الشمال الإفريقي وعلى ساحة دوله الثلاث تونس والجزائر ومراكش، هؤلاء المضللون الذين عملوا ومازالوا يحاولون بلبلة فكر الجيل الصاعد من شباب شعوب شمال إفريقيا بما اختلقوه من الافتراءات والأكاذيب ومحاولة التضليل النابعة مما امتلأت به قلبوهم من حقد وكراهية لكل ما هو عربي...))[2].

[1] حسن، عثمان: ص138.

[2] فتحي الديب: عبد الناصر وثورة الجزائر، ط2، 1990، دار المستقبل العربي، القاهرة، ص17.

أما تعليق الزبيري فقد جاء فيه: ((لقد كنت اطلعت على هذا الكتاب مباشرة بعد نزوله إلى المكتبات وأزعجني محتواه أيما إزعاج نظرا لما اشتمل عليه من مغالطات في معالجة المواضيع ومن تزييف وتشويه في سرد كثير من الأحداث الأساسية بالنسبة لثورة نوفمبر 1954))[1].

6-الإطار المكاني والزماني لكِتابة المُذكِّرات:

أ-الإطار المكاني:

يلعب المكان الذي دوّنت فيه المُذكرات الشّخصية والظروف المحيطة به دور كبير في التأثير سلبا أو إيجابا على صاحب المُذكرات، وعليه فالمؤرخ أو الباحث دائما يتساءل عن ظروف المكان الذي دوّنت فيه المذكرات؛ ومن بين فرضيات المكان هاته: المخبأ، المُعسكر، المعتقل، السِّجن، المنفى، البيت..الخ. فالمكان يلعب دور كبير في التأثير على المُدوِّن وقد لا يسمح له تحت عدة ظروف أن يكتب كل شيء، خوفا من أن تقع هذه المُدونات في يد العدو الفرنسي، لما تحمله من أسرار حول الثورة؛ وخير مثال على ذلك ما حصل مع المجاهد محمد الطيب العلوي.

وما يمكن إضافته حول ظروف المكان: هل المكان كان آمنا؟ وهل سمح له بكتابة كل ما يعرفه عن الثورة من أسماء لأشخاص مثلا؟، هل كان مُطمئنا خلال كتابة مُذكراته ولم يكن يخشى أي شيء؟ فلربما حملت مُذكرات البعض إشارات ورموز لا يعرفها إلا صاحبها، وخير مثال على ذلك المذكرات اليومية للمجاهد محمد عيشوش وعليه فالخوف، الاطمئنان، يلعبان دور كبير في التأثير على صاحب المذكرات.

---

[1] محمد العربي، الزبيري: قراءة في كتاب عبد الناصر وثورة الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص7.

ب-الإطار الزماني لكتابة المذكرات:

يُشدد أسد رستم على ضرورة الوقوف على زمان ومكان تدوين المُذكرات بقوله: ((ولا بد من الوقوف على الزمن الذي كتبت فيه هذه الأخبار، والمكان الذي سطرت فيه))[1]. وبناء عليه يمكن معالجة هذا العنصر من زاويتين رئيسيتين: زاوية تتعلق بعمر المؤلف، وزاوية تتعلق بتاريخ تدوينه للمذكرات.

-الزاوية الأولى:

ففيما يتعلق بالمُدون يجب معرفة عمره وحالته الصحية أثناء التدوين، فالمُذكرات التي دونها أصحابها وهم يتمتعون بكامل قواهم البدنية والعقلية، هي أقرب إلى الحقيقة من غيرها؛ فالمرض وتقدم العمر لهما تأثير كبير على الذاكرة بنسيان كثير من الحقائق والوقائع التاريخية التي عايشها صاحب المُذكرات؛ وما يجب معرفته في هذا الشأن حسب أسد رستم: هل كان الراوي يتمتع بحواس سليمة وعقل صحيح؟ أم كان عرضة للخطأ من هذا القبيل؟ فقد يشهد الراوي ما يروي وينوي الصدق والإخلاص ولكن حواسه تخطئ في نقل الخبر إليه، أو عقله يتوهم غير الواقع، أو ذاكرته تخونه من حيث لا يدري[2].

[1] أسد رستم: ص81.

[2] أسد رستم، ص135.

-الزاوية الثانية:

وهي تتعلق كما ذكرنا بتاريخ تدوين المُذكرات، فالمُذكرات اليومية التي كتبها أصحابها أثناء أو بعد وقوع الحدث مباشرة، أو في اليوم الموالي على أكثر تقدير، هي تعد ضمن يوميات المجاهد؛ وقد تكون أحيانا أسبوعية أو شهرية وهكذا دواليك، ومن أمثلة ذلك كناش يوميات المجاهد محمد عيشوش، ويوميات محمد الطيب العلوي[1] التي سجّلها أثناء الثورة في شكل قصاصات، بداية بتونس، ثم كتب نسختها الأولى بمدينة تونس لكن شرطة الاستعلامات الفرنسية صادرتها منه، ثم أعاد كتابتها مرة أخرى على قصاصات ضاعت منه أثناء فترة اعتقاله 1956-1962، والنسخة الحالية بدأ تحريرها في أول جانفي 1969 واستمر في كتابتها حتى سنة 1974[2]، بالاعتماد على ذاكرته وما تبقى بحوزته من صور وذكريات. كان كلما يكتبها بنفسه تقوم السلطات الاستعمارية بإلقاء القبض عليه ونزعها منه.

يعتبر هذا النوع من المُذكرات قليل جدا؛ مقارنة بالمُذكرات التي كتبت في وقت متأخر جدا، أي في فترة زمنية بعيدة عن تاريخ وقوع الأحداث التاريخية؛ ويُعد هذا النوع من المُذكرات هو الغالب على المذكرات الشخصية التي كُتبت حول الثورة الجزائرية؛ ففيما تعلق بمذكرات الجزائريين فالوضع السياسي بعد الاستقلال وسياسة الحزب الواحد لم تُشجّع على كتابة المذكرات الشخصية؛ وهذا ما يشير إليه محمد غربي: ((الخوف من القمع والكبت: وإن كتبوا فهم كانوا يتهيبون سلطة الحاضر مما يخالف سياستها، حيث يذكر عدد معتبر من

[1] من مواليد 04 أفريل 1928 بدوار الصوادق بالسمندو (زيغود يوسف حاليا)،

[2] محمد الطيب، العلوي: مذكرات، ص-ص10-11.

الفاعلين السياسيين والعسكريين في الثورة الذين رحلوا ولم يكتبوا مذكراتهم، بوصوف، أو عمران محند أولحاج، كريم بلقاسم، قاصدي مرباح، قياد احمد، بن طوبلال، عبد الحميد مهري، ومن كتب منهم وهنا يشير إلى بن طوبال الذين رفضوا ورثته أن ترى مذكراته النور بعد فترة من وفاته وربما بإيحاء منه))[1].

وحسب رستم دائما فالراوي ربما توفرت فيه كل شروط المشاهدة العلمية للحوادث التي دونها في مذكرات، لكنه تأخر في تدوينها بوقت طويل؛ وهنا يذكر: ((وقد يُشاهد أيضا ولكنه يتأخر في التدوين فتخونه الذاكرة وتؤثر عليه ظروف مستجدة فلا ينقل إلينا الخبر اليقين/ وإذن فالذكريات التي لا تدون عادة إلا بعد مرور الزمن هي في عرفنا من أضعف الروايات.))[2].

وتثمينا لهذا الطرح نورد ما جاء في شهادة المجاهدة زهرة ظريف بخصوص نخر الذاكرة وإتلافها للمعلومات التاريخية كلما تقدم العمر بالإنسان: ((أخذت عهدا على نفسي أن لا أحكي إلا ما عشته ورأيته وسمعته، واعية تمام الوعي بالفخاخ التي ينصّبها لي النسيان الذي لا مفر منه مع زحف السنوات، ليسمح لي إخواني وأخواتي الذين لا يعثرون على أسمائهم داخل هذا الكتاب، فإنهم يعرفون قبل غيرهم نزوات وتقلبات الذاكرة حينما يبدأ التلف نخر لفائفها))[3].

---

[1] ((دور المذكرات الشخصية في ترسيخ التاريخ الجزائري))، الحوار المتوسطي، ص106.

[2] أسد، رستم: المرجع السابق، ص136.

[3] زهرة ظريف: ص-ص19-20.

وبالتالي فما يُميز جُل المُذكرات الجزائرية المُدونة حول الثورة أنها مُذكرات بَعدِية؛ فهي كُتبت في فترة بعيدة عن الحدث تحت طائلة مجموعة من المُعوّقات، وقد يشبه الحال إلى حد كبير جل المُذكرات الأجنبية التي كُتبت حول الثورة الجزائرية، وإن تعددت في إطارها الزمكاني؛ كمذكرات بول أوساريس؛ مذكرات الشقيري، مذكرات الحسن الثاني، وعليه فالعودة إلى هذه المُذكرات يتطلب حسب أسد رستم تفعيل مبدأ الشك لدى الباحث؛ فشك المؤرخ رائد حكمته[1].

7-لغة المؤلف:

يمكن معالجة هذا العنصر من خلال طرح مجموعة من الأسئلة: هل المُذكرات كتبت بلغة المؤلف نفسه؟ وهل نُشرت باللغة نفسها أم تُرجمت إلى لغة أخرى؟ ألم يطرأ عليها أي تغيير خلال هذه العملية؟ ومن بين الأمثلة على ذلك: مُذكرات الشّيخ محمد خير الدين التي كتبت باللغة العربية ونُشرت باللغة نفسها، ومذكرات الأمل التجديد 1958-1962 لشارل ديغول التي كتبها باللغة الفرنسية ثم تُرجمت إلى اللغة العربية من طرف الدكتور سموحي فوق العادة[2]، ومذكرات المجاهدة زهرة ظريف[3] التي كُتبت باللغة الفرنسية ثم ترجمت إلى اللغة

---

[1] أسد، رستم: المرجع السابق، ص131.

[2] نشرتها دار عويدات بلبنان سنة 1970

[3] زهرة، ظريف: مذكرات مجاهدة من جيش التحرير الوطني منطقة الجزائر المُستقلة، منشورات الشهاب، الجزائر، 2014م.

العربية من طرف محمد ساري[1]، ومذكرات مالك بن نبي التي كتبت باللغة الفرنسية وترجمت إلى لغات عالمية عدة...الخ.

وعليه فالباحث في هذه الحالة يجب عليه الرجوع إلى النسخة الأصلية تفاديا لأي زيادة أو نقصان قد يطرأ على المذكرات الأصلية؛ فلربما أحدث المترجم بعض المعاني والكلمات أو حذف البعض الأخر؛ سواء عن قصد أو عن غير قصد؛ ونود هنا أن نشير هنا إلى أن النص المترجم عادة ما يحتمل تأويلات ومعاني كثيرة.

وما يمكن قوله في الأخير حول المُذكرات المترجمة أنها قد تتعرض إلى عمليات تجميل وتنميق سواء من طرف المترجم أو من طرف دار النشر، وللاطمئنان أكثر على أصالة هذه المُذكرات دائما يجب أن نسأل أنفسنا: هل المذكرات المترجمة من لغة إلى أخرى حظيت بمراجعة صاحبها أم لا؟ هل النص المترجم يتطابق مع النص الأصلي؟ فإذا كانت الإجابة بـ: نعم على غرار مُذكّرات أحمد طالب الإبراهيمي التي يقول حول نصها المترجم إلى اللغة العربية: ((ثم تطوع الأستاذ عبد العزيز بوباكير مشكورا بترجمته فقمت بمراجعة هذه الترجمة

---

[1] زهرة، ظريف: مذكرات مجاهدة من جيش التحرير الوطني منطقة الجزائر المستقلة، ترجمة محمد ساري، منشورات الشهاب، الجزائر، 2014م، (671 صفحة). من بين المُذكرات التي كُتبت على سبيل المثال في البداية باللغة الفرنسية ثم ترجمت للغة العربية:

-أحمد طالب الإبراهيمي: مذكرات جزائري الجزء الأول: أحلام ومحن (1932-1965).

-حسين آيت أحمد: روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942-1952. ترجمت سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002، (253صفحة).

-خالد نزار: يوميات الحرب لخالد نزار 1954-1962، ترجمة سعيد اللحام، ط1، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية، الجزائر، 2004، (246صفحة).

-نجادي محمد مقران: شهادة ضابط من المصالح السرية للثورة الجزائرية، ترجمة محمد المعراجي، دار هومة، الجزائر، 2014، (325صفحة).

-حسين آيت إيدير: كومندو علي خوجة (الولاية الرابعة-الناحية الأولى) ذكريات مجاهد، ترجمة موسى أشرشور، منشورات الجزائر للكتب، الجزائر، 2012، (224 صفحة).

مع بعض الإضافات حتى تتلاءم مع الهدف المنشود في أداء المعنى والمطابقة للمراد))[1]؛ أما إذا كانت الإجابة بـ: لا فالمسؤولية التي تقع على عاتق الباحث أو المؤرخ كبيرة جد في حالة عدم مراجعته للنص الأصلي للمذكرات؛ فلربما قد يُقوّل المدوّن ما لم يقوله.

8-مَوقِعُه فِي المُذَكِّراتِ:

ونعني بذلك مدى حضور صاحب المذكرات في مذكراته من حيث ما يلي: كتابتها، مراجعتها، الإذن بطبعها ونشرها للجمهور، والسؤال المطروح هنا هو: هل المُذكرات كتبها المؤلف بخط يده مثل مُذكّرات عبد الرحمان العقُّون[2]، مُذكرات العقيد طاهر زبيري[3]، مذكرات الرئيس علي كافي[4] مذكّرات الشيخ محمد خير الدين[5]. ومذكرات عبد الحفيظ أمقران الحسني[6]..الخ. أم سلّمها كمخطوطة لشخص آخر ليكتبها عنه وبإذنه، (مثل مذكرات الرائد عثمان سعدي بن الحاج[7] التي كتبها عنه الدكتور عثمان سعدي)، ومذكرات كل من: الضابط سالم جيليانو (1930-1962) التي كتبها عنه تابليت عمر[8]. والشيخ المدير محمد الطيب العلوي التي كتب نصها المخطوط نجله صلاح الدين العلوي بمساعدة

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي: ج1، المصدر السابق، ص7.

[2] مذكراتي، منشورات دحلب، الجزائر، 2000م.

[3] مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929-1962)، منشورات *ANEP*، الجزائر، 2008.

[4] مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السّياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999.

[5] مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، 2، م، و، ك، بالاشتراك مع د، م، ج، الجزائر، دون تاريخ.

[6] مذكرات من مسيرة الكفاح والنضال، الجزائر، 2010، (191صفحة).

[7] مذكرات الرائد عثمان سعدي بن الحاج، ط1، شركة دار الأمة، الجزائر، 2000.

[8] لم نعرف مَوْقِعُ تابليت عمر بشكل دقيق في هذه المذكرات؟

الأستاذ الباحث علاوة عمارة[1]. هذا فيما تعلق بمعايشة المُدون لمذكراته وصدورها وهو على قيد الحياة.

أما المُذكرات التي صدرت أو نُشرت -بعد وفاة صاحبها- من طرف أحد أبنائه، أو أقرانه؛ بناء على الوثائق التي تركها أو الشّهادات الحية التي جُمعت حول مسيرة نضاله؛ مثل مذكرات المجاهد "عجيمي لخضر" التي كتبها عنه ابنه عبد العزيز بعد وفاته[2]، ومذكِّرات وشهادات المجاهد سي منصر الدراجي مع رفاق السلاح[3]، التي كتبها عنه مؤخرا الأستاذ بن سالم الصالح. أو لربما نُشرت بعد مماته من طرف دار النشر التي أودع فيها مذكراته قبل وفاته. فلكل حالة من هذه الحالات قيمة تُقوي أو تُضعف من مصداقية هذه المذكرات. يتوجب على الباحث مراعاتها.

وتثمينا لما سبق ذكره نستشهد بما ألحت عليه ليلى الصباغ في هذا الشأن: ((ومن الأفضل عند دراستها، [أي المذكرات] الرجوع إلى الأصل ذاته الذي دونه صاحبه بخط يده، إذ قد يعمل النّشر أحيانا على تشويهها لأغراض شتى، إما بالإضافة إليها، أو بالاجتزاء منها، أو بتبديل بعض نقاطها))[4]،))

ولا يفوتنا في نهاية هذا العنصر التأكيد على ضرورة استحضار الباحث لجملة من الأسئلة حول الصيغ التي تم تخريج بها هاته المذكرات؛ من بينها على سبيل المثال: لما ذا لم يتول صاحب المذكرات كتابة مذكراته بنفسه والإشراف على مراجعتها وطبعها؟ لماذا أملاها على غيره؟ لماذا لم يكتبها بلغته الأصلية؟ لماذا

---

[1] محمد الطيب، العلوي: من السمندو إلى مليانة مذكرات الشيخ المدير محمد الطيب العلوي 1928-1956، إعداد ونشر وتعليق علاوة عمارة وصلاح الدين العلوي، دار الهدى، الجزائر، 2018.

[2] الثورة تتكلم عن رجل عاش صامتا وتكلم ميتا 1930-2010، دار الهدى، الجزائر، دون تاريخ، (48 صفحة).

[3] الصالح، بن سالم: ومذكرات وشهادات المجاهد سي منصر الدراجي مع رفاق السلاح، دار خيال للنشر والتوزيع، البرج، الجزائر، 2020.

[4] ليلى، الصباغ: دراسة في منهجية البحث التاريخي، ط13، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب، 1428-1429هـ/ 2007-2008م، ص210.

قام بتسليم المخطوط لدار النشر لتتولى نشر مذكراته؟ هل هو بدافع ضُعف المُستوى اللُّغوي (العربية أو الأجنبية)؟ هل بدافع المرض؟ هل بدافع عدم توفر الشروط الملائمة لتدوين مذكراته (ظرفي المكان والزمان) أم ليس لديه الوقت الكافي لكتابتها؟ هل بدافع ضُعف الذّاكرة؟..الخ. ومن خلال اطلاعنا على ما جاء في مُقدمات بعض المُذكرات نكون قد وقفنا على بعض الأجوبة لهذه الأسئلة، إجابة قد يطمئن لبعضها وقد يتحفظ عن بعضها الآخر؛ بما لديه من معطيات حول المُدوّن والسياق التاريخي الذي ظهرت فيه المذكرات.

خاتمة:

مما سبق ذكره في هذه المحاولة؛ نكون قد توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات الرئيسة، التي يمكن عرضها في العناصر التالية:

أ. -ضرورة توخي الحذر والحيطة أثناء التعامل مع أصحاب المذكرات التاريخية؛ فليس كل من كتب مذكراته عن الثورة التحريرية يكون قد شارك فعلا في أحداثها ومجرياتها.

ب.-الإلمام الجيد بمُدوّن المذكرات من زوايا متعددة ذكرنا أهمها، مع ترك المجال مفتوح لغيرنا من الباحثين للمزيد من البحث والدراسة في هذا الشأن.

ج. -الاختلاف البين والواضح حول أصحاب المذكرات الشخصية الذين كتبوا مذكراتهم حول الثورة، سواء من حيث الغايات أو المضامين.

د. -يشترك أغلب مدوّني المذكرات الشخصية حول الثورة الجزائرية –خصوصا الجزائريين منهم- حول عامل الوقت، فهي في مجملها مذكرات بعدية كتبت بعشرات السنين من تاريخ وقوع الأحداث والوقائع التي تضمنتها.

هـ. حرص الباحث على تغليب المصلحة العليا للدولة في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، وتوخي الأمانة العلمية والموضوعية في حالة اعتماده على مذكرات لشخص ما لا تتفق ميوله وأهوائه معه؛ فلربما يكون هذا الشخص قد نقل لنا الوقائع التاريخية والأحداث التي عاشها سليمة، ومثلما يمكن أن نستفيد من مذكرات أصدقاء الثورة الجزائرية، يمكن أن نستفيد أيضا من مذكرات أعداء الثورة، شريطة توظيف المنهج العلمي السليم في الأخذ عن كلا الطرفين.

قائمة المصادروالمراجع:

المصادر:

1- أحمد توفيق، المدني: حياة كفاح الجزء الثالث مع ركب الثورة التحريرية، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1982.

2- زهرة، ظريف: مذكرات مجاهدة من جيش التحرير الوطني منطقة الجزائر المُستقلة، منشورات الشهاب، الجزائر، 2014م.

3- عبد الرحمان، ابن خلدون: مقدمة العلامة ابن خلدون، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 1422ه/ 2002م.

4- فتحي الديب: عبد الناصر وثورة الجزائر، ط2، 1990، دار المستقبل العربي، القاهرة.

5- محمد الطيب، العلوي: من السمندو إلى مليانة مذكرات الشيخ المدير محمد الطيب العلوي 1928-1956، إعداد ونشر وتعليق علاوة عمارة وصلاح الدين العلوي، دار الهدى، الجزائر، 2018.

6- محمد لخضر، بوالطمين: لمحات ثورة الجزائر كما شاهدتها وقرأت عنها، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1401ه/ 1981م،

7- مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929-1962)، منشورات *ANEP*، الجزائر، 2008.

8- مذكرات الرائد عثمان سعدي بن الحاج، ط1، شركة دار الأمة، الجزائر، 2000.

9- مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السّياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999.

10- مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، 2، م، و، ك، بالاشتراك مع د، م، ج، الجزائر، دون تاريخ.

11- مذكرات من مسيرة الكفاح والنضال، الجزائر، 2010، (191صفحة).

المراجع:

1- أسد رستم: مصطلح التاريخ، ط1، 1426هـ/ 2015م، مركز البحوث والدراسات، جمهورية مصر العربية.

2- حسن، عثمان حسن: منهج البحث التاريخي، ط8، دار المعارف، القاهرة، 1964.

3- الصالح، بن سالم: ومذكرات وشهادات المجاهد سي منصر الدراجي مع رفاق السلاح، دار خيال للنشر والتوزيع، البرج، الجزائر، 2020.

4- عبد العزيز: عجيمي: الثورة تتكلم عن رجل عاش صامتا وتكلم ميتا 1930-2010، دار الهدى، الجزائر، دون تاريخ، (48صفحة).

5- ليلى، الصباغ: دراسة في منهجية البحث التاريخي، ط13، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب، 1428-1429هـ/ 2007-2008م.

6- محمد العربي، الزبيري: قراءة في كتاب عبد الناصر وثورة الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.

7- محمد غربي: ((دور المذكرات الشخصية في ترسيخ التاريخ الجزائري))، الحوار المتوسطي، المج 10، العدد 1، مارس 2019م.

تامة يونس: المذكرات الشخصية في الخطاب التاريخي للثورة الجزائرية بين المصدر التاريخي وأثقال التقديس وتغذية الخلاف

Personal notes in the historical discourse of the Algerian revolution between the historical source and the burdens of reverence and fueling discord

✍تامة يونس: طالب دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة باتنة 1.
younes.tamma@univ-batna.dz

الملخص:

يندرج هذا المقال ضمن الحديث عن التأريخ للأحداث التاريخية المعاصرة في الجزائر، ويتعلق الأمر هنا بالكتابات الصادرة عن تاريخ الثورة الجزائرية، من خلال المذكرات الشخصية لفاعلين أو أفراد اختلفت مواقعهم، إما قادة سياسيين أو شخصيات عسكرية ثقيلة في تاريخ الثورة التحريرية، أو من أفراد كان لهم تأثير عن قرب أو بعد على مسرح الأحداث الوطنية، فشعور الإنسان بذات والاهتمام بما يدور حوله من أحداث، والتي ساهم في صناعتها وعايش وقائعها، هو شعور إيجابي يدعوه إلى الفخر، ويجعله يسعى دوما إلى التغني بماضيه وأمجاده والتذكير به في المناسبات، واستغلاله لشتى الأغراض التي تعود عليه وعلى موروثه التاريخي والحضاري بالمنافع المادية والمعنوية. وانطلاقا من ذلك تعتمد هذه الدراسة مرحلة الثورة التحريرية 1954-1962م، كمرحلة تكاثر فيها القادة والفاعلون السياسيون والمناضلون والثوار وغيرهم، والذين عمدوا إلى تسطير المذكرات الشخصية والإدلاء بشهاداتهم الشخصية حول معاصرتهم للأحداث، وفي هذا الإطار نشير إلى أهمية هذه المذكرات في سرد أحداث الثورة برواية عميقة وبشواهد حية، مع العلم أن الكثير من الحقائق تبقى كامنة في الصدور وتتحرّج من البوح بالحقيقة لأسباب موضوعية أو ذاتية،

حيث تهدف الدراسة إلى تبيان مدى الاستفادة من هاته المذكرات كمصدر تاريخي مهم، في صقل وبناء الحقيقة التاريخية، وبالموازاة مع ذلك الإشارة إلى دورها في تغطية الكثير من الحقائق المهمة. هذا ما سنحاول معالجته في هذا المقال.
الكلمات المفتاحية: المذكرات الشخصية/ الخطاب التاريخي/ الثورة الجزائرية/ المصدر التاريخي/ تغذية الخلاف.

Abstract:

This article falls within the discussion of the historiography of contemporary historical events in Algeria, and the matter here is related to the writings issued on the history of the Algerian revolution, through the personal notes of actors or individuals whose positions differed, either political leaders or heavy military figures in the history of the liberation revolution, or individuals who were theirs A close or remote influence on the scene of national events, so a person's sense of self and interest in what is going on around him in terms of events, which he contributed to making and living their facts, is a positive feeling that invites him to pride, and makes him always strive to praise his past and his glories and remind him on occasions, and exploit him for various purposes that Accustom him and his historical and cultural heritage to material and moral benefits.Based on that, this study relies on the stage of the liberation revolution 1954-1962, as a stage in which leaders, political actors, militants, revolutionaries and others proliferate, and who deliberately wrote personal notes and gave their personal testimonies about their contemporaries with events, and in this context we refer to the importance of these notes in narrating the events of the revolution with a deep narration And with vivid evidence, knowing that many facts remain latent in the breasts and are reluctant to reveal the truth for objective or subjective reasons, as the study aims to show the extent to which these notes are used as an important historical source in refining and building the historical truth, and in parallel with that reference to their role in covering Lots of interesting facts. This is what we will try to address in this article.

Key words: *Personal notes/ Historical discourse/ Algerian Revolution/ Historical source/ Feed discord.*

مقدمة:

إن الخوض في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر بشكل عام وبالأخص في المذكرات الشخصية للأفراد والفاعلين في تاريخ الثورة الجزائرية، لظاهرة اجتماعية تستحق الاهتمام الجاد من طرف الباحثين والدارسين بصدد حفظ الذاكرة الوطنية، خاصة مع غزو الكتابات الفرنسية الساحة الأكاديمية الجزائرية، فهذا النوع من الكتابات رغم أنه يعاب عليه في الكثير من الأحيان بكونه تمجيدا بدائيا للذّات، إلا أنّ المذكرات التاريخية طالما لعبت دورا كبيرا في معرفة تاريخ أي دولة ومسار رجالها، لهذا فالوسط الثوري الجزائري لم يكن في منأى عن هذه الإشكالية، وقد حرص عدد من رجال الثورة التحريرية المباركة، سواء الذين قضوا نحبهم أو الذين لازالوا على قيد الحياة، على تدوين مسارهم ومسار رفاقهم في الدرب طوال أيام التحرير ضدّ المستعمر الفرنسي الذي عمل على طمس كل معالمنا وحضارتنا وتاريخنا بشتى الوسائل والسبل، إلا أنهم كانوا كالعادة أكبر من هذا العدو.

ولعلّ الإشكال المطروح في هذه الدراسة هو: إلى أي حد يمكن الاستفادة من المذكرات الشخصية كمصدر تاريخي في الخطاب التاريخي للثورة الجزائرية من جهة؟ ودورها في تغطية الحقائق وتزييفها من جهة أخرى؟ وإجابة على هذه الإشكالية سجّلنا التساؤلات التالية:

ما أهمية المذكرات الشخصية في الخطاب التاريخي؟

وماهي القيمة التاريخية للسير الذاتية في الخطاب التاريخي عند الجزائريين؟

ثم إلى أي مدى يبرز دور هذه الشهادات والمذكرات في بلورة الحقيقة التاريخية عند كتابة تاريخ الثورة الجزائرية؟، ومتى تخرج الشهادات التاريخية من عباءة التزييف والتشكيك والاتهامات؟

ولمعالجة الإشكالية المطروحة أعلاه قمنا بتقسيم البحث إلى ثلاثة عناصر أساسية ثم خاتمة مع توحيد الصياغة المتبعة فيه اعتماد على التحليل المبسط مع الجمع بين عدة مناهج، المنهج التاريخي بحكم عرض الظروف التي عالجتها هاته المذكرات والسياق الذي جاءت فيه، وتوضيح مدى استفادة الباحثين منها، حيث زامنت الفترة الممتدة ما بين 1954-1962م من تاريخ الجزائر المعاصر، إلى جانب المنهج المقارن والذي اعتمدته لمقارنة الوقائع التاريخية لمنتوج هاته المذكرات ومدى قيمتها عند الجزائريين، من خلال رصد نقاط قوتها وضعفها وأثر ذلك في إعطاء شواهد حية لمعالم الثورة الجزائرية، من أجل الوصول إلى معرفة حقيقتها، قصد الخروج بنتائج مضبوطة ومحددة تلقي الأضواء على الأحداث التي وقعت في تلك الفترة. إن تتبعنا لدور المذكرات الشخصية كمصدر للتوثيق في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية من جهة، ونافذة لتمجيد الذّات وتغطية الحقائق من جهة أخرى، ليس بهدف سرد الأحداث التي صدرت في تلك الفترة، وإنما هو محاولة لرصد إسهاماتها في التأريخ لأحداث الثورة وسبر غوْرها واستلهام معانيها وعرض مآثرها، مع التنبيه على عدم خلوّها من التأثيرات الجانبية التي قد تساهم في تغييب حلقات مهمة لبناء الحادثة التاريخية.

1-أهمية المذكرات الشخصية في الخطاب التاريخي:

تشكل المصادر التاريخية باختلاف أنواعها وتعدد أشكالها مادة أساسية في الكتابات والتوثيق التاريخي لدى المؤرخين والباحثين، ومن تلك المصادر نجد المذكرات الشخصية التي تكتسي أهميتها من خلال ما تحمله لنا من معلومات وأخبار رؤى كاتبها الذي عايش الأحداث بزمانها ومكانها.

1.1. التعريف بالمذكرات الشخصية:

إن التاريخ في المفهوم الخلدوني ليس تسلسلا للأحداث في الزمن، بل هو حركة جدلية للتطور الذي يحتل فيه الإنسان المركز ويمثل محرّكه الأول، فالإنسان هو القوة الدافعة للتاريخ بفضل أعماله ومساعيه وعلومه وصنائعه التي هي قوام "العمران البشري"[1]. فالتاريخ يساهم في تغذية الشعور واللاشعور للإنسان، ذلك أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي هو في حاجة إلى ذاكرة تخلد أعماله وتعينه على بناء شخصيته ووقايتها من الذوبان، وسواء أكانت هذه الذاكرة فردية أو جماعية، فهي تميز الإنسان عن بقية الكائنات الأخرى حتى قيل إنه "حيوان اجتماعي" وكذلك أيضا "حيوان تاريخي"، أي كائن لا يستطيع العيش بدون تاريخ. ويعزى للتاريخ فوائد عديدة أخرى منها أنه يحرر الإنسان من أعباء الماضي ويكيف سلوكه في الحاضر على ضوء الماضي وفي المستقبل على ضوء الحاضر، وذلك على أساس أن حياة الإنسان تراكمات تجارب[2]، بيد أن كتابة التاريخ من طرف الروائيين والقصاصين ينطلقون أحيانا من حوادث تاريخية، لها من المصداقية والعمق في ذكر الحادثة التاريخية، بقدر ما يشوبها من عواطف ذاتية وعوامل موضوعية أخرى تغير من شكل ومضمون هاته الأخيرة[3].

---

[1] ابن خلدون: **المقدمة**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1967، ص 46.

[2] فريد بن سليمان: **مدخل إلى دراسة التاريخ**، مركز النشر الجامعي، تونس، 2000، ص 23 وما بعدها.

[3] للتفاصيل أكثر حول دور الإنسان في صنع الحادثة التاريخية يرجى الاطلاع على: عبد الله العروي: **مفهوم التاريخ (الألفاظ والمذاهب)**، ج1، ط5، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، 2012، ص 67 وما بعدها.

وانطلاقا من تحديد مركز الإنسان في الرابطة التاريخية، فإنه يسعى دائما إلى إعادة قصّها وتحويرها عبر ما اصطلح عليه الباحثون على تسميته بالمذكرات الشخصية، وهي ما يكتبه الفرد حول تفاصيل حياته، وما يحيط بها من أحداث عاشها في مجتمعه الأصلي، أومرت في البيئات التي انتقل إليها في ظروف خاصة وتمت كتابتها على شكل يوميات سردية، يتتبع فيها حيثيات الحوادث التي رآها مهمة أو كتبها لغاية محددة، وتمت الكتابة في زمنها الحي (اللحظية[1] وفي مفكرته الخاصة، أو بعد زمن من حدوثها، ويومها يتذكر ما وقع، ويكتبه في دفتره، فيصير نوعا من الترجمة لحياته أو سيرة ذاتية لخطوط عمره، تدخل ضمن التدوين التاريخي، وتوفر مادة (مصدرية) هامة للكتابة التاريخية، وربما يعيش صاحبه تَردّدًا ولكن يعزّ عليه أن يترك ما كتبه يضيع سدى[2]، وهذا ما أشار إليه الشيخ عبد الرحمان العقون: (...هذه الوضعية هي التي جعلتني-برغم طلبات كثير من الإخوان وتشجيعاتهم-أتردد منذ سنوات: أأكتب أم أسكت؟ وقد عز علي السكوت ووبخني الضمير أكثر من مرة، ولاسيما حين أتذكر أني كنت-وأنا منذ سني الشباب-أسجل حوادث هي الآن، حينما أذكرها تظهر لي معينا يمكن الإغتراف منه، أو على الأقل اعتباره نقطة انطلاق صحيحة لا يشوبها أية شائبة غير شريفة)[3].

---

[1] وهي ما يدعى بالتاريخ اللّحظي الذي يكتب في الحين، ويكون كاتبه مستوعبا لكل التفاصيل والحيثيات. ينظر إلى: المرجع نفسه، ص ص 68-69.

[2] علي غنابزية: **"القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية"**، مجلد 17، ع/01، (الجزائر)، نوفمبر 2019، ص ص 121-122.

[3] عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون: **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920-1936م**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص ص 11-12.

والواقع أن الثقافة العربية من جانب آخر لم تعرف كتابة المذكرات الشخصية، والسير الذاتية كجنس أدبي شائع وله مكانته واستقلاليته إلا مع النهضة العربية الحديثة[1]. ولعل كتاب "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" لرفاعة الطهطاوي، من أولى المذكرات في حياة البعثة التعليمية المصرية التي أرسلت إلى أوربا لتلقي العلوم الحديثة[2]، والغالب أن بداية القرن العشرين عرفت انتشار المذكرات بشكل لافت للنظر في صفوف المفكرين، والكتّاب، والمثقفين العرب، وكانت مصر هي الرائدة في هذا المجال[3].

2.1. أهمية المذكرات الشخصية في التوثيق والخطاب التاريخي[4]:

تشكل عملية توثيق المذكرات الشخصية ونبش الأوراق العائلية التي كتبها الآباء والأجداد خلال العقود الماضية إحدى أهم المصادر التاريخية التي ترسم صورة حقيقية لتفصيلات الحياة اليومية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، في منطقة معينة وفترة زمنية محددة بحيث يستطيع القارئ والباحث والدارس فهم الواقع الذي كان يعيشه إنسان تلك الفترة من مختلف جوانب الحياة، ما يساهم إلى حد كبير في فهم الحاضر والتخطيط للمستقبل والاستفادة من تجارب الماضي[5].

---

[1] علي غنابزية، المرجع السابق، ص 123.

[2] رفاعة رافع الطهطاوي: **تلخيص الإبريز في تلخيص باريز**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة-مصر، 2012.

[3] عباس محمود العقاد: أنا، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، القاهرة، 2005، ص 03 وما بعدها.

[4] يقصد بالخطاب التاريخي كل ما يتعلق بالتاريخ سواء كانت كتابات أكاديمية، أو مذكرات، أو أرشيف ووثائق، أو ما يدرس في المدرسة، أو يروى شفهيا، أو أشرطة وغيرها.

[5] جورج طريف، **"المذكرات كمصدر تاريخي"**، في: الرأي الثقافي، 2021/01/12.

ولكن يتعين على من يستخدم المذكرات كمصْدر أن يتذكر أن أهميتها ترتبط بالموضوع الذي يعالجه صاحبها، فهي مهمّة ومصدر أساسي للاطلاع على السيرة الذاتية لكاتبها وخاصة للتثّبت من واقعة أو فعل أو حقيقة تاريخية[1]. ولكنها في الوقت نفسه تكون قاصرة عن رسم صورة شاملة ودقيقة للواقع السياسي والاجتماعي للفترة التاريخية التي عاش فيها المؤلف، أو توثيق الحركات السياسية والاجتماعية، أو التاريخ الاقتصادي للبلد، في مثل هذه الحالات، تحتل المذكرات الشخصية مرتبة ثانوية بالقياس إلى التقارير والإحصاءات والوثائق الرسمية، فالمذكرات والسير الذاتية متفاوتة القيمة وتتوقف أهميتها على عوامل عديدة، ولا يمكن التعويل عليها كثيراً كمصدر لكتابة التاريخ إلا بعد نظرة تحليلية فاحصة، يتم من خلالها الإحاطة الدقيقة بشخصية كاتبها وموقعه ودوره في الأحداث التي يتحدث عنها، وبالتالي مدى اطلاعه على تفاصيل تلك الأحداث ومدى التزامه بالموضوعية والحيدة في سرد مذكراته، وهى شروط قد لا تتحقق إلا نادراً، ذلك لأن المذكرات والسير ذات طابع ذاتي، ومن الصعب على أي إنسان أن يتجرد من أهوائه وميوله وآرائه ورؤيته للحياة خلال تدوين تفاصيل الأحداث، التي كان طرفاً فيها. وعليه فالمذكرات الشخصية، ليست توثيقاً غير منحاز لحوادث الماضي ولكنها اعترافات وتبريرات واتهامات وتأملات شخصية وذاتية[2].

---

[1] للتفاصيل أكثر حول المذكرات الشخصية ودورها كمصدر لكتابة التاريخ يرجى الاطلاع على: مجموعة باحثين: **المذكرات الشخصية مصدرا لكتابة التاريخ**، ط1، بيت الحكمة، بغداد، 2001.

[2] جودت هوشيار: "**المذكرات الشخصية وكتابة التأريخ**"، في: الحوار المتمدن، ع/3863، 2021/01/12.

وبالنسبة لتاريخ الجزائر المعاصر فالمذكرات الشخصية هي مرجعيات أساسية لكتابة هذا الأخير، كون صاحبها لا يروي الحوادث التاريخية من خياله بل من الواقع الذي عاينه أو عايشه، فهو بذلك يستقيها من ينابيعها الأصلية، وبالتالي فهي ثروة معرفية كبيرة ومخزن هام للأحداث التاريخية والأفكار عبر مختلف المراحل[1]، وهذا ما أشار إليه أحمد بدر بقوله: "تداخل دلالة تسميتي السيرة الذاتية والمذكرات الشخصية، إنهما مفيدتان في الكتابة التاريخية، وعادة ما تكون المذكرات مادة أولية أكثر، ويمكن أن تكون المعلومات الواردة فيها ذات فائدة في اقتضاء نمو بعض الحركات التاريخية، لاسيما مذكرات الساسة الشخصية"[2].

2. القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في الخطاب التاريخي عند الجزائريين:

إن الحديث عن تاريخ وقيمة المذكرات في الخطاب التاريخي عند الجزائريين، يتعلق بالظروف والمتغيرات الداخلية والخارجية التي عاشها المجتمع الجزائري عبر العصور.

---

[1] رشيد مياد: **"كتبة تاريخ الجزائر المعاصر من خلال المذكرات الشخصية –الأهمية والمحاذير-"**، مجلة تاريخ العلوم، مجلد05، ع/03، (المدية-الجزائر)، جوان 2020.

[2] أحمد بدر: **أصول البحث العلمي ومناهجه**، ط5، وكالة المطبوعات، الكويت، 1979، ص ص 241-242.

1.2. مدى إدلاء الجزائريين بشهاداتهم:

حسب علمنا إذا تتبعنا تاريخ هذا الفن من الكتابة التاريخية، فإن الجزائر قد عرفته منذ القِدم، بالحديث عن مذكرات أوغسطين[1] وصولا إلى أواخر عمر الدولة الجزائرية الحديثة، بصدور مذكرات الشريف الزهار أواخر العهد العثماني[2]، ليتواصل بعد ذلك هذا النوع من الكتابات، مع أحمد توفيق المدني، أحمد باي، وحمدان خوجة وبوضربة،[3] بالإضافة إلى كتابه المرآة[4]، ثم كُتُب الشيخ محمد بن عاشور وغيرهم تصف الحياة السياسية والفكرية للغزو الفرنسي، وعند اندلاع الثورة التحريرية (1954-1962م)، لم تسمح الظروف والوضع الثقافي لدى صنّاعها والمشاركين في حوادثها السياسية والعسكرية، بتسجيلها في حينها المناسب إلى حين توفر الظروف المناسبة بعد الاستقلال[5]، وخاصة بعد التحولات السياسية والاجتماعية التي عرفتها الجزائر، بعد وفاة الرئيس هواري بومدين ووصول الشادلي بن جديد ببروز التعددية السياسية، ورغم وجود عدد متواضع من الكتابات في هذا المجال، إلا أن طبيعة الجزائري عبر تاريخه بشكل عام قليل الكتابة والتدوين فيما يخص هذا النوع من المذكرات والشهادات المكتوبة، مثلما أشار إلى هذه الظاهرة الدكتور أبو القاسم سعد الله في مؤلفه أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر[6].

---

[1] ولد سانت أوغسطين 354 وتوفي 430م، لاهوتي وفيلسوف كاثوليكي، من أبرز مفكري النصرانية في عهودها الأولى، اعتنق النصرانية علم 386م ودافع عن الكنيسة دفاعا قويا، وأشهر آثاره سيرة حياته الذاتية، وعنوانها "اعترافات" (*Confessiones*) كتبها حوالي عام 400م. ينظر إلى: منير البعلبكي: **معجم أعلام المورد**، إعداد رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، ص 76.

[2] ينظر إلى: أحمد توفيق المدني: **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1754-1830م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

[3] محمد العربي الزبيري: **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجه وبوضربة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981.

[4] حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

[5] عليغنابزية، المرجع السابق، ص 126.

[6] أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج1، الشركة الوطنية للشر والتوزيع، الجزائر، 1978، ص ص 44-45.

بقيت ظاهرة ضعف التدوين والإدلاء بالشهادات الحية سائدة لدى الجزائريين، حتى بالنسبة لتاريخ الثورة المسلحة، ويتطلب ذلك من الباحث في هذا التاريخ الانتقال بنفسه إلى صنّاع هذه الأحداث ومحاولة استنطاقهم، مع الإشارة إلى وجود بعض الكتابات هنا وهناك[1]، وبالأخص السنوات الأخيرة بعد توفر جو من الحريات منذ عام 1988م، كما أشرنا سابقا وبروز الثقل التاريخي للثورة التحريرية على الصراع السياسي الذي عرفته البلاد[2].

يلاحظ الباحث في تاريخ الثورة الجزائرية أن أغلب الشهادات والمذكرات التي ظهرت قبل 1988م، كانت على يد معارضين للنظام السائد آنذاك سواء كان بن بلة أو بومدين، وبشكل أقل الشاذلي بن جديد، ويعود ذلك إلى أن هؤلاء المعارضين أرادوا ضرب النظام القائم وتصفية حساباتهم معه بواسطة الكتابة حول تاريخ الثورة التحريرية[3].

وقد ظهرت فيما بعد العديد من المذكرات والشهادات، أغلبها عن محاكمات مباشرة وغير مباشرة للعناصر التي حكمت الجزائر منذ عام 1962م، خاصة بومدين منهم، ونذكر من ضمنها كتابات محمد بجاوي، وفرحات عباس، ولخضر بورقعة، ومحمد بوضياف في صحيفة الجريدة لسان

---

[1] رابح لونيسي: **تفكيك الخطاب التاريخي حول الثورة الجزائرية**، دار المعرفة، الجزائر، 2012، ص 108.

[2] وبالتحديد بعد القرار الهام الذي صدر عن الرئيس الراحل الشاذلي بن جديد الرامي لتنظيم سلسلة من الندوات والملتقيات عبر ولايات الوطن، من تنشيط مجاهدين ومؤرخين بهدف تحصيل مادة تساهم مستقبلا في كتابة تاريخ الثورة وكمرحلة أولية للحفاظ عليه، غير أن هذه الملتقيات التي نشطت على مدار سنوات لم تقدم مادة جديرة بالتحصيل في ظل رفض بعض الأسماء المشاركة فيها، كما رفضت بعض عائلات من رحلوا أن يساوموا على ما تركه الراحلون. ينظر إلى: حياة سرتاح: **"المذكرات والكتابات الثورية. أكثر من نصف قرن من الوجود بين تعطيل عائلات الفاعلين وإحجام أصحابها"**، في: الفجر، 2021/01/18.

[3] المرجع نفسه.

حال حزب الثورة الإشتراكية الذي يتزعمه، كما أن البعض من المعلومات التي أوردها "إيف كورييرYves Couriére" في كتابه الضخم المعنون بـ "حرب الجزائر"[1]، كان مصدرها كل من كريم بلقاسم وعمر أوعمران[2].

2.2. المذكرات الشخصية الجزائرية والثورة الجزائرية:

توضح الذاكرة المدوّنة في غالبية الكتب التي تسلط الضوء على موضوع "كتابة تاريخ ثورة التحرير المباركة"، أن هذا النوع من الكتابات تأخر وجوده في الجزائر سواء ما تعلق بكتابة تاريخ الثورة أو تاريخ الحركة الوطنية، ويرجع هؤلاء أسباب هذا التأخير أو ما وصفوه بـ"التعطيل"، إلى عهد الرئيس الراحل الهواري بومدين[3]، الذي يقول عدد من المؤرخين بأنه "عطّل كتابة الثورة"، وعمل على تأجيل عدد هام من المذكرات والشهادات التي كان يعتزم في عهده بعض رجال الثورة والمجاهدين أن يدونوه، بل وصل الأمر تجاه بعض الشخصيات أن منعت من إصدار هذه الكتابات، في الوقت الذي كانت الذاكرة الفرنسية حريصة على تدوين أحداث حربها ضدّ الجزائريين من وجهة نظرهم أمثال "إيف كورييرّ[4] و"كلود بادي Claude Badi"وغيرهم، فالشخصيات التي كانت تدعم الثورة التحريرية الجزائرية من الضفة الأخرى عملت على التطرق إلى رجال الثورة الجزائرية وتأثر الجزائريين بنضالهم وتأثير ذلك على مسار الجزائر بعد

---

[1] *Yves Courriére: la guerre d'Algérie, 4 tomes, éd Fayard, Paris, 1969 et 1970 et 1971.*

1- *Les fils de la toussaint, 1969.*
2- *Le temps des léopards, 1969.*
3- *L'heure des colonels, 1970.*
4- *Les feux du désespoir 1971.*

[2] رابح لونيسي، المرجع السابق، ص 109.

[3] نفسه، ص ص 108-109.

[4] *Yves Courriére: la guerre d'Algérie, 4 tomes, éd Fayard, Paris, 1969 et 1970 et 1971.*

الاستقلال. أما المؤرخون الذين انحازوا للمستعمر من الفرنسيين والأوروبيين عموما، فقد كانت كتاباتهم بعيدة عن الحقيقة وشاهد خائن للثورة ولأبطالها[1].

يقول الباحث في التاريخ وأستاذ علم الاجتماع بجامعة الجزائر، مصطفى ماضي، بخصوص هذه الإشكالية "أن المذكرات المتعلقة بالثورة عرفت في عهد الرئيس الراحل بومدين انتشارا كبيرا ولكن غالبية هذه الأعمال لم تصدر في الجزائر بل في فرنسا". واعتبر المتحدث أن أول مذكرات صدرت في الجزائر كانت مذكرات الراحل الرائد لخضر بورقعة[2]، وبالرغم من القضايا التي سلط عليها الكتاب الضوء من قضايا كانت إلى وقت قريب تصنف في خانة "المسكوت عنها"، إلا أنها أتاحت بعد ذلك الفرصة أمام قادّة الثورة في الحديث عن تجربة الكفاح المسلح خاصة في عهد الشاذلي بن جديد، الذي يتفق غالبية المؤرخين على أن عهده كان فرصة لرواج هذا النوع من الكتابات. وقال في هذا الصدد مصطفى ماضي، كما أشرنا سابقا أن "الجزائر في عهد الشاذلي بن جديد بدأت تعرف انفتاحا وفّرته حرية التعبير التي جاء بها الشاذلي مقارنة بما كانت عليه في عهد بومدين"[3].

لا نكاد نجد عناصر من النظام السائد أو مقربين منه قد كتبوا شهاداتهم ومذكراتهم قبل عام 1988م، باستثناء العقيد أحمد بن شريف[4]، ويمكن لنا ذكر ياسف سعدي الذي كتب عن معركة الجزائر[5]، والذي تحول كتابه إلى فيلم،

---

[1] حياة سرتاح، المرجع السابق.

[2] مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة: **شاهدة على اغتيال الثورة**، تحرير: الصادق بخوش، ط2، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000.

[3] رابح لونيسي، المرجع نفسه، ص ص109-110.

[4] *Ahmed Bencherif: L'aurore des mechtas : quelques épisodes de la guerre d'Algérie, éd S.N.E.D, Alger, 1969.*

نقلا عن: رابح لونيسي، المرجع السابق، ص 109.

[5] *Yacefsaadi: souvenirs de la bataille d'Algr (décembre 1956-septembre 1962), éd Julliard, Paris, 1962.*

نقلا عن: رابح لونيسي، نفسه، ص 110.

وقد ابتعد ياسف سعدي نوعا ما عن العمل السياسي فيما بعد. أما بعد عام 1988م، فقد ظهرت العديد من المذكرات والشهادات من توجهات وأطراف شتى، ودلَى كل واحد بدلوه، إما لأنه أراد أن يستخدم الثقل التاريخي في الصراع السياسي القائم آنذاك أو أراد تصفية حسابات، كما يوجد البعض منهم رغبوا فعلا في الإدلاء بشهاداتهم وجعلها في خدمة المؤرخين، بالإضافة إلى رغبة البعض منهم أيضا في إبراز دورهم أثناء الثورة[1].

3-تاريخ الثورة الجزائرية من خلال الشهادات والمذكرات الشخصية بين إبراز الحقيقة التاريخية وتدليس الوقائع وتغذية الخلاف:

يجد المؤرخ نفسه خلال العملية التأريخية، في ظل وجود الوثيقة الأرشيفية أو غيابها أمام ثغرات لا يمكن سدها إلا بالعودة إلى مصادر مكملة وأحيانا بديلة، ومن هذه المصادر، المذكرات المكتوبة أو الشهادات الشفوية، وفي وقت أكّد فريق من الباحثين على أهمية هذه الأخيرة في صقل الحقيقة التاريخية، ذهب فريق آخر ليشدّد على تغذيتها للخلاف وتقديس الأنا.

1.3. المذكرات الشخصية مصدر تاريخي لكتابة تاريخ الثورة:

لا يختلف اثنان حول أهمية وقيمة شهادات ومذكرات صانعي مجد وبطولات الثورة التحريرية، ومن الخطأ القول بالاعتماد فقط على الأرشيف الموجود في فرنسا مثلا، ونحن نعلم جيدا كيف يمكن التلاعب بهذا الأرشيف لدرجة إعطاء صورة أخرى للواقعة غير التي حدثت بالفعل، وهذا التلاعب يمكن أن يمس حتى الأرشيف الموجود في الجزائر، بفعل الثقل التاريخي على الصراع السياسي السائد في البلاد منذ عام 1962م[2].

---

[1] نفسه.

[2] رابح لونيسي: "منهج التعامل مع الشهادات والمذكرات عند كتابة تاريخ الثورة الجزائرية (شهادات بن يوسف بن نموذجا)"، مجلة عصور، ع/6-7، (الجزائر)، ديسمبر 2005، ص 24.

وتبرر لنا هذه الأسباب كلها، مدى حاجة الباحث في تاريخ الثورة الجزائرية إلى مختلف الشهادات الشفوية والمكتوبة، التي يجب جمعها من صنّاع الحدث، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يجب على الباحث أيضا، أن يمتلك القدرة الفائقة على التعامل مع هذه الشهادات وفق منهج علمي صارم ودقيق[1]. فمثلا يجب عليه التمييز بين الشهادة المكتوبة والشهادة الشفوية، ويضع في ذهنه أن الثانية أكثر مصداقية من الأولى، لأنها تأتي بعفوية، بالإضافة إلى صعوبة مراقبة ما يصرح به صاحبها، إلا أنها شحيحة من ناحية المعلومات عكس المكتوبة منها مما عرفت هذه الأخيرة إقبالا كبيرا من طرف القراء[2].

يمكن تفسير هذا الإقبال اللافت للقراء على هذا الأدب التاريخي، لأنه فتح باباً ظل موصداً بل ومحرماً، وأنتج خطاباً جديداً ضد خطاب التقديس الذي وضعت فيه بعض الأسماء من قادة الثورة، التي كانت إلى زمن غير بعيد منزهة عن كل خطأ وفوق كل نقد، بل إن نقدها يعد من باب التخوين. ويعود الفضل إلى هذا الأدب التاريخي، على الرغم من كل الحسابات الشخصية، في كونه استطاع أن يحرر ثورة التحرير من مربع المقدس، لينزلها منزل الإنجاز البشري بكل ما فيه من إيجابي وسلبي[3].

---

[1] رابح لونيسي: **تفكيك الخطاب التاريخي...**، نفسه، ص 24.

[2] نفسه.

[3] أمين الزاوي: **"الجزائر... مدافع حرب السير الذاتية بين خلان الثورة!"**، في: عربية، 2021/01/18.

وفي هذا الصدد يذكر سفيان لوصيف أستاذ التاريخ بجامعة محمد لمين دباغين سطيف2، أنه منذ ما يقارب العقدين من الزمن استفحلت ظاهرة كتابة المذكرات والسير الذاتية في الجزائر من قِبل قادة الثورة التحريرية والفاعلين فيها من مجاهدين وإطارات ثورية، وقد أثار الكثير منها جدلا حادا ونقاشا عقيما، ليس فقط بين صانعي الحدث بل امتدت صدمة التضارب والتناقض الرهيب في أحداث التاريخ إلى مستوى عامة الناس، الذين اندهشوا مِما يحدث من تراشق وتبادل للتهم بين هؤلاء، حول مسائل وقضايا تاريخية اعتادها الناس مسلمات وثوابت لا يُخاض فيها[1].

مِما يجعلنا اليوم نتساءل حول قيمة المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الجزائر؟ وهل يمكن التعويل عليها كثيرا كمصدر لكتابة تاريخ الثورة الجزائرية؟، إنّ ما عشناه وبالتفاصيل في مذكرات الرئيس علي كافي[2]، وما جاء في محتواها من مواقف والتي جرّته للمحاكم، والتُهم المُتبادلة بين المجاهد ياسف سعدي وزهرة ظريف وبيطاط بعد صدور مذكرات هذه الأخيرة، والضجة الكبيرة التي حصلت وبلغت مستوى كبيرا من العبث بالتاريخ وتشكيك الجزائريين في ماضيهم، وتغذية الخلاف من قِبل بعض الأطراف والوسائل الإعلامية لِما حدث بينها، وصمْت الأسرة الثورية وانسحابها مِما يحدث أمر حيّر الكثيرين[3].

---

[1] سفيان لوصيف: **"الشهادت..هل تخدم التاريخ أم تعذبه"**، في: النصر، 2021/01/19.

[2] علي كافي: **مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962م**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999.

[3] سفيان لوصيف: المرجع السابق.

أمر يدفعنا وبجدية لضرورة أن نعيد وبنظرة تحليلية فاحصة قراءة المشهد قراءة متأنية وخلالها يمكن إصدار الحُكم حول نزاهة صاحب المذكرات من عدمه، لأنّ «المذكرات والسير ذات طابع ذاتي من الصعب على أي إنسان أن يتجرّد فيها من أهوائه وميوله وآرائه ورؤيته للحياة خلال تدوين تفاصيل الأحداث، التي كان طرفا فيها، فالمذكرات الشخصية ليست توثيقا غير منحاز لحوادث الماضي ولكنّها اعترافات وتبريرات واتهامات وتأملات شخصية وذاتية»[1].

2.3. المذكرات الشخصية كنافذة لإذْكاء الخلاف وتغطية الحقائق بين خِلَان الثورة وصانعيها:

رغم الأهمية القصوى للمذكرات المكتوبة في سد الثغرات التاريخية، إلا أن المؤرخ في تاريخ الثورة الجزائرية عادة ما يصْطدم بنقصها الكبير، والموجود منها يحاول التغطية على بعض الأحداث المأساوية التي عرفتها مراحل تاريخية مفصلية، كما أن المستوى العلمي لبعض الذين كتبوا مذكراتهم محدود، مما يجعلها بطولات أسطورية أكثر منها حقائق تاريخية، فبعض المذكرات والروايات الشفوية لسان حالها يقول: "أنا البطل أتيت"، مستبيحة الحقيقة التاريخية لبناء مجد ذاتي وهمي. ويعتقد أصحابها أو يحاولون إقناع أنفسهم بأن التاريخ يصنعه الأبطال كما يرى "توماس كارلايل"، وعلى الرغم من أننا ننكر دور الرموز والقادة في توجيه الأحداث والتأثير على مسارها، لكننا لا نلغي في المقابل لا أيضا دور الشعوب في صناعة تاريخها وفق مذهب "فولتير"[2].

---

[1] علي غنابزية، المرجع السابق، ص 130.

[2] محمد بن ساعو: **"مسيرة الكتابة التاريخية في الجزائر بين أثقال التقديس ونزعات التسييس وترسبات الكولونيالية"**، مجلة ذوات، ع/26، (الرباط)، 2017، ص 34.

ويضيف الأستاذ سفيان، بأنّ ما جاء في السير الذاتية ليس كلّه بتاريخ أو حقيقة مطلقة ويقينية، بقدر ما أنّها تترك المهام للمؤرخ والأكاديمي للإحاطة الدقيقة بشخصية كاتبها وموقعه ودوره في الأحداث التي يتحدث عنها، وبالتالي معرفة مدى اطلاعه على تفاصيل تلك الأحداث، ومدى التزامه بالموضوعية والحياد في سرد الأحداث في مذكراته، فأحيانا نتساءل لماذا جاءت المذكرات الشخصية في هذا الوقت المتأخر، خاصة بعد رحيل الرعيل الأوّل الّذي صنع الثورة والاستقلال، والمُدرك حقيقة بخفايا وأسرار النضال والكفاح[1].

آن الأوان أن ندرك كجزائريين أنّ من قام بالثورة وقادها وعايشها هم «بشر» وليسوا ملائكة ولا منزهين عن الخطأ، ولا يمكن تغافل نزعة الإقصاء عند بعضهم تجاه الآخر، والتي كانت وراءها خلافات عميقة تعود إلى زمن الثورة التحريرية، فالتاريخ يُكتب بإيجابياته وسلبياته، بحلوه ومره، والعِبرة منه هي الاستفادة من أخطاء الماضي وتصحيحها[2]، ثمّ أنّه يمكن اعتبار ما حصل بالظاهرة الطبيعية، لأنّنا لا نزال في خطواتنا الأولى نحو كتابة التاريخ الوطني الّذي لن يكتبه جيل واحد أو جيلين، فالكتابة العلمية للتاريخ والتي تتطلب التجرّد من الذاتية والأهواء مسألة لن تتحقق إلاّ بتعاقب أجيال من الباحثين والدارسين للتاريخ[3].

---

[1] سفيان لوصيف، المرجع السابق.

[2] للتفاصيل أكثر حول مسيرة الكتابة التاريخية في الجزائر يرجى الاطلاع على: محمد بن ساعو، المرجع السابق، ص 27 وما بعدها.

[3] نفسه.

وفي هذا الإطار نشير إلى الشهادات التي جمعها الصحفي محمد عباس حول الثورة التحريرية، ولو أن أهمها قد جمعت قبل عام 1988م، وكانت تنشر في جريدة الشعب التابعة للدولة، وهذا ما يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار عند استخدامها حسب رابح لونيسي، كما أن من عيوب هذه الشهادات[1]، هو تدخل جامعها عند إيصالها للقارئ، في الوقت الذي كان من المفروض عليه أن يبقيها على لسان صاحب الشهادة. كما لا نعلم أيضا إلى أين وصل مشروع جمع عشرة ألاف شهادة حسب علمنا، الذي شرع فيها المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، وبخاصة أن هذه الشهادات شهادات سمعية وبصرية[2].

يعتبر كل من يوسف بن خدة ومحمد يوسفي من أبرز العناصر التي أدلت بشهاداتها كتابيا، ولو أن هذه الشهادات كانت مزجا بين الكتابة في التاريخ، والإدلاء بالشهادة إذا اقتضت الضرورة، إلا أن الاختلاف بين بن خدة ويوسفي[3]، تكمن في أهمية شهادتهما بالنسبة للباحث، فمحمد يوسفي لم يخض كثيرا في الإدلاء بالشهادات، كما كان بعيدا نوعا ما عن الكثير من الأحداث التي عرفتها الثورة، بالرغم من أنه كان فعلا عضوا قياديا في المنظمة الخاصة قبل الثورة،

---

[1] جمع هذه الشهادات في مجموعة من الكتب وهي كالتالي:

1- محمد عباس: ثوار عظماء، دار حلب، الجزائر، 1991.

2- محمد عباس: رواد الوطنية، دار حلب، الجزائر، 1992.

3- محمد عباس: فرسان الحرية، دار هومة، الجزائر، 2001.

4- محمد عباس: نداء الحق، دار هومة، الجزائر، 2001.

[2] رابح لونيسي: تفكيك الخطاب التاريخي...، المرجع السابق، ص 110.

[3] لمحمد يوسفي العديد من الكتب ومنها:

-M'hamed Yousfi: L'Algérie en marche, t1 "L'os", éd E. N.A.L, Alger, 1984.

- M'hamed Yousfi: L'Algérie en marche, t1 "Le F.L.N. sans frontiére", éd E. N.A.L, Alger, 1985.

نقلا عن: رابح لونيسي، **تفكيك الخطاب التاريخي...**، المرجع نفسه، ص 110.

أما أثناء الثورة، فكان عضوا مساهما في عملية إدخال الأسلحة من الجهة الغربية إلى الجزائر، وهذا على عكس بن خدة الذي تولى العديد من المناصب القيادية العليا[1]، سواء كان ذلك قبل الثورة وأثنائها، مما يعطي لشهاداته قيمة كبرى[2]

[1] ألف بن خدة العديد من الكتب التي يمزج فيها بين الكتابة والشهادة التاريخيتين على غرار العربية والفرنسية ومنها:

1- بن يوسف بن خدة: **جذور أول نوفمبر1954**، ترجمة: مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986

2- بن يوسف بن خدة: نهاية حرب التحرير في الجزائر "اتفاقيات إيفيان"، تعريب: لحسن زغدار، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986.

3- بن يوسف بن خدة: الجزائر عاصمة المقاومة 1956-1957، ترجمة: مسعود حاج مسعود، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

4- بن يوسف بن خدة: **شهادات ومواقف**، دار الأمة، الجزائر، 2004.

[2] رابح لونيسي، **تفكيك الخطاب التاريخي...**، المرجع نفسه، ص 111.

خاتمة:

وبهذا العرض الموجز للمذكرات الشخصية، ودورها في الخطاب التاريخي للثورة الجزائرية، يستنتج الباحث، أن كاتب التاريخ هو الذي يمتلك الثقافة الواسعة، والملَكة النقدية، وهو الذي يستطيع أن يتعرف على أوجه القوة، والضعف في أي مصدر من مصادر التاريخ، ويستطيع أن يصل إلى تحديد المسائل الجديرة بالدراسة والتحليل.

أعتقد شخصيا أنّه حان الوقت للمؤرخ والدارس للتاريخ الوطني عامة، وتاريخ الثورة بالخصوص، الاعتماد على «عِلم الرجال» أو المعروف بمبدأ «الجرح والتعديل»، الّذي استعان به المحدثون في تعاملهم مع الأحاديث النبوية بين الصحيحة والمزيفة منها، فطبيعة الإنسان وتأثره بمحيطه الّذي يعيش فيه سينعكس حتما على كتاباته وأحكامه على الآخرين، فيصبح أسير وحبيس عواطفه وميولاته الدينية والعرقية، فيسود لديه مبدأ التفريط والإفراط وبذلك تغيب الموضوعية والعدالة وتغيب معها الحقيقة، وبذلك إذا أراد المُؤرخ أن يعتمد على هذه المذكرات والشهادات كمصدر معرفي لأبحاثه، عليه أن يقوم بتشريح نفسي واجتماعي وتاريخي لصاحب هذه الشهادة قبل اعتمادها، فعامل السن والتموقع السياسي والجهوي والديني، يلعب دورا كبيرا في فهم مختلف الأحداث التاريخية التي تضمنتها هذه الشهادة أو المُذكرة، فالمُتمعن في جل المذكرات والشهادات التاريخية الخاصة بالثورة التحريرية، سيدرك لا محالة بأنّها أقرب لتصفية حسابات أكثر منها مادة خبرية تزيل الغموض والإبهام عن بعض القضايا والأحداث التاريخية.

ما يعقّد طريقة التعامل مع هذه المذكرات الشخصية لفاعلي الثورة الجزائرية، إلى جانب بُعد الكثير منها عن الحقيقة التاريخية، أن جلّها كتب بعد رحيل صناع التاريخ، وهو ما يطرح جملة من التساؤلات. هذا لا يعني أننا نرفض التعامل مع الشهادات والمذكرات الشخصية، بل على العكس، فهي تسهم في سد الثغرات، غير أن الاعتماد عليها ينبغي أن ينبني على منهجية أكاديمية بجرها على محك النقد والتمحيص، وهو ما يجب تطبيقه أيضا ليس على الأفراد ومناضلي الثورة الجزائرية فحسب، بل حتى على مذكرات وشهادات الفرنسيين من عسكريين وسياسيين ورجال دين ومسيحيين كانوا بالجزائر.

وهو ما يفتح المجال أما الباحثين والدارسين، ومخابر البحث العلمي عبر التراب الوطني، بتكوين خلايا علمية مهمتها الإشراف، حول مسألة الكتابة التاريخية في الخطاب التاريخي للثورة الجزائرية، من خلال الشهادات والمذكرات الشخصية، بإعداد جرد كامل لأهم ما كتب من سير ذاتية وشهادات حول الفترة الممتدة 1954-1962م، ومحاولة إعادة غربلتها وتنقيتها من الشوائب، والخروج من دائرة التزييف وتمجيد الذّات، إلى دائرة الموضوعية التاريخية، ومن ثم إعادة كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، على أسس علمية ومنهجية رصينة، فإعادة قراءة التاريخ لا تعني تزوير التاريخ، بقدر ما هي انخراط واعٍ في مسعى تفعيل التاريخ، لخدمة أغراض الحاضر والتّطلع للمستقبل.

قائمة المصادروالمراجع باللغة العربية:

1- ابن خلدون: **المقدمة**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1967.

2- أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج1، الشركة الوطنية للشر والتوزيع، الجزائر، 1978.

3- أحمد بدر: **أصول البحث العلمي ومناهجه**، ط5، وكالة المطبوعات، الكويت، 1979.

4- أحمد توفيق المدني: **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1754-1830م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

5- أمين الزاوي: **"الجزائر... مدافع حرب السير الذاتية بين خلان الثورة!"**، في: عربية، 2021/01/18.

6- بن يوسف بن خدة: **الجزائر عاصمة المقاومة 1956-1957**، ترجمة: مسعود حاج مسعود، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

7- بن يوسف بن خدة: **جذور أول نوفمبر 1954**، ترجمة: مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986

8- بن يوسف بن خدة: **شهادات ومواقف**، دار الأمة، الجزائر، 2004.

9- بن يوسف بن خدة: **نهاية حرب التحرير في الجزائر "اتفاقيات إيفيان"**، تعريب: لحسن زغدار، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986.

10-جودت هوشيار: **"المذكرات الشخصية وكتابة التأريخ"**، في: الحوار المتمدن، ع/3863، 2021/01/12.

11-جورج طريف، **"المذكرات كمصدر تاريخي"**، في: الرأي الثقافي، 2021/01/12.

12-حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

13-حياة سرتاح: **"المذكرات والكتابات الثورية. أكثر من نصف قرن من الوجود بين تعطيل عائلات الفاعلين وإحجام أصحابها"**، في: الفجر، 2021/01/18.

14-رابح لونيسي: **"منهج التعامل مع الشهادات والمذكرات عند كتابة تاريخ الثورة الجزائرية (شهادات بن يوسف بن نموذجا)"**، مجلة عصور، ع/6-7، (الجزائر)، ديسمبر 2005.

15-رابح لونيسي: **تفكيك الخطاب التاريخي حول الثورة الجزائرية**، دار المعرفة، الجزائر، 2012.

16-رشيد مياد: **"كتبة تاريخ الجزائر المعاصر من خلال المذكرات الشخصية – الأهمية والمحاذير-"**، مجلة تاريخ العلوم، مجلد05، ع/03، (المدية-الجزائر)، جوان 2020.

17- رفاعة رافع الطهطاوي: **تلخيص الإبريز في تلخيص باريز**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة-مصر، 2012.

18- سفيان لوصيف: **"الشهادت..هل تخدم التاريخ أم تعذبه"**، في: النصر، 2021/01/19.

19- عباس محمود العقاد: **أنا**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، القاهرة، 2005.

20- عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون: **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920-1936م**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

21- عبد الله العروي: **مفهوم التاريخ (الألفاظ والمذاهب)**، ج1، ط5، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، 2012، ص 67 وما بعدها.

22- علي غنابزية: **"القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية"**، مجلد 17، ع/01، (الجزائر)، نوفمبر 2019.

23- علي كافي: **مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962م**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999.

24- فريد بن سليمان: **مدخل إلى دراسة التاريخ**، مركز النشر الجامعي، تونس، 2000.

25- مجموعة باحثين: **المذكرات الشخصية مصدرا لكتابة التاريخ**، ط1، بيت الحكمة، بغداد، 2001.

26- محمد العربي الزبيري: **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجه وبوضربة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981.

27- محمد بن ساعو: **"مسيرة الكتابة التاريخية في الجزائربين أثقال التقديس ونزعات التسييس وترسبات الكولونيالية"**، مجلة ذوات، ع/26، (الرباط)، 2017.

28- محمد عباس: ثوار عظماء، دار حلب، الجزائر، 1991.

29- محمد عباس: رواد الوطنية، دار حلب، الجزائر، 1992.

30- محمد عباس: فرسان الحرية، دار هومة، الجزائر، 2001.

31- محمد عباس: نداء الحق، دار هومة، الجزائر، 2001.

32- مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة: **شاهدة على اغتيال الثورة**، تحرير: الصادق بخوش، ط2، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000.

33- منير البعلبكي: **معجم أعلام المورد**، إعداد رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت.

قائمة المصادروالمراجع باللغة الفرنسية:

1- *Ahmed Bencherif: L'aurore des mechtas : quelques épisodes épisodes de la guerre d'Algérie, éd S.N.E.D, Alger, 1969.*

2- *M'hamed Yousfi: L'Algerie en marche, t1 "Le F.L.N. sans frontiére", éd E. N.A.L, Alger, 1985.*

3- *M'hamed Yousfi: L'Algerie en marche, t1 "L'os", éd E. N.A.L, Alger, 1984.*

4- *Yacef saadi: souvenirs de la bataille d'Alger (décembre 1956-septembre 1962), éd Julliard, Paris, 1962.*

5- *Yves Courrière: la guerre d'Algérie, 4 tomes, éd Fayard, Paris, 1969 et 1970 et 1971.*

علي غنابزية: المذكرات الشخصية للمجاهدين مصدر أساسي في كتابة التاريخ الاجتماعي للثورة الجزائرية (1954-1962)

✍الأستاذ الدكتور: علي غنابزية – جامعة الوادي.

مخبر بحث التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للجزائر

alijadla@gmail.com

الملخص:

تمثل هذه الدراسة إضافة للمعرفة العلمية، والتي تتركز في منهجية الكتابة التاريخية حول التاريخ الاجتماعي للثورة التحريرية (1954-1962). والتي تنجز عمليا من خلال المذكرات الشخصية للمجاهدين، والتي تعتبر مصدرا رئيسيا في تدوين هذا التاريخ وإبرازه ضمن سجلات الثورة. والتصور الأساسي لهذه الكتابة يكمن في النماذج العملية المستخلصة من المذكرات، والتي تم تقديمها بأسلوب مبسط وفي نفس الوقت عميق، وفق المنهج التاريخي العلمي، حتى تكون مثالا مفيدا للباحثين، يستنيروا بخطواتها في استكمال بحوثهم في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: المذكرات الشخصية، التاريخ الاجتماعي، الشهادات الشخصية، حياة المجاهدين، تاريخ الجزائر المعاصر.

Résumé :

Cette étude représente un ajout aux connaissances scientifiques,et qui se concentre sur la méthodologie de l'écriture historique sur l'histoire sociale de la Révolution de Libération (1954-1962). Cela est pratiquement accompli à travers les mémoires personnelles des moudjahidines considérées comme source principale d'écrire l'histoire et la mettre en évidence dans les archives de la révolution. La conception de base de cet écrit réside dans les modèles pratiques extraits des notes, qui ont été présentés de manière simplifiée et, en même temps, approfondie selon la méthode historico-scientifique, afin d'être un exemple utile pour les chercheurs éclairés par leurs démarches pour mener à bien leurs recherches dans ce domaine.

***Mots-clés** : mémoires personnelles, histoire sociale, témoignages personnels, la vie des moudjahidines, l'histoire contemporaine de l'Algérie.*

Abstract:

This study represents an addition to the scientific knowledge, which is concentrated in the historical writingmethodology on the social history of the Revolution (1954-1962). Which is practically accomplished through the personal memoirs of the Mujahideen. It is a major source in writing this history and highlighting it in the records of the revolution. The basic conception of this writing lies in the practical models extracted from the notes, which were presentedin a simplified and at the same time profound manner, according to the historical-scientific method, in order to be a useful example for researchers, enlightened by their steps in completing their research in this field.

***Keywords:** personal memoirs, social history, personal testimonies, the life of the Mujahideen, the contemporary history of Algeria.*

مقدمة:

يعتبر تاريخ الثورة التحريرية (1954-1962)، إحدى المعالم التاريخية في سجل الثورات في تاريخ البشرية، بما اتسمت به الثورة الجزائرية من قيم ومناقب، فضلا عن الشجاعة النادرة، والبطولات المشرفة، والتضحية بالغالي والنفيس، وتقديم سلاسل من الشهداء في ساحة الشرف والإقدام. وإذا كان التاريخ العسكري والسياسي قد أخذ فسطا كبيرا من الدراسة والتمحيص والبحث في النطاق الرسمي، والكتابات الشعبية، والدراسات الأكاديمية، فإن مجالات أخرى مازال البحث فيها يحبو، وفي حاجة ماسة إلى دراسات معمقة، وخصوصا التاريخ الاقتصادي والمالي، والتاريخ الاجتماعي الذي يمس أعماق المجاهدين وحيثيات حياتهم.

ولا شك أن المصادر الخاصة بهذه الثورة متفاوتة بين المجالات التاريخية، فهي عديدة في الجانب العسكري والسياسي، ولكنها قليلة في الجانب الاجتماعي والمالي، لارتباطها بالتاريخ الشعبي، والذي تعتبر مصادره شخصية، ويعتمد كثيرا على الروايات والشهادات الذاتية، ويضاف إلى ذلك المذكرات التي دبجتها أنامل المجاهدين، وسجلوا فيها مآثرهم، واستوعبت فضاءات عديدة. ولكن أهميتها عظيمة القدر، وتساهم مساهمة فعالة في كتابة التاريخ الاجتماعي وتلفت النظر إلى قضايا غائبة، ومعاني خفية.

إشكالية الدراسة: إن دراسة التاريخ الاجتماعي للثورة من خلال المذكرات، يكشف عن مادة معتبرة، ولكن الإشكالية تكمن في كيفية الاستفادة منها، واستثمارها في الكتابة والتحليل والنقد والمقارنة. ومع ذلك تصحبها محاذير واردة، تتجلى في امتزاجها بالعاطفة الجياشة التي لا يتمالك المجاهد نفسه عند الإدلاء بشهادته أو تدوينها. كما يعتريها التهويل في الأرقام، والاهتمام بعنصر الإثارة عند سرد الحوادث، وتقديم القصص والحكايات التي وقعت للمجاهدين. والتساؤل المنطقي: ما هي أهم الطرق والأساليب التي يتبعها الباحث في بلورة التاريخ الاجتماعي من خلال المذكرات الشخصية للمجاهدين؟

الهدف من الدراسة: تتعدد الأهداف من دراسة التاريخ الاجتماعي للثورة، لأنه امتداد طبيعي للتاريخ الوطني، ويمكن الوقوف عند اهم الأهداف:

-المساهمة في كتابة التاريخ الاجتماعي للثورة التحريرية، ودعم المعرفة التاريخية بمصادر أصلية، قلما توجد معلوماتها في مواطن أخرى، مما يلح على الباحثين الجادين بالمسارعة العملية، ودعوة المجاهدين وتشجيعهم على الكتابة في هذا المجال، والتأكيد على المحاورين خلال المقابلات، أن تنصب الأسئلة على دقائق الحياة اليومية للمجاهد في شقها الاجتماعي والإنساني.

-الوقوف على أساسيات حياة المجاهد في مختلف الميادين التي تحرك فيها، مناضلا في المنظمة المدنية، وسياسيا في المؤتمرات والفنادق والصالونات، وجنديا في المعارك، ومقداما عند خوضه حرب العصابات، وفي كل حالة تبرز مظاهر حياته الاجتماعية النبيلة.

-إثراء المعلومات الواردة في الوثائق، والمصادر المادية والشفوية، لأن المذكرات فيها الشرح والتفسير بصفة أشمل، وتضفى على الوصف والسرد فوائد يستنير بها الباحث، وتزيل عن كتابته كثير من الغموض.

-التعرف عن دقائق السلوك الاجتماعي للمجاهد، ولاسيما الجوانب التي تمس روح حياته، وتأتي في سلم الأولويات، وهي الغذاء والصحة، والأمن، والتي صرحت بها الشريعة، ونوه بها العرف، وأكدت عليها السنن الاجتماعية والطبيعية.

-إبراز مكانة المجاهدين، وتحملهم الشدائد، ومعاناتهم الجسدية والنفسية، وصبرهم على المحن والعذاب والابتلاءات، والقهر الاستعماري والتعذيب في السجون والمعتقلات، وحصارهم في الشعاب والوديان، واقتحام ملاجئهم في الأماكن السكنية، واتباع سياسة التجويع، والتي يتجاوزها المجاهد بصور عجيبة.

وتم كتابة هذه الدراسة للتنويه بقيمة المذكرات في مجال التاريخ الاجتماعي، واستخلاص نماذج عملية من بعض العينات، لعلها تكون نبراسا يقتدى، ومثالا يحتذى. واتبعت فيها التقميش والفرز من خلال القراءة المتأنية في طوايا الصفحات، وبلورتها، وجمعت المتشابه، ونسقت المتقارب منها، والتي رسمت من تلك الفسيفساء التاريخية، نصا تاريخيا جذابا، يشجع على الاستمرار في الكتابة في هذا المجال، ويشجع الباحثين على الخوض في هذا التاريخ الهام، ضمن تاريخ الجزائر المعاصر.

1-التاريخ الاجتماعي في الثورة التحريرية:

تتعدد الجوانب والمجالات في تاريخ الثورة، والتي تشمل مختلف الحقول الأربعة (السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية)، وتكتسي أهمية في كتابة التاريخ الخاص بكل جانب، ومنه التاريخ الاجتماعي، الذي تقل فيه الدراسات العلمية:

أ-مفهوم التاريخ الاجتماعي: نقصد بالتاريخ الاجتماعي، التاريخ الذي تطور من فكر النابع من المجتمع[1]، وهو تاريخ الطبقات الشعبية، ويتجسد في التاريخ القاعدي، أو تاريخ الهامش، ويصف بأنه (التاريخ من الأسفل)، ويعبر عنه باسم، (تاريخ الجذور)، والذي يؤرخ للشؤون العامة والبسيطة والعفوية الصادرة من أفراد المجتمع، بل هو تاريخ عامة الناس الذين يقل الاهتمام بهم. وهو التاريخ المعبر بصدق عن عاداتهم وتقاليدهم، وأنماط معيشتهم وتجاربهم الاجتماعية، وما تحتويه حياتهم اليومية، وعلاقاتهم القريبة والبعيدة من ملامح تتجلى فيها زاوية غائبة من حياة المجتمع. ودراسته تلك الوقائع البشرية، تبرز القيمة الحقيقة للإنسان في البيئة المقصودة بالبحث، وتعطي صورة واضحة عن مآثره التاريخية.

---

[1] حسني إبراهيم عبد العظيم، "في تاريخ الفكر الاجتماعي: مفاهيم أساسية"، نشر يوم 25/ 06 / 2015، **موقع الحوار المتمدن**، العدد 4848، تم الاطلاع يوم الأربعاء 2021/04/21، الساعة: 19.10مساء.
الرابط: *https://www.ahewar.org*

ب-طبيعة التاريخ الاجتماعي للثورة الجزائرية:

تمثل الحياة الاجتماعية للمجاهد أثناء الثورية التحريرية، تاريخا حافلا بالمآثر، زاخر بالمعاني، مفعم بالعادات والتقاليد. وهو تاريخ خفي، يكشف عن معدن أصيل للجزائري الذي ضحى بنفسه، وعاش حياة صعبة، وظهرت أخلاقه الاجتماعية، وتربية العميقة، من خلال مسيرة كفاحه، والتي تعتبر رصيدا بارزا يفسر مدى نجاح العمل المسلح، وارتباطه الوثيق بالبذل والتضحية والفداء.

-التعبير العفوي على دقائق الحياة الاجتماعية، والأحاسيس والشعور الذي يحيط بحياة المجاهد، وما يعتري ذلك من فرح أو حزن، حسب الظروف المحيطة به، والأحداث المؤثرة، وكلها مآثر قلما تذكر إلا عرضا في الكتابات العامة، لأن التاريخ العسكري هو الذي أخذ نصيبه الأوفى من البحث والدراسة.

-يدرس التاريخ الاجتماعي، جوانب معهودة عند الجزائري، في حله وترحاله، ولاسيما حياته العادية، أثناء النوم واليقظة، وعند الأكل والشرب، ووفي حالة الصحة والمرض، والنشاط والخمول، وما يقتنيه من مستلزمات، وما يمتلكه من أدوات – على قلتها – ولكن ضرورة الدراسة، تعطيها أهميتها،[1] ويستخلص منها الباحث العديد من الحقائق التاريخية القيمة.

[1] يوجد جهاز التموين في الثورة، يختص في التزويد بالمواد الغذائية، وصناعة الألبسة، وخياطتها، وتوفير الأدوية، وغيرها من المواد، والتي سي رصيد للتاريخ الاجتماعي. أنظر: عبد الحفيظ أمقران، **مذكرات من مسيرة النضال والجهاد**، دار الأمة، ط1، الجزائر، 1997، ص ص 80-83.

-يسلط التاريخ الاجتماعي الضوء على الوسط الطبيعي، والبيئة التي يعيش فيها المجاهدون، ويتنقل بينها الثوار، سواء كان في الفيافي والقفار، أو الجبال الممتدة في عدة بلدان، أو البوادي والقرى النائية، والمدن الجزائرية والعواصم العربية والأجنبية. وإلى جانبها تتنوع مظاهر الحياة، وتتعدد أنماط المعيشة، بين الحياة القاسية، باتخاذ الكهوف والغيران مأوىً للإقامة، أو الالتجاء إلى البيوت الخربة، للاتقاء من مظاهر الطبيعية القاسية، أو الاختباء والتمويه على العدو، أو الاستضافة أياما وليالي معدودات، في البيوت القروية أو المدنية،[1] أو الإقامة في الفنادق بالعواصم العالمية[2]، وكذلك زيارة بعض المجاهدين لبيوتهم بسرعة خاطفة،[3] وفي كل منها قصص وأحداث، ترتبط بقضايا الكفاح.

-الاطلاع على كيفية مواجهة المجاهدين لحالات الجوع والحاجة، والتي تفت في عضدهم، وتهد أجسامهم،[4] وتضعف قواهم، وتعرضهم للمرض.[5] وفي نفس الوقت، ينعم الجندي الفرنسي بحياة أحسن، وحتى في جبهات القتال،

---

[1] حول استضافة الشعب للمجاهدين في بيوتهم، ورعايتهم. أنظر: **مذكرات الرائد عثمان سعدي بن الحاج**، دار الأمة، الجزائر، 2000، ص ص 106-108.

[2] أنظر: معمر تواتي إبراهيم، **مذكرات مجاهد في أرض العدو**، مطبعة سخري، ط1، الوادي – الجزائر، 2013، ص 52.

[3] حول العلاقة بين المجاهد وأهله وذويه، أنظر قصة امرأة في مذكرات: محمد الوردي قصباية، **مذكرات مجاهد من الأوراس خلال ثورة أول نوفمبر 1954-1962**، دار بن علي للطباعة والنشر، بسكرة – الجزائر، 2017، ص 156-158.

[4] أحد النماذج حول معاناة الشعب والمجاهدين أثناء الهجوم في خط شال. أنظر: عمار قليل، **ملحمة الجزائر الجديدة**، دار البعث، ط1، قسنطينة –الجزائر، 1991، ج2، ص ص 213-215.

[5] يصاب المجاهد في المعركة، وتعجز مصالح الصحة الميدانية على علاجه، فينقل إلى المستشفيات القريبة والبعيدة في داخل الأراضي التونسية أو في البلاد المغربية، أنظر: محمد الشريف ولد الحسين، **في قلب المعركة، تقديم** الحاج بن علا، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 190-191.

يكون مع (القومي) سلاحه المتطور، ومؤونته لعدة أيام، ووسيلته للتنقل بواسطة الخيول والجمال، أو السيارات. وهذا يدخل في السلاح المعنوي، والحرب النفسية التي تسلطها القوات الفرنسية لإضعاف المعنويات وشل حركة المجاهدين، والقضاء عليهم بالحصار، ومنع المعونة والدعم اللوجستيكي عن الثوار، والحيلولة بينهم وبين الشعب، وحينها تحل الخسارة، لأن الجيوش تهزم إلى انعدم غذاؤها، على حد قول نابليون: (الجيوش تسير على بطونها).

-وصف حياة العذاب، والمعاناة في السجون الاستعمارية[1]، وما يلاقيه المجاهد من نقص في الطعام، وإصابات بالمرض،[2] وانعدام أساسيات النظافة والحياة الكريمة، زيادة في الإذلال، واتباع سياسة التركيع وإجبارهم على الخنوع والاستكانة والانحناء، ولكن المجاهد يجود بنفسه ولا تلين له قناة.

-عرض الحياة الروحية، والعقيدة الراسخة في نفوس المجاهدين، رغم جهل اغلبهم بأساسيات وقواعد الشريعة، ولكن الممارسات الدينية التقليدية، وتعظيم المولى سبحانه، يتجلى صريحا في أقوالهم، وينساب بين حروف الحكايات المروية، والأخبار المدونة في المذكرات الشخصية، والتي ترسم لوحة تاريخية جميلة، يعتز بها المجاهد، ومن خلفه من أهله وذويه. ومما أثر عن الحاج لخضر قوله: « وقبل أن نبدأ في خوض المعركة نتجه إلى الله بالدعاء سرا وجهرا متضرعين إليه بالنصر المؤزر من عنده»[3].

---

[1] أنظر: عبد السلام حباشي، **من الحركة الوطنية إلى الاستقلال – مسار مناضل**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2008، ص 267-277.

[2] حول العلاج في الميدان، والإرسال إلى المستشفى بتونس، أنظر: بودوح السبتي، **بعض حقائق الثورة المعاشة بإيجابياتها وسلبياتها 1955-1962**، مطبعة الشهاب، باتنة – الجزائر، 2002، ص 99.

[3] العقيد الحاج لخضر، **قبسات من ثورة نوفمبر 1954 كما عايشها**، شركة الشهاب، الجزائر، ب ت ط، ص 152.

ويبقى التاريخ الاجتماعي، تاريخا متشعبا، ويجمع أطرافا عديدة، ولاسيما المحيط الذي يتحرك فيه المجاهدون، والعادات والتقاليد المتنوعة عبر أراضي القطر، ولكن التفاعل من الجميع، ينبئ عن عمق الأخوة، وتجسيد أخلاق التعاون، والتضامن، والإيثار، وهي أخلاق منقطعة النظير، تبدو في بعض الأحيان من نسج الخيال. وكلما تعمق الباحث في دقائق حياة المجاهدين، وجمع شتات حياتهم الاجتماعية، يصل إلى الهدف المنشود، وينجح في كتابة تاريخ أصيل، يحتاج على عناية ورعاية.

2-أهمية المذكرات في كتابة التاريخ الاجتماعي:

إن الكتابة في تاريخ الثورة الجزائرية، يعتمد على مصادر أساسية، تتفاوت قيمتها، وتتعدد مواطن وجودها، ويصعب على الباحث الوصول إليها في أغلب الأحيان، وخاصة عندما يتعلق الأمر بالكتابة حول التاريخ الاجتماعي للمجاهدين، في ميدان الجهاد، ومعامع القتال، وساحات الوغى. وأهم المصادر التي يعتمد عليها الباحث في التاريخ الاجتماعي بالخصوص:

-**الوثائق الأرشيفية**، وهي لا تغطي إلا جوانب قليلة في هذا المجال، ولكنها تدعم البحث وتزوده بشروحات، وتفسير بعض الحالات الهامة، إضافة إلى **الوثائق المحلية**[1]، والتي يمتلكها المجاهد نفسه، وهي شحيحة، بسبب تلفها، أو حرقها، أو استيلاء العدو عليها.

[1] أنظر: منى صالحي، "أهمية الوثائق المحلية في كتابة التاريخ الاجتماعي للجزائريين أثناء الثورة التحريرية"، **المجلة التاريخية الجزائرية**، المجلد 3، العدد1، جوان 2019، ص 245-255.

-**المقتنيات المادية للمجاهدين**، وتتمثل في الألبسة، والأدوات التي استعملها المجاهد، أو ما يشبهها، من ساعة أو نظارة أو دفتر. وتوجد في متاحف المجاهد عبر ولايات الجزائر[1]، أو في خزائن صاحبها؛ ومجرد مشاهدتها، تقدح في ذهن المؤرخ شيئا، ويستلهم منها أفكارا مفيدة في بناء السياق التاريخي.

-**الروايات الشفوية**، التي يدلي بها المجاهدون للمؤرخين وذوي الاختصاص في البحث الشفوي[2]، أو يبوحون بها للمجتمع وتتناقلها الأجيال، أو تسجل في شكل حصص أو أشرطة سمعية أو سمعية بصرية، وتحفظ في المراكز المختلفة والمكتبات الإلكترونية. وقامت متاحف المجاهد بدور هام في هذا المجال، وكشفت وزارة المجاهدين أنه تم جمع 35 ألف شهادة حية للثورة، في غضون 28 ألف ساعة من التسجيل[3].

---

[1] شعبان ياسين، "دور متاحف المجاهد بالجزائر في خدمة تاريخ الثورة، متحف المجاهد لولاية قالمة أنموذجا"، **موقع المحور العربي**، تاريخ النشر 10 نوفمبر 2020، تم الاطلاع يوم الأربعاء 2021/04/21، الساعة:8:30 صباحا. الرابط: *https://alme7war.net*.

[2] كركب عبد الحق، "أهمية مساهمة الأرشيف الشفوي في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية" **مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية**، العدد الخامس عشر، 2020، المجلد الرابع، ص 462-480.

[3] تصريح الأمين العام لوزارة المجاهدين بالجزائر، العيد ربيقة، الأربعاء 17 مارس 2021، **موقع النهارأون لاين**، تم الاطلاع يوم الأربعاء 2021/04/21، الساعة: 18.10 مساء. الرابط:

https://www.ennaharonline.com.

-المذكرات الشخصية للمجاهدين، وهي أكثر دقة، لأنها خضعت للترتيب والمراجعة، والكتابة والاهتمام ولا سيما من قبل الأستاذ المرافق للمجاهد، أو المجاهد المتمكن من ناصية الكتابة، وهو المثقف الذي يبدع في عرض الأحداث ووصفها. وللمذكرات قيمتها الكبرى[1]، لأنها تتعرض لقضايا دقيقة قلما تهتدي إليها الوثائق الأرشيفية، ويذكرها المجاهد عرضا في كتابته، وليست المقصودة بعينها، ولكنها في مجالها لا يمكن أن تنافسها الوثائق أو روايات المعاصرين الذين لم يشهدوا الحدث. ولعل النماذج التي نعرضها لاحقا، تبرز بشكل جلي الأهمية البارزة، والثراء المعرفي في مجال التاريخ الاجتماعي للثورة الجزائرية.

3-نماذج مستخلصة من المذكرات حول التاريخ الاجتماعي للثورة التحريرية:

وقع اختياري على عينة من مذكرات المجاهدين، بلغت خمس مذكرات، أغلبها مذكرات مجاهدي وادي سوف، الذين تنقلوا بين بلاد النمامشة وجبالها، وبين تونس والحدود مع وادي سوف إلى غاية الحدود الليبية، وعندما نقرأ ما استخرجناه من معلومات، والتي نسقت في سياقها المتوازن، رسمت لنا صورة أولية للحياة الاجتماعية للمجاهد، والتي نتتبعها فيما يلي:

[1] علي غنابزية، "القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية"، **مجلة مصادرتاريخ الجزائر المعاصر**، العدد 01، المجلد 17، يوم 17 /11/ 2019، ص 117- 141.

أولا-الالتحاق بالثورة، والمواقف الشعبية:

عندما نراجع بعض المذكرات، نلاحظ الحالة الاجتماعية العفوية للمجاهد قبل التحاقه بالثورة، وكيف ينجح سريعا في الاندماج مع رفقائه المجاهدين، بسبب معرفته السابقة بالأرض، وعيشه مع مرافقيه في جو أخوي فعال، فضلا عن مدى تفاعل أهله وذويه وافتخارهم به يوم التحاقه بصفوف القتال:

أ-وضعية المجاهد الاجتماعية قبل التحاقه بالثورة:

تختلف وضعية المجاهدين الاجتماعية، بحسب البيئة التي ينتمي إليها، وتساعده الظروف على الاندماج الكلي في الثورة واستغلال إمكاناته السابقة، ففي صحراء وادي سوف، كان المجاهد من سكان البادية يعمل راعيا للإبل والغنم، ويمارس صيد الغزلان والحيوانات البرية، ويتدرب على السلاح، وربما يمتلك بندقية، وعندما يلتحق بالثورة يكون رامياً مجيدا[1].

كما أن معرفتهم بالصحراء، وأرضها المترامية الأطراف، صارت -في أغلب الأحيان -سببا لنجاتهم من الموت المؤكد، وخصوصا معرفة أماكن الآبار، لأن الماء وحده الذي يبقي على حياتهم، ويحرصون على استخراجه بشتى الطرق والوسائل. ففي أحد المرات وجدوا في البئر الماء والدلاء بجانبه، ولم يجدوا حبلا، فربطوا لفائفهم (العمائم) في بعضها، واستطاعوا من خلالها استخراج ما يحتاجونه من ماء.[2] كما تساعدهم معرفتهم بالجرة،[3] ويهتدون بها، ويفرقون بها بين العدو والصديق، وهي عرف مشهور في وادي سوف، وكانت فوائدها كبيرة على المجاهدين.[4]

---

[1] إبراهيم معتوقي، **شاهد من الثورة مذكرات المجاهد معتوقي إبراهيم**، حاوره طليبة بوراس، تح وتق علي غنابزية، مطبعة منصور، ط1، الوادي – الجزائر، 2015، ص 16.

[2] نفسه، ص 34.

[3] **الجرة:** هي آثار الأقدام على الرمال، ويتمرس في تعلمها أهل البادية، ويتعرفون عن صاحبها بشكل عجيب.

[4] إبراهيم معتوقي، المصدر السابق، ص 38.

ب-موقف المجاهد والطبقات الشعبية من الثورة:

عندما يلتحق المجاهد بالثورة، يسري في نفسه شعور مفعم بالفرح، ويعبر عن صدق عقيدته وتفانيه من أجل وطنه، وهذا ما صرح به المجاهد العربي بلول: « وانطلقت فرحا مسرورا صليت ركعتين شكرا لله، فهي أعز رحلة كالذهاب للحج، ناسيا الأهل والمال، فقال ابن عمي لمن تركت والديك؟ فرددت عليه تركتهم لله ».[1]

كما تتلقى الأم العجوز، والدة المجاهد، خبر صعود ابنها إلى الجبل بكل فرح وسرور، وتفتخر بذلك وتسعد، ويلقى ولدها منها كل التشجيع، كما ورد ذلك عند المجاهد مبروك حمتين عندما عزم على الالتحاق بالثورة في ماي 1956، فقد رأته أمه حائرا، وهو يفكر كيف يخبرها، وكيف يكون رد فعلها؟ وكان يومها يسكن مهاجرا معها في تونس، فلما علمت بعزمه، قالت له بعفوية صادقة، وكشفت عن معدن أصيل للمرأة الجزائرية: « امش دعوة الخير فراشك وغطاك ».[2]

ثانيا-الظروف العامة للمجاهدين:

كانت ظروف المجاهدين مختلفة بين الأطراف العديدة، حسب الوضعية والمهام المكلف بها كل منهم، فالمجاهدون في المدن تتميز حياتهم عن الذين يعيشون في البراري والوهاد، ويتسلقون الجبال، ويتنقلون بوسائل بسيطة:

---

[1] العربي بلول، **شاهد على ثورة التحرير 1956-1962**، مطبعة مزوار، ط 1، الوادي – الجزائر، 2010، ص 21.

[2] مبروك حمتين، **شاهد من الثورة، مذكرات المجاهد مبروك حمتين**، حاوره طليبة بوراس، تق محمد السعيد عقيب، منشورات ملحقة متحف المجاهد بولاية الوادي، مطبعة سخري الوادي -الجزائر، 2012، ص 33.

أ-ظروف المجاهدين بالصحراء والجبال:

إن المأوى الحقيقي للمجاهدين هو الأرض الواسعة التي يهاجروا فيها، ويتنقلوا في جنباتها، فتجدهم يتسلقون الجبال، ويختبؤون وراء صخورها، ويختفون أياما داخل الكهوف والغيران العديدة، بل يتنقلوا من غار إلى آخر حتى لا تدركهم قوات العدو[1]. وقد عبر عنها المجاهد العربي بلول بعبارات بليغة: « أما حالنا فكانت الأرض فراشا، والغطاء جليدا، والوسادة صخرة، ولا ينزع الحذاء إلا للضرورة القصوى ».[2]

وهم يتكيفون مع الأرض التي ولدوا فيها، ورعوا فيها الإبل، فيستغلون أشجارها وحلفاءها، ويبنون الزرايب[3] في الصحراء لوقاية أنفسهم من حر الشمس المحرقة[4]. وكانت مساكنهم في مراكز الثورة هي الخيام[5]. ولما تساعدهم الظروف، يقضون أياما في منازل القرويين بالبوادي، أو في بيوت الشعب في الحدود الجزائرية التونسية، ويلقون كل الرعاية والعناية، مثلما عبر عنها في السياق التالي: المجاهدون بعد معركة «عين طاهر» وصلوا إلى الرديف بجنوب تونس، ودخلوا منزلا واستقبلوهم بالطعام والغطاء، وكانت وسيلة التدفئة موقد فحم، فأغمي على أحدهم، وحمل لعيادة أحد الأطباء الذي كان يساعد المجاهدين، فاسعفه، وعالجه من جراحه.[6]

---

[1] مبروك حمتين، المصدر السابق، ص 52-53.

[2] العربي بلول، المصدر السابق، ص 26.

[3] **الزرايب:** هي عبارة عن مأوى بسيط يشيد من الحلفاء أو جريد النخيل، أو حطب الصحراء وأشجارها، لأنها المادة الأولية المتوفرة في الوسط الذي يتنقل فيه المجاهد.

[4] إبراهيم معتوقي، المصدر السابق، ص 77-78.

[5] مبروك حمتين، المصدر السابق، ص -73.

[6] العربي بلول، المصدر السابق، ص 33.

ب-ظروف المجاهدين بالمدن: لم تكن حياة الاستقرار غالبة في حياة المجاهدين، فبعضهم يسكن في الفنادق في ليبا أو مصر، أو فرنسا، وهي أكثر رفاهية من حياة غيرهم في الجبال والصحراء، بل كانت حياة للبذخ والإسراف على حساب غيرهم، ولقيت استنكارا من بعض المجاهدين في الميدان، وخلف ذلك ضحايا بسبب احتجاجهم.[1] كما استغلت السلطات الاستعمارية ذلك لبث الفرقة في صفوف المجاهدين، والتشكيك في نوايا الثوار المخلصين، ومما أورده المجاهد حمتين: كان ديغول يرمي علينا بمنشورات ويقول: « يا رجال الليل ارجعوا لفرنسا الأم إنا زعماؤكم (كذا) في الملاهي في تونس والقاهرة، وأنتم هنا تموتون إنهم يستهزئون بكم سلموا أنفسكم إلى أمكم فرنسا وإذا أردتم الاستسلام اقلبوا البندقية إلى أسفل يا رجال الليل».[2] ورغم إقامتهم في الفنادق، إلا أن حالة من الرعب لازمتهم، بسبب الرقابة المشددة في فرنسا ذاتها، ويقتحم الفندق في أي لحظة، مما دفع المجاهد تواتي إلى القفز من النافذة والفرار بأعجوبة.[3] ونفس الإحراج وقع بالفندق في ليبيا للمجاهد علي قرام.[4]

ج-النقل ووسائله عند المجاهدين: يتنقل المجاهدون بين الجبال والوهاد، وفوق رمال الفيافي الخالية، على أقدامهم، لعدة كيلومترات يضطر إلى قطعها المجاهد، حافي القديمين، يمشي على الأشواك المختلفة والحجارة التي تدمي قدميه، لأنه فقد الحذاء لسبب من الأسباب.[5] ومما وقع للمجاهد إبراهيم معتوقي، عندما

---

[1] علي قرام، نفسه، ص 34-78.

[2] مبروك حمتين، المصدر السابق، ص 60.

[3] معمر توات إبراهيم، المصدر السابق، ص 52.

[4] علي قرام، **الجبهة الخارجية قصة كفاح من الجزائر إلى تونس، ليبيا ومصر**، تحرير مونيا ساكر، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2016، ص 34.

[5] العربي بلول، المصدر السابق، ص 21.

اتصل بالثورة في أول وهلة بتونس، البسوه حذاء من نوع (سبردينه) حتى تساعده على الصعود للجبل.[1]

ولكنهم يستعملوا الجمال في الصحراء، ولاسيما لحمل بأمتعتهم، أو التناوب على الجمل الواحد[2]. كما يركبوا على متن الخيول في التنقل بين المناطق الحدودية، والتي يعيرها لهم السكان وترجع لوحدها بعد إتمام مهمتهم بها[3].

أما السيارات المختلفة، فكانت تستعمل بشكل محدود، ولدى المسؤولين في أغلب الأحيان. وتستغل عادة لنقل المؤن والمرضى، وجلب السلاح من تونس وليبيا، ولما رأى بعضهم فعاليتها، تبرع أحدهم بسيارة من نوع (بيجو فامليال)، وأهدى آخر سيارته من نوع (203)، ووصل عددها إلى ثلاث سيارات في منطقة واحدة وهي أم البواقي، فكيف حال المتبرعين في بقية الجزائر؟ ولما ازدادت الحاجة إلى السيارات، أنشئت أول مدرسة لتعليم السياقة بالتراب التونسي بين تالة وعين أزال، لتكوين الطاقات الشابة من المجاهدين، لخدمة الثورة، وحتى يكون ذلك رصيدا للجزائر المستقلة.[4]

---

[1] إبراهيم معتوقي، المصدر السابق، ص 20.

[2] إبراهيم معتوقي، المصدر السابق، ص 76.

[3] علي قرام، المصدر السابق، ص 102.

[4] نفسه، ص 17-35.

ثالثا-اللباس وأدوات المجاهدين:

اختلطت التجارة والصناعة بسلوك المجاهدين، واتخذوا التجارة ذريعة لنقل الأسلحة، والتنقل بسهولة بين تونس والجزائر، ويستعمل المجاهد علي قرام الملف(القماش) لصنع القشابية بضاعته في التجارة.[1] وكانت القشابية في نفس الوقت لباسا هاما لدى المجاهدين بسبب البرد الشديد في الجبال والأراضي المكشوفة، ويمكن إخفاء أسلحتهم تحتها بيسر. وكذلك ارتدوا البرنوس، وحاولوا التخفي فيه، والتدثر به أثناء السفر.[2]

ويتصف المجاهد بزيه العسكري، ويتمثل في البدلة العسكرية، والحذاء الخاص، وفراش للنوم، ووعاء لحمل الماء (مثل القارورة)،

وكأس للشرب.[3] وعندما يبلى اللباس ويتمزق، يعطونهم لباسا جديدا في المراكز العسكرية. أما غطاء الرأس فيفضل المجاهد ولاسيما في الصحراء لبس العمامة،[4] أو اللفافة العمامة بدل الكسكيطة[5].

أما أدوات المجاهد، فكانت بسيطة، وحتى الساعة كانت تحدد من خلال متابعة الشروق والغروب، أو حضور الصلوات، ومما قاله المجاهد العربي بلول، عن صاحبه: « ضرب الموعد بعد الغروب، وقال لأني لا أملك ساعة ولا أعرفها ».[6]

---

[1] نفسه، ص 15-20.

[2] إبراهيم معتوقي، المصدر السابق، ص 33.

[3] مبروك حمتين، المصدر السابق، ص ص 57-73.

[4] إبراهيم معتوقي، المصدر السابق، ص ص 34-67.

[5] الهادي بوغزالة حمد، **شاهد من الثورة مذكرات المجاهد بوغزالة حمد الهادي**، حاوره طليبة بوراس، تح وتق علي غنابزية، مطبعة سخري، ط1، الوادي – الجزائر، 2012، ص 25.

[6] العربي بلول، المصدر السابق، ص 21.

رابعا-القطاع الصحي في الثورة:

اهتمت الثورة بالحياة الصحية للمجاهدين، بسبب تعرضهم للإصابات، أو تعتريهم الأمراض المفاجئة التي تتطلب التدخل السريع، وتقديم المساعدات الأولية. وذلك دفع جبهة التحرير إلى تنظيم بعثات للنساء إلى مصر من زوجات وبنات المجاهدين للتكوين في الطب والتمريض بالخصوص. كما قام الطبيب المجاهد التجاني هدام بإنشاء مركز للتكوين في الحدود الجزائرية التونسية، وبالتعاون مع الأطباء السوريين، إضافة إلى الأطباء الجزائريين المتخرجين، وتم تكوين المجاهدين في التمريض، حتى تتوفر الإسعافات الأولية في الميدان.[1] وكانت المرأة ممرضة متمكنة من عملها، وتتنقل بين صفوف المجاهدين وتشرف على علاجهم، وتعتبر نفسها مجاهدة، وتفتخر، لكونها أفضل من كثير من الرجال[2].

أما علاج الجرحى فلا ينتظر وقتا طويلا، بل يتم بسرعة في الميدان. فقد يصاب المجاهد في جبهة القتال بجروح، أو تخترق حسمه إحدى الرصاصات، ويقوم أصحابه بتقديم الإسعافات الأولية، بتنظيف الجرح، وعلاجه، أو ينقل إلى بيوت السكان القريبة إذا توفر ذلك، وتعالج جروحهم في الجبل بالأدوية المتوفرة، وتستعمل الحقنة، ولكن النباتات العشبية لا تخلو من فائدة، مثل (الخرشف) الذي يخلط بالماء ويشرب.[3]

وعند وجود الحالات الصعبة، وتعجز إمكانياتهم عن نزع الرصاصة، ينقل المصاب إلى المراكز الصحية الحدودية، أو ينقل إلى المستشفى بتونس وتجرى له العملية الجراحية، وحينها يخضع للعلاج المطلوب[4]. ويذكر المجاهد

---

[1] علي قرام، المصدر السابق، ص 56.

[2] العربي بلول، المصدر السابق، ص 39.

[3] إبراهيم معتوقي، المصدر السابق، ص 65.

[4] مبروك حمتين، المصدر السابق، ص ص 52-57.

بلقاسم متيجي، وضعيته في الثورة، عندما أصبح عضوا بالبعثة الطبية لجيش التحرير بالولاية الرابعة، ووقف عند حالات صعبة لمصابين بقنابل النابالم، التي أحرقت أجسامهم وشوهت وجوههم، وقرر الطبيب نقلهم من جبهة القتال إلى المستشفى، وتم ذلك بواسطة (بغلين) وأثناء الطريق يزود الجريحين بجرعات من الماء، وفي الأخير استقبلوا في العيادة المركزية بالولاية الرابعة، وكانت عيادة حقيقية ولكنها في قلب الجبل، وتتوفر بها أدوات الجراحة والتمريض، والتعقيم والتطهير، والتي يستعمل فيها الماء الساخن لهذا الغرض. كما يحرص المجاهد على غسل ملابسه أو ملابس المرضى في الوديان، ويستعمل الصابون.[1] وتكون الحلاقة في الجبل عفوية، أو قبل المعركة بقليل، فيحلق بعضهم لحية صاحبه بالقرقاطة (آلة الحلاقة) في وقت الضحى، وحينها باغتتهم قوات العدو ولم يتمكن المجاهد من إكمال الطرف الثاني من اللحية.[2]

خامسا-تناول الطعام واقتناء المؤونة عند المجاهدين:

تختلف الحالة الاجتماعية للمجاهدين مع الطعام والشراب، ففي المدن ينعمون بحياة أفضل مما هي عليه في الصحراء والجبال، وهذا جعلهم يتناولون كل شيء يسد الرمق من القوت المتوفر لديهم، فيأكلون (الزميتة)[3] التي هي معهم، لخفتها وتكسر شيئا من الجوع ويحملون معهم (بطاين)[4] تمر الغرس، فيأكلون منها ويستعملوها لإخفاء النقود، بتوصية من عباس لغرور، وذلك عندما يجعلون التمر بضاعة للتجارة.[5] كما يتناولون التمر والحليب باستمرار.[6] ويقتنون

---

[1] بلقاسم متيجي، **يوميات فتى مجاهد من 1957-1962**، منشورات وزارة المجاهدين، دار الجائزة للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2007، ص ص 75-77.

[2] إبراهيم معتوقي، المصدر السابق، ص 26.

[3] **الزميتة:** هي مسحوق من القمح والتمر اليابس، تسف سفا مع الماء.

[4] **بطاين:** مفردها بطانة، وهي كيس من الكتان يحشى فيها التمر ويرفس، حتى يحفظ جيدا من التلف.

[5] مبروك حمتين، المصدر السابق، ص ص 45-56.

[6] الهادي بوغزالة حمد، المصدر السابق، ص 55.

(القربة)[1] لسقي الماء.[2] وتعطى لهم في الميدان الوجبات الجافة، ومعها الدواء والسجاير والبن وأشياء أخرى. ويقوم المجاهدون بإعداد طعامهم بأنفسهم، ويستضيفهم المواطنون في المدن، واهل البادية في الصحراء والأرياف:

أ-إعداد المجاهدين للطعام بأنفسهم: كان المجاهدون يعدون الطعام بأنفسهم، ويطهون الخبز، والشاي، ويأكلون التمر، والذي يمرس ويخلط بالماء، ويتخذ منه سكرا يحلى به الشاي.[3] ولخص ذلك المجاهد معتوقي: « أما الأكل فخبز أو دقيق أو تمر دون شبع وهذا حال المجاهدين عبر الحدود أو داخل الوطن»[4].

وعندما تتوفر المواد الغذائية والخضر واللحم، تكون الوجبة جيدة، ويطهون ما يشاءون، وقد رأى ذلك المجاهد حمتين كيف يجهز الإداريون وجبتهم: «... وصادف المكان هذا به القادة والإداريين فكان أكلهم خاص بطاطا مقلية ولحم وكانت هذه أول مرة أرى وآكل البطاطا المقلية»[5]. كما أن المجاهد معتوقي لما التقى بالمجاهدين لأول مرة في الرديف في يوم تجنيده، تناول معهم العشاء، قال: « واحضروا لنا المقرونة وكنت لا اعرفها، الجماعة أكلت أما أنا فقد وجدتها لزجة جدا، وكنت وقتها متلهفا للذهاب». ولم يتناول منها شيئا.[6] والجدير بالذكر أن المجاهد في الميدان يعد طعامه بنفسه، بأقل التكاليف، وأبسط الوسائل، وأهم الأطعمة المتداولة حسب المذكرات:

---

[1] **القربة:** وعاء من جلد الخروف أو الماعز، تدبغ، وتفصل على شكل وعاء، يحمل فيه الماء في الحضر او البادية على حد سواء.

[2] العربي بلول، المصدر السابق، ص 41.

[3] إبراهيم معتوقي، المصدر السابق، ص ص 67-80.

[4] العربي بلول، المصدر السابق، ص 26.

[5] مبروك حمتين، المصدر السابق، ص 74.

[6] إبراهيم معتوقي، المصدر السابق، ص 38.

- **الخبز:** ويتم إعداد طعام العشاء من الخبز من نوع (الملة)[1]. أو يصنع الخبز ويطهى فوق (الطاوة)[2]، وغالبا هيقطع من صفائح الحديد الذي ينزع من حديد الطائرة التي أسقطها المجاهدون، واتخذوها وسيلة لتحضير خبزهم.[3]

- **الشاي:** وهو الذي يمنح المجاهدين نوعا من القوة، ويجدون في تناوله نكهة وانشراح، ويعتبرونه منشطا ومنبها، ولا يستغنون عنه أبداً، ما وجدوا لذلك سبيلا. ويتم تحضيره على أعواد الحلفاء المتواجدة في الصحراء، فتوضع حبات الشاي في الإبريق الصغير، وتوقد النار، وبعد مدة ينضج الشاي الذي يتناوله المجاهدون في نشوة وفرح[4].

- **اللحم:** ويتناول المجاهدون اللحم بشغف، ولا يبالون بالحال التي هم عليها، فيأكلون شاة بأكملها[5]، أو يذبحوا الكباش ويطهون لحمها فوق الصخرة، عندما يفتقدون الطاوة السابقة الذكر[6]، أو القدر الذي يطهى فيه مختلف الطعام.[7] وعندما أشتد بهم الجوع والعطش في الصحراء مدة ستة أيام، وجدوا في اليوم السابع غزالا، يزن نحو (20 كلغ)، اصطادوه وذبحوه وأكلوه، ومن شدة العطش شربوا بولهم، وفي تلك الأثناء.ولما امتد الوقت إلى اثني عشر (12) يوما على تلك الحال من الجوع والعطش، كانت قوتهم مستمدة من الله، وكأن الملائكة هي التي تحفظهم، هذا هو اعتقادهم الجازم، وتوكلهم على الله سبحانه.

---

[1] **الملة:** وهو الخبز الذي يطهى تحت الجمر، في الرمال المحترقة، ويمل ملاً، وبواسطة الرمل يطهى العجين الذي يحتوي على الخضر واللحم وغيره.

[2] **الطاوة:** هي قطعة حديدية مستديرة الشكل غالبا، توضع فوق موقد النار، ولما تسخن بشدة، يوضع فوقها العجين الذي يصنع منه خبزا ناضجا.

[3] العربي بلول، المصدر السابق، ص 25-38.

[4] إبراهيم معتوقي، المصدر السابق، ص 35.

[5] إبراهيم معتوقي، المصدر السابق، ص 39.

[6] العربي بلول، المصدر السابق، ص57.

[7] إبراهيم معتوقي، المصدر السابق، ص 39.

وعندما يغيب عنهم الطعام في الصحراء، يضطروا إلى ذبح الجمل أو الناقة، وهي وسيلة نقلهم، ويأكلوها كاملة، لأن الحياة عندهم أفضل من راحة أجسادهم،[1] ويكتفون في البداية بأكل الكبد والقلب فقط، ويحملوا الباقي في أكياس، وكلما جاعوا أوقدوا النار بالحطب المتواجد حولهم في الصحراء، ويطهون اللحم، والذي يؤثر على صحتهم في بعض الأحيان، عندما لا يطهى بشكل حسن[2].

ب-تناول المجاهدين الطعام عند المواطنين:

وعندما يشتد بهم الجوع في الجبال، لا يبلون بتناول ما يؤكل، فتلك الدورية المتجهة من تونس إلى الأوراس، لما اشتد بهم الجوع لمدة خمسة أيام في الطريق، اضطروا إلى أكل الحشيش وأوراق القطف وعشبة الطازية، بل وجدوا حمارًا ميتا على قارعة الطريق، ففكر أحدهم أن يتناول قطعة منه، ولكن حال دون ذلك مغادرتهم للمنطقة بسرعة. ولكن دورية من جنود اللمامشة، أدركتهم، وجلبت لهم المواد الغذائية من سكر وقهوة ودقيق، فكل مجموعة بها 25 مجاهد كان نصيبهم 50كلغ من القمح المطحون، وشرعوا مباشرة في العجن وإعداد الخبز فوق حجرة، ولكن أغلبهم لم يصبروا وتناولوا الدقيق على حالته، فشبعوا به قبل نضج الخبز، وهذا أثر على حالتهم الصحية، فانتفخت بطونهم، وعرقلتهم على مواصلة المسير في الحين، وتأخروا فترة للراحة والاستجمام[3].

كما يستغل المجاهدون أقابهم ولاسيما في صحراء وادي سوف، وهم من الرحل الذين يسكنون الخيام، ويتزودوا منهم بالطعام والمؤونة. مثلما فعل المجاهد معتوقي، أتي إلى قبيلته من الفرجان، ودخلها كواحد منهم، لأنه يعرف

---

[1] الهادي بوغزالة حمد، المصدر السابق، ص ص63- 83.

[2] إبراهيم معتوقي، المصدر السابق، ص ص85-86.

[3] مبروك حمتين، المصدر السابق، ص 47.

الرجال والنساء، ولا يحتجبن منه، وتلك عادتهم، وجلسنَ حوله يسألنه عن أحواله، وذبحوا له تيسين (ذكر الماعز) حملهما معه إلى رفاقه من المجاهدين في جبهة القتال. وربما يجوع المجاهدون أربعة أيام أو أكثر، ويشتد عليهم العطش، وعندما ينقذهم السكان، يعطوهم كمية قليلة من الماء، حتى لا يفقدوا حياتهم.[1]

وتوجد عائلة في واد ششار،[2] تستقبل المجاهدين القادمين من تونس، وبها ثلاث نسوة يعجن ويعددن الخبز للمجاهدين[3].كما أن عجوزا تسكن في بيت قصديري في جبال النمامشة، قصدها المجاهدون، وطلبوا منها تحضير القهوة، وطهي البيض، وتم ذلك وشربوا القهوة من الإبريق مباشرة. وربما يقصدون الرجل الغني الذي يرفض مساعدة المجاهدين وإمدادهم بالطعام خوفا من متابعة السلطات له، ولما حدث هذا أجبر ذلك المواطن بالقوة، على تحضير الطعام لمائة (100 مجاهد)، وفي تلك الليلة ذبحت الذبائح، وطهي الطعام من طرف نسائه، بكل محبة منهن، وهن جديرات بلقب البطلات.[4]

سادسا- المجاهد والشعائر الدينية:

كانت حياة المجاهدين حافلة بالمعاني الروحية الصادقة، والحرارة الدينية العميقة، والتمسك بالقيم في أصعب المواقف، وأشد الحالات حرجا، وكانوا يسألون عما يجهلونه من أهل الذكر، والأئمة والعلماء، ويعتبرون أعمالهم كلها في سبيل الله، ويطلبون الشهادة، ويودعون إخوانهم في مواكب جنائزية مؤثرة:

أ-إقامة الصلاة: ويتساءل بعض المتابعين لشان الثورة ورجالها، كيف يؤدي المجاهدون الشعائر التعبدية، والحال صعب، والماء قليل، والجهد شاق وكبير؟ ولكن الحقيقة أن بعضهم لا تفوته الصلاة والصيام، مع الوعي بالأحكام

---

[1] إبراهيم معتوقي، المصدر السابق، ص ص 90-92.

[2] **واد ششار:** منطقة تقع الآن في ولاية خنشلة.

[3] مبروك حمتين، المصدر السابق، ص 48.

[4] إبراهيم معتوقي، المصدر السابق، ص ص 50-54.

الشرعية، وهذا شاهده المجاهد العربي بلول في الميدان: « وعند نهاية الاجتماع قام الأخ علي بوغزالة بتأدية صلاة العشاء، فصلى ركعتين لابسا حذاءه، وقرأ في الأولى سورة القدر فتعجبت من لبس الحذاء وتقصير الصلاة، فضحك مني وقال: إن المجاهد كالمسافر يقصر الصلاة ويصليها بالحذاء. ».[1]

ومثل ذلك نوه المجاهد بوغزالة الهادي، وهم يستقبلون معركة، فقال: « صلينا المغرب ودعونا ربي »[2].

ب-صيام رمضان: يذكر المجاهد إبراهيم معتوقي، أن الشعب كان صائما، وهم لم يصوموا رمضان، يقول: « فاحضر لنا الكاوكاو [الفول السوداني] وقد كنا في رمضان، لكننا لم نصمه وكان الشعب صائما ».[3] فالمجاهدون كانوا في بداية الثورة يحافظون على صيامهم، ولكن ونظرا للتعب الشديد والضرورة الملحة، جعلت القيادة - بعد مؤتمر الصومام - تستصدر فتوى من فقهاء جمعية العلماء المسلمين فأبيح لهم الفطر، وبعد الاستقلال قاموا بقضاء تلك الأيام مع دفع الفدية وفق الأحكام الشرعية[4]. وفي مذكرات العربي بلول، ذكر حواره مع مجاهد في رمضان، بقوله « أما محمد الأخضر فقلت له تقبل الله صيامك فقال لا نصوم أثناء الجهاد، وبإذن الله بعد الاستقلال، نقضي ما علينا من صيام، فزادني كلامهم قوة وإيمانا بالثورة ».[5]

---

[1] العربي بلول، المصدر السابق، ص16.

[2] الهادي بوغزالة حمد، المصدر السابق، ص 81.

[3] إبراهيم معتوقي، المصدر السابق، ص 31.

[4] عبد القادر حميد، "روبورتاج حول الصيام أثناء الثورة"، **موقع جريدة الخبر الجزائرية**، تم الاطلاع يوم الجمعة 10/10/2014، على الساعة 8:45 صباحا.

[5] العربي بلول، المصدر السابق، ص16.

ج-الجهاد في سبيل الله: وكان الوازع الديني حاضرا في نفوس المجاهدين ويحرك ضمائرهم، ويدعوهم إلى التحقق من الأحكام الشرعية، فالمجاهد العربي بلول والذي خرج للجهاد، ولم يخبر والديه ولم يستأذن منهما بصفة مباشرة، وبقي في نفسه حرج يتردد، حتى حانت الفرصة، وسأل عنها الإمام في تونس، ومما قاله في هذا الشأن: «... ولما حان وقت صلاة الظهر، ذهبت إلى المسجد، وبعد انصراف المصلين وجلوس الإمام بالخلوة ذهبت إليه وذكرت له أمري فرحب بي وشكرني وسألته: بأنني سألتحق بالثورة ولم استشر والديَّ فما حكم الشرع؟ فرد عليَّ بأن الجهاد فرض على الشعب الجزائري، لأنه في موسم الحج الماضي أعلن علماء المسلمين بأنه حان الجهاد في الأرض الجزائرية ». وأما موقف الإمام من استشارة والديه، فقد بررها برغبة الإمام نفسه، وتلبيته الدعوة، لو كانت الظروف متاحة له، واستطرد قائلا: « وقال لي الإمام: ليتني كنت شابا مثلك لأجاهد في سبيل الله – سِرْ على بركة الله – وأما والداك فإن غضبا في البداية سيرضيان عليك بعد ذلك، فرحت حينها بالرد الشافي وخرجت فرحا مسرورا ».[1]

د-المواكب الجنائزية وتوديع المجاهدين والشهداء: إن موت صناع الأحداث، هو شهادة، يعتز بها كل مجاهد، ويتمناها كل مخلص. وهي تنبئ عن قيمتهم، وتتعدد مظاهر تجهيزهم وتشيعهم وإقامة مواكبهم الجنائزية، ولما يستشهد المجاهد في الخارج تقام له جنازة في البلد الذي توفي فيه، أو ينقل إلى تونس، مثلما وقع للمجاهد مصطفى فروخي الذي استشهد في الطائرة التي كانت مسافرة به إلى روسيا، وسقطت، وحينها كلفت الثورة بجلب جثمانه إلى تونس، وشيعت جنازته في موكب مهيب، وتخللت ذلك تأبينيه وخطابات تونسية وجزائرية أشادت بالجهاد وعددت مآثر الشهيد.[2]

---

[1] العربي بلول، المصدر السابق، ص21-22.

[2] علي قرام، المصدر السابق، ص 60-61.

خاتمة:

تؤكد صفحات المذكرات الشخصية حول حياة ومسيرة المجاهدين الثورية، على عمق في طرح الأحداث والوقائع العسكرية والسياسية، وتتخللها مظاهر حياتهم، ومعاناتهم، ومن خلال دراسة المجال الاجتماعي للثورة التحريرية من خلال النماذج المعروضة، نشير إلى ما يلي:

-يمثل التاريخ الاجتماعي ولاسيما في صفوف المجاهدين في الميدان، تاريخا مجيدا ومشرفا، وهو تاريخ القاعدة المهمشة، والتي قلما يُلقي لها المؤرخ بالا، رغم ثرائها بالأحداث الجميلة والمعبرة والتي تزخر بمعاني التذكر والاعتبار، وبث أخلاق البطولة والفداء.

-ضرورة العناية بدراسة مذكرات المجاهدين وتتبع يومياتهم وملاحظاتهم، وقصصهم الاجتماعية، ووضعها في النسق التاريخي، وبناء الأحداث من خلالها في قالب جديد، وتحري الموضوعية في الطرح، ولا تكون العاطفة غالبة على الكتابة، بل يقتضي المقام التمحيص والنقد الداخلي والخارجي للحوادث وفق المنهج العلمي المعروف.

ويدعونا هذا التوجيه إلى عرض توصيات مستقبلية، لعلها تجد محلها للتطبيق، وتساهم في العناية بتراث المجاهدين المكتوب، والشفوي على حد سواء، لأنه ثروة تتلاشى على مر الأيام، وقريبا ينضب هذا المعين، ومما نوصي به في هذه الحالة:

-الدعوة إلى تأسيس مخابر بحث حول آثار ومذكرات المجاهدين، وتسليط الضوء على مختلف مراحل حياتهم الاجتماعية والنفسية، والاقتصادية، وعلاقاتهم الاجتماعية، ومكانتهم الدينية وغيرها.

-تسجيل مواضيع للبحث ضمن مذكرات الماستر، وأطروحات الدكتوراه، لدى طلبة علم الاجتماع، وعلم النفس، وشعبة التاريخ، للاستفادة من تاريخهم الاجتماعي، وإخضاع تجاربهم للفحص والتحليل، حتى تعتبر منها الأجيال القادمة، وتستخلص منها مشاريع العمل، للبناء الحضاري، انطلاقا من القيم الأصيلة للثورة.

-المسارعة إلى إجراء مقابلات من قبل الأساتذة أصحاب الاختصاص في التاريخ، بإجراء حوارات ماراطونية، تمتاز بالدقة وحسن التعامل مع المجاهد، وتحويل الشهادات المطروحة إلى مذكرات مطبوعة، يسهل على الدارسين الاستفادة منها.

قائمة المصادروالمراجع:

-المذكرات:

1- أمقران عبد الحفيظ، مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، دار الأمة، ط1، الجزائر، 1997.

2- بلول العربي، شاهد على ثورة التحرير 1956-1962، مطبعة مزوار، ط1، الوادي – الجزائر، 2010.

3- بودوح السبتي، بعض حقائق الثورة المعاشة بإيجابياتها وسلبياتها 1955-1962، مطبعة الشهاب، باتنة – الجزائر.

4- بوغزالة حمد الهادي، شاهد من الثورة مذكرات المجاهد بوغزالة حمد الهادي، حاوره طليبة بوراس، تح وتق علي غنابزية، مطبعة سخري، ط1، الوادي – الجزائر، 2012.

5- تواتي إبراهيم معمر، مذكرات مجاهد في أرض العدو، مطبعة سخري، ط1، الوادي – الجزائر، 2013.

6- الحاج لخضر، قبسات من ثورة نوفمبر 1954 كما عايشها، شركة الشهاب، الجزائر، ب ت ط.

7- حباشي عبد السلام، من الحركة الوطنية إلى الاستقلال – مسار مناضل، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2008.

8- حمتين مبروك، شاهد من الثورة، مذكرات المجاهد مبروك حمتين، حاوره طليبة بوراس، تق محمد السعيد عقيب، منشورات ملحقة متحف المجاهد بولاية الوادي، مطبعة سخري الوادي -الجزائر، 2012.

9- عثمان سعدي، مذكرات الرائد عثمان سعدي بن الحاج، دار الامة، الجزائر، 2000.

10- قرام علي، الجبهة الخارجية قصة كفاح من الجزائر إلى تونس، ليبيا ومصر، تحرير مونيا ساكر، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2016.

11- قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة، دار البعث، ط1، قسنطينة – الجزائر، 1991، ج2.

12- متيجي بلقاسم، يوميات فتى مجاهد من 1957-1962، منشورات وزارة المجاهدين، دار الجائزة للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2007.

13- معتوقي إبراهيم، **شاهد من الثورة مذكرات المجاهد معتوقي إبراهيم**، حاوره طليبة بوراس، تح وتق علي غنابزية، مطبعة منصور، ط1، الوادي – الجزائر، 2015.

14- ولد الحسين محمد الشريف، في قلب المعركة، تقديم الحاج بن علا، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

-المقالات:

1- صالحي منى، "أهمية الوثائق المحلية في كتابة التاريخ الاجتماعي للجزائريين أثناء الثورة التحريرية"، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 3، العدد1، جوان 2019.

2- غنابزية علي، "القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية"، مجلة مصادر تاريخ الجزائر المعاصر، العدد 01، المجلد 17، يوم 2019/11/17.

3- كركب عبد الحق، "أهمية مساهمة الأرشيف الشفوي في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية" مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، العدد الخامس عشر، 2020، المجلد الرابع.

-المواقع الإلكترونية:

1- حسني إبراهيم عبد العظيم، "في تاريخ الفكر الاجتماعي: مفاهيم أساسية"، نشر يوم 25/ 06 / 2015، **موقع الحوار المتمدن**، العدد 4848، تم الاطلاع يوم الأربعاء 2021/04/21، الساعة: 19.10 مساء. الرابط:
https://www.ahewar.org

2- حميد عبد القادر، "روبورتاج حول الصيام أثناء الثورة"، **موقع جريدة الخبر الجزائرية**، تم الاطلاع يوم الجمعة 10 /10 /2014، على الساعة 8:45 صباحا.

3- ربيقة العيد، تصريح الأمين العام لوزارة المجاهدين بالجزائر العيد ربيقة، الأربعاء 17 مارس 2021، **موقع النهار أون لاين**، تم الاطلاع يوم الأربعاء 2021/04/21، الساعة: 18.10 مساء. الرابط:
https://www.ennaharonline.com.

4- شعبان ياسين، "دور متاحف المجاهد بالجزائر في خدمة تاريخ الثورة، متحف المجاهد لولاية قالمة أنموذجا "، **موقع المحور العربي**، تاريخ النشر 10 نوفمبر 2020، تم الاطلاع يوم الأربعاء 2021/04/21، الساعة: 8:30 صباحا. الرابط: *https://alme7war.net*.

محمد محمدي: صعوبات توظيف "المذكرات الشخصية" لفاعلي الثورة التحريرية في الدراسات والأبحاث الأكاديمية 1954-1962.

Difficultés in employing « the personale notes » of the actons of the éditorial revolution in académique studies and recherche 1954-1962.

✍. **محمد محمدي؛ جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر)**

.mohamed.mhamdi@univ-msila.dz؛

ملخص:

نحاول من خلال هذه الدراسة التاريخية عامةً والمنهجية خاصة، تسليط الضوء البحثي إزاء قضية هامة ألقت بظلالها على قضايا المصادر التاريخية لمرحلة الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، لاسيما ما عرف لدى المؤرخين والباحثين "بالمذكرات الشخصية" لصانعي أحداث الثورة التحريرية، وهم جميع المشاركين في أطوارها وأحداثها من العسكريين والسياسيين على حد السواء، حيث سنعرج في هذه الورقة البحثية على أهم الصعوبات والعراقيل التي تواجه الباحث والمؤرخ على حد سواء في توظيف المذكرات الشخصية لقادة الثورة الجزائرية، مع رصد أهم ما تنطوي عليه هذه الأخيرة من صعوبات وعراقيل منهجية بالنسبة للباحث في المرحلة المذكورة، والتي نجد منها: الذاتية وتقديس الأنا، تغييب دور المجموعة، مستوى الثقافة وفقر اللغة، عدم تخصص المحررين، أخطاء التعريب وهواجس الترجمة...الخ.

الكلمات المفتاحية:

المذكرات الشخصية/ الثورة الجزائرية/ الدراسات والأبحاث/ الصعوبات.

Abstract :

This historical study attempts to shed light on research on an important historical and méthodologique issue related to the importance of the personale notes of the actons of the Algerian liberation revolution 1954-1962, in termes of bing one of the source vessels in Weitling history and the way to reach or at least touche the truth. The article also focus on the Most important difficultés. Which the académique research in particulaire and the historiant in généralconfrontés in d'Ealing with the personale notes of the activistes of the éditorial revolution to béemployé in académique historical research and studies.

key words :

Personale Notes / The Algerian Revolution / Studies and Research / Difficultés.

مقدمة:

لقد أعرب "**جان جاك روسو 1712-1778**" عن أهمية كتابة "**المذكرات الشخصية**" ودورها في كشف حقائق التاريخ المغيبة، فذكر في كتابه الشهير "**اعترافات**" أنها عصارة جهد فكري فردي يتسم بالتميز عن أعمال الأشخاص الآخرين، نظراً لكونها تجارب حياتية خاصة بالأفراد كل بأعماله الخاصة وأحاسيسه المتفردة، ولذلك فقد قال في شأنها قولاً وظيفياً ظل مأثوراً محفوظاً للأجيال التي تعاقبت بعد رحيله، إذ قال: "**... أنا أفعل شيئاً لم يفعله شخص قبلي، ولن يقدرشخص بعدي على تقليده...**"[1]، وانطلاقاً مما سبق فقد تحقق إجماع الدارسين بأن "**المذكرات الشخصية**" لصانعي أحداث التاريخ أو المعاصرين لها، لتعدُ واحدةً من أَوثق المصادر التي يستعان ويتسلح بها لكتابة التاريخ وتدوينه تدويناً صحيحاً، بل لقد ذهب البعض أبعد من ذلك حينما أدرجها في المرتبة الأولى من حيث الأهمية بعد الوثائق الأصلية.[2]

وكغيرهم من صناع التاريخ وأمجاده؛ لم يكن المجاهدون الجزائريون أقل دوراً من نظرائهم في كتابة مذكراتهم الشخصية وتدوين أطوار ملاحمهم وإنجازاتهم، التي تحاكي للأجيال بطولات أجداد وآباء ضحوا بالغالي والنفيس إبان مرحلة الثورة التحريرية 1954-1962، في واجبهم لطرد الاحتلال الفرنسي المعتدي على الأرض وساكنتها منذ ما يزيد عن 132 سنة. وبالرغم من الأهمية التي اكتستها "المذكرات الشخصية" في عملية كتابة التاريخ وتدوين أحداثه، إلا

---

[1] جودت هوشيار: **المذكرات الشخصية وكتابة التأريخ**، الموقع الإلكتروني: https://www.ahewar.org. التاريخ: 20 مارس 2021، التوقيت: 08:00 سا.

[2] ناصر الدين سعيدوني: **أساسيات منهجية التاريخ**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000، ص39.

أن جمهوراً من الدارسين والباحثين وبخاصة الأكاديميين منهم. قد أشاروا إلى صعوبة توظيف هذه الأخيرة والاعتماد عليها في أبحاثهم ودراساتهم، فهي في أغلبها (من وجهة نظر هؤلاء الباحثين) مثقلةٌ بالذاتية مُغيبةً للموضوعية، تقدس الأنا وتغيب دور الجماعة الصانعة لأحداث التاريخ وملاحمه، كل هذا إضافة إلى لغتها غير المتخصصة في علم التاريخ والتي تجعل منها ضحيةً للسقوط في مصيدة التعميم وفخ المصطلح الأدبي، كما أشار هؤلاء الناقدون إلى عدم تخصص المحررين في "علم التاريخ" وفروعه مما يجعل من الأخيرة حقلاً للعمومية في السرد والعشوائية في المنهج، زد على كل ذلك مخاوفهم من حياد محتمل عن المعنى الأصلي للمادة التاريخية الواردة فيها بعد ترجمتها أو تَعريبها، بعد أن كتبها أصحابها بغير لسان القراء الموجهة إليهم.

وعليه فإن المقام يسمح بطرح الإشكال الآتي: **"ما هي أهم الصعوبات التي يواجهها الباحثون والدارسون في توظيف المذكرات الشخصية لفاعلي الثورة الجزائرية في دراستهم وأبحاثهم الأكاديمية لمرحلة الثورة التحريرية 1954-1962"؟**

1-المذكرات الشخصية: صراع بين قيود الموضوعية وتجاذبات الذاتية:

تعتبر الموضوعية وغاية تحقيقها في الدراسات العلمية الأكاديمية بصفة عامة وفي حقل العلوم الإنسانية بصفة خاصة، هدفاً منشوداً ومقصوداً من لدن كل باحث عن الحقيقة أو ساع للقرب منها، وهو أمر يجعل الباحث ضمن هذا الحقل من العلوم والمعارف، مسيراً لا مخير للإبحار ضمن ثنايا النصوص والأدبيات التي تأخذ بيده إلى الحقيقة، وهو ما يعرف لدى المتخصصين في علم التاريخ بالوثائق أو الأصول، وإن **"المذكرات الشخصية"** التي كتب الفاعلون في الأحداث لتصنف من بين المصادر الأساسية لتدوين التاريخ والمحافظة على بطولات ومآثر السابقين، مثلها مثل عديد المصادر التاريخية الموازية التي ترمي إلى الحفاظ على الإرث الحضاري والإنساني: كالوثائق، النصوص، التقارير، المراسلات، أرشيف، شهادات شفوية ومكتوبة، مذكرات يومية ، مذكرات شخصية...الخ.[1]

وبالرغم من الأهمية التي تكتسيها المذكرات الشخصية في تدعم النص التاريخي بالحجية والبيان، إلا أنها تظل حسب الدارسين والباحثين من الأكاديميين بصفة خاصة، تنطوي على جانب كبير من الحس الذاتي الذي تغيب معه الحقيقة الموضوعية أو على الأقل جزء منها زاد أو نقص، وهو ما يجعل من المصدر الموظف محل شك وتخوف حول مصداقيته التي ستؤثر لا محالة بصفة مباشرة على صدق المعلومات الواردة ضمن هذا الأخير، وحول التوظيف الذاتي للمذكرات الشخصية فقد أسند الباحث **"البشير بوقاعدة"** في دراسة له حول **"مذكرات محمد قنانش"** قوله: **"...إن وزن المذكرات الشخصية وقيمتها التاريخية، تظل خفيفة ما لم يتجرد الناسجون لمحتواها والكاتبون لمادتها من**

---

[1] محمد رافة: القيمة التاريخية للمذكرات اليومية من خلال كتاب "رحلة إلى الأوراس" للدكتورة *Dorothéechellier* مذكرات طبيبة مكلفة بمهمة معالجة النساء الأهالي سنة 1895م، **مجلة تاريخ العلوم**، ع 13، م 05، جوان 2020، الجزائر، ص 300.

ذاتيتهم، وخدمة توجهات معينة على حساب الحقيقة والحدث، لأن ظلم مادة النص التاريخي، وتأويل الحدث على غير حقيقته، ولي عنقه، يعد جريمة عظيمة في حق التاريخ والكتابة التاريخية".[1]

وفي نفس السياق المتصل بالموضوعية ومدى الالتزام بها والذاتية والاحتراز منها في كتابة "المذكرات الشخصية" للمجاهدين الجزائريين، فقد أورد الرائد **"هلايلي محمد الصغير"** في مذكراته الشخصية التي حملت عنوان "**شاهد على الثورة في الأوراس**" موضحاً العلاقة التي تربط بين المتغيرين في مذكراته الشخصية بالقول: **"...إنه مجهود متواضع يتضمن مذكراتي الشخصية، ورؤيتي الخاصة دون أن أدعي فيها الكمال أو أجزم بأنها الحقيقة المطلقة، ...وعليّ أن أعترف بأني لم أفصح على بعض الحقائق التي يمنعني التحفظ من ذكرها".**[2] وفي توطئة لمذكراته الموسومة "**بمذكرات اللواء حسين بن معلم**" كتب المجاهد حسين بن معلم[3] في الجزء الأول منها الذي حمل عنوان "**حرب التحرير الوطنية**"، أن الموضوعية شرط أساسي لكتابة المذكرات الشخصية وأن التاريخ ملكٌ للأمة وليس ملكاً للأفراد[4]،ومن هذا المنطلق فإن المذكرات الشخصية تظل مصدراً تاريخياً أساسياً في عملية التأريخ للثورة التحريرية 1954-1962، بالرغم من ملامح النزعة الذاتية التي قد تضمر فيها أو تعلن، وهنا وجب على

---

[1] البشير بوقاعدة: النص التاريخي في المذكرات الشخصية: قراءة في مستويات التجرد من الأنا ونشد الحقيقة التاريخية " مذكرات محمد قنانش أنموذجاً"، **مجلة تاريخ العلوم**، ع13، م 05، جوان 2020، الجزائر، ص 221.

[2] محمد الصغير هلايلي: **مذكرات شاهد على الثورة في الأوراس**، دار القدس العربي، الجزائر، 2012، ص 11.

[3] من مواليد عام 1939 بقلعة بني عباس الواقعة في الشمال الغربي لمنطقة برج بوعريريج، تلقى أولى معارفه بمسقط رأسه لينتقل بعدها إلى مدينة سطيف لمواصلة دراسته بها، انخرط في صفوف العمل النضالي مبكراً. مما جعله يكتسب مساراً نضاليا مميزاً مكنه من الالتحاق بالعمل الثوري وجيش التحرير الوطني بالولاية التاريخية الثالثة (القبائل)، وفيها كان له دور كبير في تأطير العمل العسكري سيما بعد الإضراب الذي شنه طلبة التلاميذ والمدارس في 19 ماي 1956، أما بعد الاستقلال فقد تقلد مناصب عسكرية مختلفة، كما شغل منصب مدير ديوان برئاسة الجمهورية؛ للاستزادة ينظر. حسين بن معلم: **مذكرات اللواء حسين بن معلم**، تر: أحمد بن محمد بكلي، ج01، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2014، الواجهة الأخيرة من المذكرات.

[4] حسين بن معلم: **نفسه**، ص 9-10.

المؤرخ الاستعانة بالمصادر المباشرة للواقعة التاريخية والعلوم المساعدة لعلم التاريخ لتشخيص الحالة النفسية[1] لصاحب المذكرات لحظة تحريرها.[2] وهو دور المؤرخ والباحث عن الحقيقة في علم التاريخ على حد سواء.[3]

2-الدور الجماعي في المذكرات الشخصية: مقتضى الحضور ودعوى الغياب:

إضافة إلى مسألتي "الموضوعية" و"الذاتية" وحضورهما في المذكرات الشخصية للمجاهدين الجزائريين سياسيين كانوا أم عسكريين، فإن هناك مشكلةً أخرى ظلت تؤرق الباحثين المعتمدين على المذكرات الشخصية في أبحاثهم التاريخية ورسائلهم الجامعية ودراساتهم الأكاديمية، إذ تشير نسبة كبيرة منهم إلى نُزوع كُتاب المذكرات إلى إبراز دور الفرد وتعظيمه وفي المقابل طمس دور المجموعة وتغييبه كلياً أو جزئياً، حتى يخيل للقارئ أن الإنجازات المحققة إنما هي من صنع أفراد وأشخاص معدودة على حساب الدور الجماعي للشعب، الذي يعود إليه الفضل الأول والأخير في تحقيق انتصار الاستقلال وطرد الاحتلال الفرنسي من على أرض الجزائر عشية الخامس جويلية 1962.[4]

رشيد مياد: كتابة تاريخ الجزائر المعاصر من خلال المذكرات الشخصية –الأهمية والمحاذير-، **مجلة تاريخ العلوم**، ع 13، م 05، الجزائر، جوان 2020، ص 104.

[2] رابح لونيسي: منهج التعامل مع الشهادات والمذكرات عند كتابة تاريخ الثورة الجزائرية (شهادات بن يوسف بن خدة نموذجاً)، **مجلة عصور**، ع 06-07، الجزائر، جوان-ديسمبر 2005، ص 24-25.

[3] مداني واضح: أهمية المصادر التاريخية عند المؤرخ، **مجلة القرطاس**، ع10، الجزائر، نوفمبر 2018، ص 155-156.

[4] عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997، ص 540.

هذا الشعور بالعظمة ودور البطولة الذي استحوذ على حيز كبير من إحساس صاحب المذكرات الشخصية وقلمه، فسره الباحث "**علي غنابزية**" بالوطنية الفياضة والشعور الإنساني المترسخ، في القول:"**...لاشك أن كتابة المذكرات الشخصية، مفعمة بالعاطفة، ويتقمص فيها المجاهد مقام البطولة، مما يجعله يبالغ في تمجيد نفسه، وإبرازدوره المحوري، لأن الذاتية قلما ينجو منها الفرد، ولكن الحقيقة تتطلب من أصحابها التجرد الكبير...**"[1]، وتلك هي الذاتية التي وقع فيها "**أحمد بن بلة**" عند إملائه لمذكراته على الصحفي الفرنسي "روبير ميرل"[2] عندما اختص نفسه بتأسيس المنظمة الخاصة وتفجير الثورة وزعامتها[3]، وذلك هو المأخذ الذي اتفق في شأنه عدد كبير من الدارسين الذين صنفوا عدداً معتبرا من المذكرات الشخصية، إما في خانة ردود الفعل التي نبهنا إليها شيخ المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعد الله (رحمه الله)[4]، أو ضمن إطار مكشوف لصنع مجد وهمي أو تلميع صورة مشوهة[5]، حيث ورد في مقال تاريخي ما يثبت هذا الطرح بالقول:" **... لقد أعطتنا المذكرات الكثير من المعلومات التاريخية الهامة، رغم ما تحتويه من ذاتية وتلميع لصورة صاحبها، وإبراز الدور الإيجابي له فيتحول إلى بطل دون منازع...**".[6]

---

[1] عليغنابزية: القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، **مجلة مصادر: تاريخ الجزائر المعاصر**، ع 01، م 17، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2019، ص 130.

[2] روبير ميرل: **مذكرات أحمد بن بلة**، تر: العفيف الأخضر، منشورات دار الآداب، بيروت (لبنان)، د.ت، ص 82 وما بعدها.

[3] رابح لونيسي: **مرجع سابق**، ص27.

[4] لخضر بولطيف: نحو مدرسة تاريخية جزائرية (فتح ملفات عالقة)، **مجلة عصور الجديدة**، ع 03-04، جامعة وهران، الجزائر، خريف 2011 – شتاء 2012، ص 316.

[5] أم الخير بان، حسن بن تيشة: دور المذكرات الشخصية في التوثيق التاريخي المحلي (مذكرة المجاهد الهادي حمد بوغزالة أنموذجاً)، **مجلة تاريخ العلوم**، ع13، م 05، الجزائر، جوان 2020، ص 170.

[6] محمد مكاوي: دراسة في المذكرات الشخصية غير المنشورة (مذكرات المجاهد زماني محمد المدعو سي لخضر أنموذجاً)، **مجلة القرطاس**، ع 08، جامعة أبوبكر بلقايد تلمسان، الجزائر، جانفي 2018، ص 114.

3-لغة المذكرات: ثقافة فاعلين أم تَصنُعُ كُتَاب

ومن بين الصعوبات التي يجابهها الباحث حال اعتماده على المذكرات الشخصية في دراساته وأبحاثه الأكاديمية، أحصى المنهجيون "مشكلة اللغة" التي كثيرا ما أرقت الدارسين بسبب عدم تخصص كُتاب المذكرات فاعلين كانوا أم محررين[1]، فاللغة حسب الدارسين هي مفتاح الفهم ووسيلة للتواصل بين الكاتب والقارئ له، ولا أدل على أهمية اللغة وسلامة معناها ومبناها في المصادر التاريخية عامة والمذكرات الشخصية خاصة، مما جاء الذكر فيه بأن: "**... كاتب التراجم (التاريخ)، إذا ضعفت لغته، وهزل أسلوبه، وساء نظمه أتى بالفاسد من الأساليب، والركيك من السياقات، ولربما فهم الناس من كتابته غير ما أراده، وغير ما هو عليه صاحب الترجمة، فينبغي أن يتوافر حد مقبول من الفهم لطرائق العربية، والأساليب البلاغية والسلامة اللغوية...**".[2]وهي جملة من الشروط الأساسية التي يجب توافرها في الدارس للتاريخ وكاتبه على حد سواء، فقالوا: "**... يجب على الباحث أن يتمرس بأسلوب الكتابة والتحرير الصحيح، وأن يكون دقيقاً في تعبيراته، بعيداً عن الأسلوب الفج أو الرخيص** ..."، وأجمعوا على أن تكون اللغة وظيفية سلسة تؤدي المعنى المراد إيصاله للقارئ من دون تشويش أو تشويه، فيضيف: "**...ولابد للغة المؤرخ أن تكون متينة، منقحة، خالية من الأخطاء الكتابية والنحوية والإملائية، وأن يكتب بلغة فصحى بعيدة عن ابتذال اللغة اليومية وفساد اللهجة، بل إن عليه أن يكتب لغة اصطلاحية، تعنى بالمصطلح التاريخي المتعارف عليه لدى غيره من المؤرخين...**".[3]

---

[1] فيصل سنوسي: اندلاع الثورة التحريرية 01 نوفمبر 1954 من خلال مذكرات القادة العسكريين الجزائريين (مذكرات الضابط سالم جيليانو والرائد عثمان سعدي بن الحاج أنموذجاً)، **مجلة تاريخ العلوم**، ع 13، م 05، الجزائر، جوان 2020، ص 349.

[2] محمد موسى الشريف: **دراسات تاريخية منهجية نقدية**، ط1، دار الأمة، السعودية، 2016، ص316.

[3] محمد عبد الكريم الوافي: **منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب**، ط03، منشورات جامعة قار يونس، ليبيا، 2008، ص 59.

وبناء عليه فإن قبول المذكرة الشخصية لدى القراء عامة والمؤرخين بصفة خاصة رهينُ بسلامة لغتها وسلالة أسلوبها، الأمر الذي جعل كثيراً من أصحاب المذكرات يسندون مسألة كتابة مذكراتهم الشخصية وسيرهم الذاتية إلى كُتاب مقتدرين من المشهود لهم بالكفاءة، بحيث يكونون في حالات كثيرة على قدر من التحكم في اللغة العربية وأساليبها. وأغلبهم من المختصين واللغويين.[1]

وفي سياق متصل؛ أدرج عديد الباحثين "**عامل اللغة**" كمفتاح للتواصل بين الكاتب والباحث والقارئ، فهي حلقة واحدة تربط الأطراف الثلاثة السابقة وتجمع بينها للوصول إلى حقيقة تاريخية موضوعية[2]، وهو ما ينطبق على المذكرات الشخصية لفاعلي الثورة التحريرية ومجاهديها، التي تعد واحدة من المصادر الأساسية لتدوين تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية وترسيخ مبادئها الإنسانية لدى الأجيال المستقبلية، وتحاشيا للوقوع في فخ الأخطاء اللغوية التي يمكن أن تحملها المذكرات الشخصية لفاعلي الثورة التحريرية، فقد نصح الدارسون بتوظيف هذه الأخيرة في لغتها الأصلية عربية كانت أم أجنبية، كما نصح المنهجيون بالاعتماد على هذه المذكرات في الأحداث التي كان صاحبها طرفا فاعلا فيها، أما ما دون ذلك فالتحول نحو مصادر أخرى أكثر قرباً وفاعلية في الحدث المتكلم عنه، سيكون أفضل الخيارات المتاحة للباحث في تحريه عن الحقيقة.[3]

---

[1] فيصل سنوسي: **مرجع سابق**، ص351.

[2] يتحقق إجماع الدارسين في أن الحادثة التاريخية لا يمكن إعادتها أو إخضاعها للتجربة، فالتاريخ موضوع إنساني مضى منذ زمن بعيد أو قريب، ولا يمكن بعثه أو إعادته على حالته الأصلية من جديد، وعليه فالغاية من دراسة التاريخ هي "**البحث عن الحقيقة الممكنة وليس كل الحقيقة**"، وهو ما يجعل من الموضوعية المطلقة في التاريخ متعذرة إن لم تكن مستحيلة؛ ينظر: ناصر الدين سعيدوني: **مرجع سابق**، ص 30.

[3] محمد مكاوي: **مرجع سابق**، ص 115.

وبناء على ذلك؛ يمكننا القول بأن لغة المذكرات وما يتعلق بها من جودة أو ركاكة ليتصل اتصالاً مباشراً ، بالجهود التي يبذلها الباحث الأكاديمي في توظيفه لهذا المصدر التاريخي، وإن لغة هذه الأخيرة لتعد الوسيلة الوحيدة للتواصل بين صاحبها وبين قرائه من جمهور بسيط أو باحثين ومؤرخين متخصصين، ولذلك فإننا نجد أن فئة كبيرة من الفاعلين في أحداث الثورة التحريرية قد أسندوا كتابة مذكراتهم لأشخاص أكفاء، ممن تتوفر فيهم الشروط العلمية واللغوية المقبولة التي تجعل من مذكرات هؤلاء الفاعلين السبيل اليسير والمكفول للتواصل مع غيرهم من المهتمين.

4-تحرير المذكرات الشخصية: بين تخصص المؤرخين وهواية الصحفيين

يتحقق اتفاق الدارسين في أن للسياسة الاستعمارية المنتهجة ضد الجزائريين في المجالين الثقافي والتعليمي[1]، منذ تاريخ الاحتلال الفرنسي للجزائر عشية 05 جويلية 1830 وإلى غاية استرداد الحرية المسلوبة في 05 جويلية 1962، الأثر الواضح في عزوف أغلب الفاعلين من المجاهدين الجزائريين على كتابة مذكراتهم الشخصية باللغة العربية؛ ولذلك فإننا نجد أن فئة كبيرة من هؤلاء الفاعلين قد كتبوا مذكراتهم باللغة الفرنسية، تماشيا مع لغة التعليم التي تلقاها عموم الجزائريين إبان الفترة الاستعمارية، في حين اختار عدد كبير من الجزائريين ممن صنعوا ملاحم ثورة الفاتح نوفمبر 1954، إسناد مهمة تحرير مذكراتهم إلى رجال الإعلام من الصحفيين ممن تتوفر فيهم شروط القدرة على

[1] جمال مخلوفي: **السياسة الثقافية الاستعمارية في الجزائر خلال الفترة 1900-1954**، أطروحة دكتوراه، إ: شيخ بوشيخي، قسم التاريخ، جامعة أحمد بن بلة وهران 01، الجزائر، 2019/2018، ص 65.

الصياغة السليمة للحقائق التاريخية التي يحملها هؤلاء في ذاكرتهم عن قضايا وأحداث الثورة التحريرية.[1]

وعليه فقد شاع الاعتقاد بين الفاعلين الثوريين أن الإعلام عموماً والصحفيين منه على الخصوص[2]، هم الأكثر قدرةً وكفاءةً من أجل تحرير المذكرات الشخصية للفاعلين وإخراجها للقراء في أفضل صورة ممكنة، غير أن المهمة المسندة للصحفيين في مجال تحرير المذكرات الشخصية التاريخية، لتعدُ إسناداً لعمل لغير أهل الاختصاص والدراية في تفاصيله وجزئياته، فتحرير المذكرات التاريخية الشخصية ينبغي أن يقوم عليه المتخصصون في مجال التاريخ من المتمرسين في الدراسات التاريخية معرفياً ومنهجياً[3]، وعليه فقد كان من الأنسب أن يقوم على تحرير مذكرات الفاعلين التاريخيين في أحداث الثورة التحريرية مؤرخون متمرسون، على دراية تامة بكل ما تحمله المذكرات من مآخذ وصعوبات معرفية ومنهجية يحتمل أن تواجه القارئ البسيط أو الباحث المتخصص على حد سواء، وهو ما يندرج ضمن الصعوبات التي يقر بها الدارسون في التعامل مع المذكرات التاريخية للفاعلين في أحداث الثورة التحريرية، رغم كون الصحفيين هم من تولى عملية تحرير المذكرات وصياغة محتوى أفكارها.[4]

---

[1] حصة تلفزيونية بعنوان: **موعد مع التاريخ: كيفية إثراء الذاكرة الجماعية للثورة والحفاظ عليها**، الموقع الإلكتروني: https://www.youtube.com/watch?v=qJBptdzTzcQ، التاريخ: 09/04/ 2021، الساعة: سا 16 و 12 دقيقة.

[2] مقال بعنوان: **هل تكتب المذكرات والسير الذاتية والشهادات الشفوية التاريخ**، الموقع الإلكتروني: https://www.annasronline.com، التاريخ: 2021/04/09، التوقيت: 19سا و16 دقيقة

[3] رابح لونيسي: **مرجع سابق**، ص 25.

[4] محمد غربي: دور المذكرات الشخصية في ترسيخ التاريخ الجزائري، **مجلة الحوار المتوسطي**، ع 01، م 10، الجزائر، مارس 2019، ص 105.

5-ترجمة وتعريب المذكرات: هواجس المعنى ومخاوف الأخطاء:

وفي سياق متصل بالصعوبات التي يجابهها الباحثون في التعامل مع المذكرات الشخصية للفاعلين الجزائريين إبان الثورة التحريرية الجزائرية، فإن المرجعية الثقافية أو التعليمية للمناضلين والمجاهدين الجزائريين، دور هام في تحرير مذكراتهم باللغة الفرنسية والتي وجدنا أن أغلبها لدى الفئة المستهدفة باللغة الفرنسية[1]، انطلاقا من سيطرت التعليم الفرنسي الذي كان سائداً وبقوة بالمقارنة مع التعليم العربي الذي تكفلت به المؤسسات الدينية على اختلاف أصنافها (الزوايا، المساجد، الكتاتيب...) في بداية الأمر[2]، لتحل محلها المدارس الإصلاحية الحرة بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 05 ماي 1931[3]، إلا أن الثقافة (اللغة) الفرنسية لدى المعاصرين لمرحلة الاحتلال الفرنسي من الجزائريين، ظلت بالنسبة للكثير منهم لغة التعامل والمحاورة والكتابة أيضاً؛ وهو ما تجلت ملامحه في لغة مذكراتهم الشخصية التي أبى أغلبهم إلا ترجمتها إلى اللغة العربية.

---

[1] رشيد قسيبة: **التعليم الفرنسي في وادي سوف (مدرسة الأهالي أنموذجا) 1886-1962**، رسالة ماجستير، إ: عبد القادر مولاي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2011-2012، ص 87.

[2] عبد القادر فخار: **الطابع التميزي لمرفق التعليم إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر**، أطروحة دكتوراه دولة، إ: وليد العقون، كلية الحقوق، جامعة الجزائر، 2012/2011، ص 213.

[3] علي مراد: **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر- بحث في التاريخ الديني والاجتماعي 1925-1940**، ط02، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 1999، ص 149-150.

وبناء على ذلك؛ فقد كان لترجمة "المذكرات الشخصية" التاريخية أهمية كبيرة بالنسبة لأصحابها، كما كان لهذه الأخيرة أيضاً أثرٌ بالنسبة للمحتوى العلمي للمذكرات التاريخية، وحول أهمية الترجمة بالنسبة للمذكرات فقد أورد "أحمد طالب الإبراهيمي" موضحاً ورها المحوري في جودة العمل من عدمه، فقال في مذكراته أن:"**... كتبت الجزء الأول بالفرنسية ودفعت به إلى المطبعة كسبا للوقت، ثم تطوع الأستاذ "عبد العزيز بوباكير" مشكوراً بترجمته، وقمت بمراجعة هذه الترجمة مع بعض الإضافات حتى تتلاءم مع الهدف المنشود في أداء المعنى والمطابقة للمراد...**".[1] وفي ذلك تصريح واضح بأهمية الترجمة اللغوية السليمة والدقيقة للمذكرات وما يتعلق بالحقائق التي قد تحملها هذه الأخيرة، كما تفسر أيضا ما يمكن أن تغيره أي أخطاء محتملة في المعاني المترجمة لهذه المذكرات، مما يشكل خطرا على الوصول السليم للحقيقة التاريخية التي استهدفتها صاحب المذكرة للقراء بصفة عامة والباحثين والمؤرخين منهم بصفة خاصة.

ومن أجل تفادي كل احتمال وارد لوقوع أخطاء في التعريب أو الترجمة؛ فقد نصح الدارسون بالاعتماد على المذكرات الشخصية في لغتها الأصلية، وهو ما يعد أحد الصعوبات التي تواجه الدارسين أيضا؛ على اعتبار أن الأخطاء في تعريب وترجمة المذكرات كثيرة جداً، إما لعدم تخصص المترجم في مجال التاريخ أو لعدم إلمامه بمعاني المصطلحات التاريخية في اللغتين المترجم منها والمترجم إليها، وفي هذا السياق جاء القول:" **...على الباحث أن يستخدم المذكرات في لغتها الأصلية (العربية أو الفرنسية)، لأن المترجم في كثير من الأحيان لا يكون له إلمام بالمصطلحات التاريخية، وبالتالي يحرف بعض الحقائق عن معانيها الأصلية...**".[2]

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي: **مذكرات جزائري أحلام ومحن**، ج 01، دار القصبة للنشر، الجزائر، د.ت، ص 04.

[2] محمد مكاوي: مرجع سابق، ص 115.

خاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة نستنتج أن؛ المذكرات الشخصية لفاعلي الثورة التحريرية الجزائرية وبالرغم من اعتبارها واحدةً من المصادر التاريخية الهامة لكتابة تاريخ المرحلة المذكورة، إلا أنها تظل مشوبةً بجملة من المآخذ والمحاذير التي وجب على الباحث والدارس عموماً، أن يقف عندها وقفة نقد وتمحيص قبل توظيفها في أبحاثه ودراساته الأكاديمية والجامعية بنظرة الموضوعية التاريخية، فالمذكرات الشخصية على أهميتها المصدرية تظل تنطوي على كثير من الصعوبات المنهجية التي تقلل من جاهزيتها للتوظيف البحثي في الدراسات الأكاديمية، وعليه فالمذكرات التاريخية الشخصية كما ذكر الباحث **"ليست تاريخاً والمؤرخ هو من يجعلها أو لا يجعلها كذلك"**.

قائمة المصادروالمراجع المعتمدة:

1-الكتب:

1- الإبراهيمي أحمد طالب: **مذكرات جزائري أحلام ومحن**، ج 01، دار القصبة للنشر، الجزائر، د.ت.

2- بن معلم حسين: **مذكرات اللواء حسين بن معلم**، تر: أحمد بن محمد بكلي، ج01، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2014.

3- بوحوش عمار: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997.

4- سعيدوني ناصر الدين: **أساسيات منهجية التاريخ**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000.

5- الشريف محمد موسى: **دراسات تاريخية منهجية نقدية**، ط1، دار الأمة، السعودية، 2016.

6- مراد علي: **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر- بحث في التاريخ الديني والاجتماعي 1925-1940**، ط02، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 1999.

7- ميرل روبير: **مذكرات أحمد بن بلة**، تر: العفيف الأخضر، منشورات دار الآداب، بيروت (لبنان)، د.ت.

8- هلايلي محمد الصغير: **مذكرات شاهد على الثورة في الأوراس**، دار القدس العربي، الجزائر، 2012.

9- الوافي محمد عبد الكريم: **منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب**، ط03، منشورات جامعة قار يونس، ليبيا، 2008.

2-المقالات العلمية:

1- بان أم الخير، بن تيشة حسن: دور المذكرات الشخصية في التوثيق التاريخي المحلي (مذكرة المجاهد الهادي حمد بوغزالة أنموذجاً)، **مجلة تاريخ العلوم**، ع13، م 05، الجزائر، جوان 2020.

2- بوقاعدة البشير: النص التاريخي في المذكرات الشخصية: قراءة في مستويات التجرد من الأنا ونشد الحقيقة التاريخية " مذكرات محمد قنانش أنموذجاً"، **مجلة تاريخ العلوم**، ع13، م 05، جوان 2020، الجزائر.

3- بولطيف لخضر: نحو مدرسة تاريخية جزائرية (فتح ملفات عالقة)، **مجلة عصور الجديدة**، ع 03-04، جامعة وهران، الجزائر، خريف 2011 – شتاء 2012.

4- رافة محمد: القيمة التاريخية للمذكرات اليومية من خلال كتاب "رحلة إلى الأوراس" للدكتورة *Dorothéechellier* مذكرات طبيبة مكلفة بمهمة معالجة النساء الأهالي سنة 1895م، **مجلة تاريخ العلوم**، ع 13، م 05، جوان 2020، الجزائر.

5- سنوسي فيصل: اندلاع الثورة التحريرية 01 نوفمبر 1954 من خلال مذكرات القادة العسكريين الجزائريين (مذكرات الضابط سالم جيليانو والرائد عثمان سعدي بن الحاج أنموذجاً)، **مجلة تاريخ العلوم**، ع 13، م 05، الجزائر، جوان 2020.

6- غربي محمد: دور المذكرات الشخصية في ترسيخ التاريخ الجزائري، **مجلة الحوار المتوسطي**، ع 01، م 10، الجزائر، مارس 2019.

7- غنابزية علي: القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، **مجلة مصادر: تاريخ الجزائر المعاصر**، ع 01، م 17، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2019.

8- لونيسي رابح: منهج التعامل مع الشهادات والمذكرات عند كتابة تاريخ الثورة الجزائرية (شهادات بن يوسف بن خدة نموذجاً)، **مجلة عصور**، ع 06-07، الجزائر، جوان-ديسمبر 2005.

9- مكاوي محمد: دراسة في المذكرات الشخصية غير المنشورة (مذكرات المجاهد زماني محمد المدعو سي لخضر أنموذجاً)، **مجلة القرطاس**، ع 08، جامعة أبوبكر بلقايد تلمسان، الجزائر، جانفي 2018.

10- مياد رشيد: كتابة تاريخ الجزائر المعاصر من خلال المذكرات الشخصية – الأهمية والمحاذير-، **مجلة تاريخ العلوم**، ع 13، م 05، الجزائر، جوان 2020.

11-واضح مداني: أهمية المصادر التاريخية عند المؤرخ، **مجلة القرطاس**، ع10، الجزائر، نوفمبر 2018.

3-الرسائل الجامعية:

أ-الدكتوراه:

1- فخار عبد القادر: **الطابع التمييزي لمرفق التعليم إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر**، أطروحة دكتوراه دولة، إ: وليد العقون، كلية الحقوق، جامعة الجزائر، 2012/2011.

2- مخلوفي جمال: **السياسة الثقافية الاستعمارية في الجزائر خلال الفترة 1900-1954**، أطروحة دكتوراه، إ: شيخ بوشيخي، قسم التاريخ، جامعة أحمد بن بلة وهران 01، الجزائر، 2019/2018.

ب-الماجستير:

1- قسيبة رشيد: **التعليم الفرنسي في وادي سوف (مدرسة الأهالي أنموذجا) 1886-1962**، رسالة ماجستير، إ: عبد القادر مولاي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2011-2012.

4-المواقع الإلكترونية:

1- جودت هوشيار: **المذكرات الشخصية وكتابة التأريخ**، الموقع الإلكتروني: *https://www.ahewar.org*، التاريخ: 20 مارس 2021، التوقيت: 08:00 سا.

2- حصة تلفزيونية بعنوان: **موعد مع التاريخ: كيفية إثراء الذاكرة الجماعية للثورة والحفاظ عليها**، الموقع الإلكتروني: *https://www.youtube.com/watch?v=qJBptdzTzcQ*، التاريخ: 2021/04/09، الساعة: سا16و 12 دقيقة.

3- مقال بعنوان: **هل تكتب المذكرات والسير الذاتية والشهادات الشفوية التاريخ**، الموقع الإلكتروني: *https://www.annasronline.com*، التاريخ: 2021/04/09، التوقيت: 19سا و16 دقيقة.

مراد لكحل: المذكرات الشخصية وكتابة تاريخ الثورة الجزائرية

- دراسة في أهميتها ومناهج التعامل معها وضوابط الإفادة منها-

Personal diaries and writing the history of the Algerian revolution

-A study of its importance, methods of dealing with it, and controls for benefiting from it-

✍. **مراد لكحل، أستاذ محاضر أ، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف – المسيلة-**

mourad.lakhal@univ-msila.dz

الملخص: تعتبر المذكرات الشخصية إحدى أهم مصادر تاريخ الجزائر المعاصر عموما والثورة التحريرية خصوصا، ذلك أنها تعبر عن تجارب الفاعلين والمشاركين في الأحداث، أو مرويات الشهود العيان الذين عايشوا المواقف وشاهدوا الأحداث، والتعامل معها والإفادة منها ليس بالأمر اليسير، بل يحتاج إلى ضوابط وخطوات منهجية وكثير تحقيق وتقصي، ومن هذا المنطلق تأتي دراستنا هذه مهتمة بهذا الجانب من الدراسات التاريخية والمنهجية، مسلطة الضوء على أهمية المذكرات في عملية التدوين التاريخي، ومناهج دراستها، وكيفية التعامل معها وشروط وضوابط الإفادة منها.

الكلمات المفتاحية: المذكرات الشخصية، الثورة التحريرية، أهمية، مناهج، ضوابط.

Abstract:

Personal dairies are one of the most important sources of contemporary Algerian history in general and the liberation revolution in particular, as they express the experiences of the participants in the events, or the accounts of witnesses who lived through situations and witnessed the events, so dealing with them and benefiting from them is not an easy matter, but rather requires controls and methodical steps and a lot of investigation, so from this standpoint, our study is concerned with this aspect of historical and methodological studies, highlighting the importance of notes in the process of historical recording, their study methods, how to deal with them, and the conditions and controls for benefiting from them.

Key words:

personal notes liberation revolution, importance, approaches, controls.

مقدمة:

إن البحث في تاريخ الثورة الجزائرية يحتم على الباحث الذي ينشد الوصول إلى الحقيقة أن ينوع مصادر بحثه، ويغرف من كل ماله صلة بالأحداث أو المشاركين فيها، وأمام النقص الفادح للوثائق في هذا المجال ليس للباحث بدّ من الاستعانة بمصادر أخرى قد لا تقل أهمية عن الوثائق في كثير من الأحيان، ومن تلك المصادر المذكرات الشخصية للمشاركين في الأحداث أو الشهود العيان، والتي لا تزال تشهد تزايدا في إنتاجها، ذلك أن بعض الجزائريين ممن كان له دور في الثورة كتبوا مذكراتهم في محاولة منهم لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من التاريخ حفظا له من الضياع، مما يعبر عن سلوك حضاري ووعي إيجابي نحو تدوين الثورة وتوثيق المواقف من خلال تجارب الأشخاص الفاعلين الذين كانوا طرفا في الأحداث أو شهودا عليها، وتأتي دراستنا في هذا المجال والتي نحاول من خلالها الوقوف على أهمية تلك المذكرات كمصدر من مصادر الثورة التحريرية، ومنهج التعامل معها وضوابط الإفادة منها، ففيم تكمن أهميتها؟ وماهي ضوابط ومناهج التعامل معها وشروط الإفادة منها؟

تعريف المذكرات:

هناك جملة من التعريفات للمذكرات الشخصية، غير أنها تجتمع كلها على كون المذكرات هي ما يكتبه الفرد حول تفاصيل حياته، وما يحيط بها من أحداث عاشها في مجتمعه الأصلي، أو مرت في البيئات التي انتقل إليها في ظروف خاصة، وتمت كتابتها على شكل يوميات سردية، يتتبع فيها حيثيات الحوادث التي رآها مهمة، أو كتبها لغاية محددة، وتمت تلك الكتابة في زمنها الحي (اللحظة) وفي مفكرته الخاصة، أو بعد زمن حدوثها، ويومها يتذكر ما وقع ويكتبه في دفتره، فتدخل ضمن التدوين التاريخي، وتوفر مادة مصدرية هامة للكتابة التاريخية[1]، وتعدّ من الأصول المكتوبة التي يستخدمها المؤرخ للحصول على معلومات تاريخية[2].

فهي تلك السجلات التي سجلت بها الأحداث والوقائع من قبل شخصيات زامنت تلك الأحداث وكان لها الدور الفاعل فيها، وتعتمد كتابة المذكرات على الذاكرة الإنسانية، إذ هي عبارة عن تسجيل لذكريات الناس وتجربتهم في الماضي القريب بطريقة قد تختلف عن المادة المكتوبة في المصادر[3]، فهي تشتمل لذلك على كل ما روي أو دوّن من وقائع بهذه الصفة، سواء أسجل في وقته أو سجل بعد أن أصبح ذكرى[4] كما سبق وأن أشرنا.

---

[1] علي غنابزية: القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، مجلة مصادر تاريخ الجزائر المعاصر، مج 17، عدد1، 2019، ص121.

[2] ظاهر محمد سكر الحسناوي، الوثيقة مفهومها وأهميتها في الدراسات التاريخية، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث: مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع 53، أفريل 2006، ص 9، 17، ناصر الدين سعيدوني، أساسيات منهجية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000، ص3.

[3] عثمان الجباري: ضوابط المنهجية في آليات إجراء المقابلة الشخصية في الرواية الشفوية، مجلة كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة حمة لخضر، الوادي، ص 2، 3.

[4] فاتح رجب قدارة: التأريخ للأحداث المعاصرة من خلال المذكرات والشهادات الشخصية –الأهمية، المحاذير البحثية- (الحالة الليبية نموذجا)، مجلة أُسطور، ع6، تموز يوليو 2017، ص82.

أو بعبارة أخرى هي مجموعة من شهادات الناس حول تجاربهم الخاصة، فهي تعبير عن تجربة فردية يتم استحضارها اعتمادا على الذاكرة، فهي لذلك دراسة للماضي القريب من خلال روايات الأفراد وذكرياتهم من أحداث حياتهم وخبراتهم ومشاهداتهم، وهو مع ذلك ليس ثرثرة أو مجموعة تلفيقات وإشاعات، بل مصدر تعزيز للمادة التاريخية المكتوبة والمتوفرة لدى المؤرخين، وكما يساهم صاحب المذكرات في تاريخه الخاص فإنه يقدم خدمة كبيرة لتدوين تاريخ عصره عموما[1].

أهمية المذكرات الشخصية ومميزاتها:

هناك مجموعة من المميزات التي تجعل من المذكرات مصدرا إضافيا ومهما في البحوث العلمية الخاصة بالثورة التحريرية، من خلال ما يتوفر فيها من عناصر وتكمن أهمية المذكرات فيما يلي:

_ تحيل المذكرات والشهادات الشخصية المسترجعة بالضرورة إلى الذاكرة الإنسانية التي تعرف بأنها نشاط العقل البشري بوصفه منظومة عقلية حية، كما تسمى بالحافظة أو القدرة على حفظ الذكريات التي كانت وقائع أو أحداثا أو أخبارا[2].

_ تعتبر المذكرات من مصادر الكتابة التي لا غنى عنها لفهم تشكل بعض الوعي الجمعي الجزائري في تلك الفترة، ومصدرا مكملا يحدد أو يصحح الوقائع التي وثقتها المصادر التقليدية قد يكون الوصول إليها صعبا.

---

[1] فاتح رجب: المرجع السابق، ص82، 83.

[2] المرجع نفسه، ص 83.

_ تملأ الفراغات التي توجد في التاريخ المكتوب، كما تكتسي قيمة كبرى في توفير شروط الاستئناس في قراءة المصادر والوثائق المادية الدقيقة[1].

_ يعتبر كثير من الباحثين التاريخيين المذكرات الشخصية بأنها تلي الوثائق التاريخية من حيث الأهمية، لاسيما تلك التي يكتبها رجال الدولة من الساسة والعلماء والكتاب وكبار القادة العسكريين، وهي بطبعها تلقي الضوء على الجوانب التي تتعرض لها الوثائق التاريخية، لأنها لا تدخل ضمن اهتماماتها، كما أن المذكرات الشخصية تعطي تفصيلات كثيرة عن الخلفيات والظروف التي يتم فيها حدث ما، وهي أمور قد تغفلها الوثائق الرسمية إغفالا يكاد يكون تامّا [2]، وعلى هذا الأساس في تقديرنا أن المذكرات الشخصية تعدّ مصدرا أساسيا لكتابة تاريخ الثورة الجزائرية على وجه التحديد، خاصة وأن المستعمر بطبيعته عمل على طمس كل الوثائق، لتصبح شهادات ومذكرات المناضلين السياسيين والعسكريين مصادر تاريخية لكتابة تاريخ الثورة [3]، ولا بأس أن نشير هنا أيضا أن السبب في نقص الوثائق الخاصة بالثورة الجزائرية يعود أيضا إلى مبدأ السرية المطلقة التي اعتمدتها الثورة، مما يتطلب عدم الإبقاء على أية وثيقة مكتوبة خشية وقوعها في أيدي السلطات الفرنسية، وما ينجر عن ذلك من تفكيك لهياكل الثورة وأجهزتها، بالإضافة إلى كشف مخططات وأهداف العمل الثوري[4].

---

[1] محمد غربي: دور المذكرات الشخصية في ترسيخ التاريخ الجزائري، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بلعباس، مج 10، عدد1، مارس 2019، ص 105، رضوان شافو: الرواية الشفوية ودورها في كتابة تاريخ الحركة الوطنية والثورة، مجلة عصور الجديدة، مج 10، ع1، مارس 2020، ص 436.

[2] فاتح رجب: الثورة الجزائرية من خلال مذكرات الساسة الليبيين (مصطفى بن حليم ومحمد عثمان الصيد أنموذجا)، مجلة الجامعة، مج3، عدد17، ديسمبر 2015، ص 6، 7.

[3] المرجع نفسه، ص8.

[4] رابح لونيسي: منهج التعامل مع الشهادات والمذكرات عند كتابة تاريخ الثورة الجزائرية (شهادات بن يوسف بن خدة نموذجا)، مجلة عصور، ع 7/6، جوان ديسمبر 2005، ص 22، رضوان شافو: الرواية الشفوية ودورها في كتابة تاريخ الثورة، مرجع سابق، ص436.

_ تكشف المذكرات عن كثير من الحقائق المتعلقة بالثورة في شتى الجوانب، وتعدّ صورة حية لحياة المجاهدين، كما تكشف عن الخلافات الإيديولوجية والتجاذبات التي كانت بين القيادات الثورية[1].

_ من جهة أخرى المعلومات الجديدة والتفصيلات الدقيقة التي يتحصل عليها الباحث من المذكرات الشخصية، والتي قد لا توجد في غيرها من المصادر، تغطي جوانب واسعة من بحوثه، وتزوده بمعلومات لم تكن لتخطر على باله[2].

فأهمية المذكرات تكمن فيما تقدمه من معلومات خبرية وشهادات حية لصاحبها الذي تفاعل مع أحداث عصره، وبلغها بعاطفة وفيها كثير من الصدق ولفت الانتباه إلى أحداث غابت عن غيره، كما أنها تعجّ بمشاعر وأحاسيس أصحابها، فهو الجانب النفسي والإنساني الذي لا يمكن أن تبوح به الوثائق[3].

_ تكشف للباحث جوانب من الصفات الشخصية للأفراد أصحاب المذكرات، مما يمكنه فيما بعد من فهم توجهاتهم وموقفهم من الأحداث، ومدى مصداقية ما دوّنوه.

---

[1] علاوة عمارة وآخرون: نصف قرن من البحث العلمي بالجامعة الجزائرية (1962-2012)، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2013، ص 23، محمد غربي: المرجع السابق، ص 106.

[2] عثمان الجباري: المرجع السابق، ص4.

[3] علي غنابزية: المرجع السابق، ص 124، عادل حسن غنيم: في منهج البحث التاريخي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 1993، ص 39.

_ إبراز جهود صاحب المذكرات في الأحداث ومدى مساهمته في الفعل التاريخي، أو بعبارة أخرى معرفة موقعه من الأحداث، فإما أن يكون من صانعي الأحداث، أو مشاركا فيها، أو شاهدا عيانا عليها، أو يكونا معاينا لمكان وقوع الحدث، أو أحيانا مسائلا للمشاركين في الأحداث[1].

_قدمت المذكرات معلومات مهمة حول التحضير العسكري للثورة بجمع السلاح وترحيله عبر المعابر الشرقية والجنوبية، ومن ذلك مذكرات الحاج لخضر ومذكرات مجاهدي وادي سوف، كما أشارت إلى العمل العسكري في الخارج، والذي يمثل مجالا واسعا لنطاق الثورة التحريرية[2].

_ كما تحدثت المذكرات عن جيل مارس العمل السياسي مبكرا، سواء داخل الوطن أو خارجه، ولم تغفل التطرق للثقافة والروحانيات التي أحاطت بميادين الثورة والمجاهدين، فذكرت دور الثورة في التعليم والمساجد والقرآن[3].

_ تكتب المذكرات تاريخ المجتمع بكل فئاته، لأن أصحابها تبدأ سيرتهم من عمق الأسرة التي ترعرعوا فيها، والوسط الشعبي الذي انتموا إليه بكل بساطته وسذاجة أصحابه واهتماماتهم وأوضاعهم الخاصة، وهي صفحات غائبة من تاريخ العامة والحياة المعيشية الصعبة في عهد الاستعمار[4].

---

[1] عثمان الجباري: المرجع السابق، ص 4، 5.

[2] علي غنابزية: المرجع السابق، ص 135.

[3] المرجع نفسه، ص 133، 136.

[4] المرجع نفسه، ص 124.

وهنا تظهر أهمية المذكرات الشخصية فيما تحتويه وتنفرد به من قصص نادرة وقضايا تراثية، وتفصيلات جزئية خاصة بصاحبها أو بمن ساهموا في الأحداث، فهي تعبر عن تاريخ الناس وحياتهم البسيطة، وإن أمكن أن نطلق عليها مصطلح التاريخ الأهلي، فهي تدوين تاريخي بعيد عن تجاذبات السلطة أو إجبار الأعيان، وبالتالي هو تاريخ غير مؤدلج، ويفيض بالأحداث التي يمكن رصدها من روايات الرواة[1].

فلا مناص من اللجوء إلى تلك المذكرات والنهل منها واعتبارها مصدرا للمعلومة التاريخية المتعلقة بالثورة التحريرية، خاصة في ظل تعذر وصعوبة الوصول إلى الوثائق المكتوبة، فما من وسيلة أمام الباحثين سوى الأخذ والإفادة منها.

المذكرات الشخصية ومشكلة تدوين أحداث الثورة الجزائرية:

لقد تسبب عدم تكافؤ موازين القوى بين الترسانة العسكرية والاستخبارات التي كانت موجودة لدى السلطة الاستعمارية الفرنسية، وبين الإمكانيات الضئيلة التي كان يحوزها مجاهدو جبهة التحرير الوطني في عدم تكافؤ عملية التدوين أيضا، وكان من بديهيات الصراع أن من يحوز المعطيات الموثوقة أولا ينتصر في المعركة، ويبدو أن التجربة النضالية لأحزاب الحركة الوطنية قد لعبت دورا في تنبيه المناضلين من أهمية وخطورة محاضر

[1] رضوان شافو: أهمية الدور التوثيقي للرواية الشفوية في كتابة التاريخ الوطني –التاريخ المحلي نموذجا-، مجلة البحوث والدراسات، ع21، 2016، ص 277، 279. سفيان عبد اللطيف: الحدث العسكري في الثورة الجزائرية بين الكاتب والشاهد –معايير الصدقية والكتابة بعيون الآخر-ضمن فعاليات الملتقى الوطني/ الثورة التحريرية بين التوثيق والرواية الشفوية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة 2، ص 2، 3.

الاجتماعات وقوائم أسماء المنخرطين، ورسائل المقررين... وغيرها من الوثائق، إذ كانت شواهد ثابتة ضدهم أمام هيئات القضاء الاستعماري الذي كان يعتقلهم ويزج بهم في غياهب السجون، بتهمة الخروج عن القانون والتمرد على سلطة الاستعمار، لذلك جعلوها في غاية السرية والمحدودية، واعتمدوا على النقل الشعبي الشفوي فيما يسمى نظام من الفم إلى الأذن، والذي كان أكثر ضمانا لسلامة المناضلين من ثبوت التهم في حال القبض عليهم، وهذا ما جعل الاستخبارات الاستعمارية الفرنسية تؤسس مكاتب الاستنطاق عن طريق التعذيب لاستخلاص المعلومات من أفواه المدنيين والمناضلين والمجاهدين والتي حرمت من شكلها المكتوب[1].

إن الاعتراف بقضية انتصار المشافهة على الكتابة خلال الثورة التحريرية في العصر الحديث من خلال فاعليتها في النجاة من السلطة الغاشمة وحفظ أسرار الثورة بعيدا عن متناولها أمر منطقي إلى حدّ بعيد، إلا أن هذا الانتصار انقلب في غياب معايير الضبط إلى إشكالية في التاريخ الراهن، إذ بالرغم من حجم التحوير والتلاعب والدعاية التي كان يمارسها التوثيق الاستعماري فقد منحت مقارباته التأريخية المصداقية لنفسها من خلال الاستدلال بالشاهد المكتوب، بينما أحيلت المقاربات الجزائرية على الضعف والتضخيم بداعي استدلالها المعتمد في الغالب على مجدها المخزون في محمولية الرواية الشفوية الضعيفة المتضاربة المحتوى أحيانا، وهو ما جعل إعادة النظر في قضية معايير

[1] سفيان عبد اللطيف: المرجع السابق، ص 3، رابح لونيسي: المرجع السابق، ص 22، رضوان شافو: الرواية الشفوية ودورها في كتابة تاريخ الثورة، ص436.

الصدقية بين المكتوب والمروي أمرا محتوما حتى يعتدل ميزان الموضوعية، ويضع الصراع التأريخي أوزاره لصالح ترجيحات صائبة بدلائل مقنعة[1].

ومع ذلك فالشهادات الشفوية التي سجلت فيما بعد على شكل مذكرات لها أهميتها، ولا يمكن إنكار دورها في كونها إحدى مصادر التدوين التاريخي، فلا غنى عنها لفهم تشكل الوعي لدى المجتمعات، إذ هي في الغالب من تأليف رجال الأدب والسياسة والمؤرخين والإعلاميين والمجاهدين والعسكريين الذين عاصروا أو عاشوا قريبا من الأحداث أو شاركوا فيها، ليصف كلّ واحد منهم بأسلوبه الخاص ملحوظاته ومشاهداته وحتى مشاعره وآرائه حيال الوقائع والمواقف التي عايشها ورآها ومرّ بها، لذلك فإن إعطاء أهمية لهذا المصدر الهام والمتنوع في الكتابة التاريخية يضل أمرا مطلوبا من الباحثين، على أن تدوين المذكرات والسير وتدوين الشهادات الشفوية تضل عملية شديدة الحساسية وبالغة الدقة، ، وعلى الباحثين فيها أن يكونوا حذرين في التعامل معها ولا يسلّمون بكل ما فيها، إذ قد تحتوي على العديد من المغالطات والمبالغات والتضليل والتحامل والإساءة للآخرين، والتي يكون قبولها أحيانا أخطر من عدم وجودها أساسا[2].

[1] سفيان عبد اللطيف: المرجع السابق، ص 3، 4.

[2] رويبح سجية: المصادر الشفهية في الأرشيف –دراسة وجهة نظر الأرشيفيين بولاية جيجل- معهد علم المكتبات جامعة قسنطينة، 2015/2016، ص 20-26.

المذكرات الشخصية: -عوائق وسلبيات في التدوين والدراسة-

الباحث في المذكرات قد يلمح أحيانا مؤشرات الاختلاف المصطلحي والإيديولوجي في تسجيل الحدث نفسه وقراءته في سياقاته بالنظر إلى تباين وتباعد أصناف الرواة، الأمر الذي أضفى على دراسة المذكرات عديد العوائق والسلبيات والتي نذكر منها:

1- انعزال معظم أحداث الثورة وصعوبة إيجاد نظام إعلامي للثورة يرتب سياقات الأحداث لدى المجاهدين والمناضلين بصفة دقيقة: مما أفرز إشكالات في قراءة الأسباب والظروف العامة، وجعل من صنعوا الحدث أو عايشوه يختلفون في ترتيب عناصره وقراءة محتواه.

2- غياب الدقة في المصطلحات والحقائق: ومردّ ذلك إلى نقص التكوين وعوز الوسائل لدى معظم المناضلين والمجاهدين مما يجعل ضبط الجانب المصطلحي وحقيقة المجريات رهن الادعاءات والصراعات بين الأشخاص، على خلاف الوثيقة التي تقررت مصطلحاتها وضبط محتواها حين كتابتها.

3- اختلاف زوايا النظر الإيديولوجية: فأحيانا يوجه محتوى الحدث من خلال هوامش التعليقات التي ينقلها الراوي عن تفاصيله ومجرياته، وخصوصا عندما يغيب عنه سياق الحدث والعوامل المتداخلة فيه، والتي من شأنها أيضا حقيقته الموضوعية الكاملة[1].

[1] سفيان عبد اللطيف: المرجع السابق، ص4.

4- طغيان الذاتية وغياب الموضوعية سمة غالبة في كتابة المذكرات: فهي واقعة في منزلة متوسطة بين موضوعية التاريخ وذاتية السيرة الذاتية[1]، وذلك لكون المذكرات تعبر عن تجربة فردية يتم استحضارها اعتمادا على الذاكرة، وفي الغالب يشوب ذلك كثير من المبالغة في التمركز حول الذات، لذلك اتخذت المذكرات شكل السيرة الذاتية، التي يوظف فيها صاحبها الأحداث التاريخية لصالحه[2]، فخرجت بذلك المذكرات أحيانا عن مسارها العلمي الموضوعي والبحث عن الحقيقة التاريخية الحاصلة، لتخدم توجهات معينة وأغراض ذاتية[3].

فصاحب المذكرات أو المدلي بشهادته لا يستطيع في بعض المواقف قول الحقيقة إلا من منظوره الخاص وكما يراها هو، لعوامل عديدة منها ما هو مقصود ومنها ما هو اضطراري أو عفوي خارج عن إرادته كعامل النسيان، إذ يكتشف الكاتب عند محاولة تدوين مذكراته أنه نسي قسطا كبيرا منها، أو يتناسى بعضها عمدا، حتى لا تشوّه صورته البطولية أو النضالية، كما يتجنب إلحاق الضرر بالغير، لذلك لا يكشف الأسرار ويفضحهم[4].

---

[1] نايلي عبد القادر: مذكرات العسكريين الفرنسيين خلال فترة الاحتلال الفرنسي ومدى مساهمتها في تدوين تاريخ الجزائر –المقاومات الشعبية أنموذجا-مجلة تاريخ العلوم، مج 5، ع3، جوان 2020، ص44.

[2] فاتح رجب: التأريخ للأحداث المعاصرة، مرجع سابق ص 83.

[3] علاوة عمارة: المرجع السابق، ص24، رضوان شافو: الرواية الشفوية ودورها، مرجع سابق 434.

[4] فاتح رجب: التأريخ للأحداث المعاصرة، مرجع سابق، ص 84، علي غنابزية: المرجع السابق، 130.

وبالإضافة إلى عامل النسيان هناك عامل الرقابة الذاتية، وذلك حينما تقوم الذاكرة بعملية الإقصاء والاختيار الواعي للأحداث، الأمر الذي يجعل كاتب المذكرات يتعامل مع الأحداث التي عاصرها وساهم فيها بصورة انتقائية، ولأن الذاكرة لا تحتفظ بكل الآثار والأفكار والأحداث وإنما تقوم بعملية فرز واختيار وأحيانا إسقاط الأحداث المتشابهة عن بعضها، فالباحث التاريخي يضع في حسبانه في حالة اعتماد المذكرات والشهادات الشخصية أنه يتعامل مع عقل المتذكر والشاهد وذكرياته وما تركته الواقعة فيه[1].

لذلك يمكن أن نقول أن قيمة المذكرات تبقى نسبية مبدئيا، وخاضعة للأبعاد الشخصية أو العاطفية للكاتب، وقد يطالها مع ذلك التنصل من المسؤولية التاريخية لوقائع عهدهم، أو الأعمال والمواقف المشينة، أو مراعاة المصالح السياسية، أو التبرير الزائد لمواقف محدّدة[2]، وقد أكد على قضية تحري الموضوعية المجاهد آيت محمد أمقران بقوله: "ستكون الحقيقة مبدأ سرد هذا الحدث...الكذب أو كتم الحقيقة يجعل المرء جديرا بالاحتقار، ذلك ما يجعلني أنقل بفكر سليم اللحظات التي تمت معايشتها في معظم الأحيان في ظل معاناة نفسية ومعنوية وجسدية جدّ أليمة لا تصدق، وكثيرا ما تبدو غير واقعية"[3].

---

[1] فاتح رجب: التأريخ للأحداث المعاصرة، ص 84، أنجلو أوسينوبوس وآخرون. النقد التاريخي. تر: عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط4، 1981، ص129.

[2] فاتح رجب: الثورة الجزائرية،مرجع سابق، ص7.

[3] علي غنابزية: المرجع السابق، ص 130.

لهذا يلاحظ الباحث في تاريخ الثورة الجزائرية أن المذكرات لم تسلم من الذاتية والتحامل أحيانا، فمثلا أغلب المذكرات والشهادات التي ظهرت قبل 1988م كانت على يد المعارضين للنظام السائد آنذاك سواء كان نظام بن بلة أو بومدين أو بشكل أقل نام الشاذلي بن جديد، ويعود ذلك إلى أن هؤلاء المعارضين أرادوا ضرب حزب النظام، وتصفية حساباتهم معه بواسطة الكتابة حول موضوع الثورة[1]، كما نجد مثلا بن يوسف بن خدة لا يخفي توجهه الإيديولوجي الإسلامي، ويظهر تعاطفه مع الجبهة الإسلامية للإنقاذ المنحلة، وعلى هذا الأساس نلاحظ عدة محاولات منه لإعطاء شرعية تاريخية للتيار الإسلامي، ومحاولة إظهاره كاستمرارية للاتجاه الاستقلالي قبل الثورة ولجبهة التحرير الوطني أثناء الثورة[2].

منهج التعامل مع المذكرات وضوابط الاستفادة منها:

إن التعامل مع المذكرات المتوفرة لدينا والاستفادة منها في الواقعة التاريخية يكون مبنيا على عملية منهجية تتطلب مراسا طويلا، فلا ينبغي التسليم بكل ما جاء فيها، واتخاذها مصدرا وحيدا لأحداث الثورة التحريرية، فالأصل فيها الاتهام وليس البراءة، وبالتالي يجب الوقوف على القدر الذي يمكن قبوله من تلك المذكرات وإلى أي حدّ يمكن الاطمئنان إلى ما جاء فيها؟

[1] رابح لونيسي: المرجع السابق، ص 27.

[2] المرجع نفسه، ص 38.

فلابد إذن للباحثين في الثورة التحريرية من خلال المذكرات أن يمارسوا منهجا دقيقا في التعامل الأمر الذي يلزمهم بتطوير تقنياتهم ومنهجياتهم العلمية في تقييم محتويات هذه المصادر وتحليلها قبل اعتمادها في كتابة التاريخ، ومن بين تلك الضوابط:

1- التمحيص: فالأسس المنهجية تقتضي إخضاع المادة المصدرية التي احتوتها المذكرات إلى التمحيص والفرز والتصنيف، فليست كل المذكرات بدرجة واحدة من الأهمية ولا من الصدق والجدية، ولا من التوجه والإيديولوجيا. كما يجب أخذ الحيطة والحذر في موضوع الأرقام والإحصائيات التي وردت في الروايات إذ قد يكتنفها التضخيم، ولاسيما عدد الجنود أو القتلى أو المفقودين في المعارك، وكذا التعميمات التي قد لا تصلح في كثير من الأحيان، ذلك أن الكتابة التاريخية ليست حكايات وقصص، بل هي رصد وتحقيق للوقائع والأحداث، فيجب لذلك أن تخضع للقواعد العلمية والمنهج العلمي الدقيق.

2- الوقوف على درجة الموضوعية وما هو ذاتي في عرض الوقائع والأحداث: فعلى الباحث الانتباه والحذر من طغيان العاطفة الجياشة والذاتية العمياء التي قلما يسلم منها أحد[1]، فيضع في حسبانه الطبيعة البشرية التي تميل إلى مدح النفس وتمجيد الذات، وطمس كل ما يمس بالسمعة الشخصية ولو على حساب الحقيقة.

3- الوقوف على شخصية صاحب المذكرات والتأكد من القدرات الصحية له أثناء كتابته للمذكرات أو إملائها، وقياس درجة وعيه لسيرته ووضوح رؤيته لحياته ومحيطه بعيدا عن النرجسية والذاتية[2]. وهل هو مقتنع بما كتبه أو أنه سجله تحت تأثير عامل محدّد أو لسبب طارئ[3].

---

[1] المرجع نفسه، 138.

[2] رضوان شافو: الرواية الشفوية ودورها، مرجع سابق، ص 435.

[3] عبد الرحيم الحسناوي: النص التاريخي مقاربة ابستيمولوجية وديداكتيكية، دار إفريقيا الشرق، المغرب، 2011، ص 83، ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص44.

فيتوجب مع ذلك طرح أسئلة تتعلق بموقف صاحب المذكرات من الأحداث ومدى نزاهته وأمانته في نقل الخبر وإثبات الحادثة[1]، ومن هذه الأسئلة نورد:

- ✓ هل كان صاحب المذكرات يريد أن يحصل على منفعة علمية أو مادية فيقدّم معلومات غير صحيحة؟
- ✓ هل كان صاحبها في موقف أرغمه على الكذب؟
- ✓ هل انساق صاحب المذكرات وراء غرور فردي أو توجه جماعي أو ميول عاطفي بغية التدليس أو التحامل أو التمجيد والفخر؟
- ✓ هل أراد صاحب المذكرات التملق للجمهور بإخفاء ما قد يصدمه أو يثير نقمته؟
- ✓ هل حاول صاحب المذكرات تضليل الجمهور بحيل أدبية، فابتعد عن الواقع تشويها أو تجميلا؟[2]
- ✓ هل تمتع الراوي أو كاتب الأصل التاريخي بحواس سليمة وبعقل سليم، فاستطاع أن يعطي معلومات صحيحة عما شهده وسمعه بنفسه؟

والهدف من كل هذه الأسئلة هو التعرف على مدى أمانة صاحب المذكرات ودقة معلوماته، هذه الأمانة والدقة التي يتحكم فيها إيمان المؤلف أو صاحب الوثيقة بالحقيقة التي سجلها، ومدى إحاطته بالحقيقة التي أوردها، ومادامت الحقيقة المتوخّاة لا تتم إلا بأدلة تثبت وتؤيد ما جاء في المذكرات، فإنه من الضروري أن يطرح الباحث على نفسه أسئلة أخرى توجه عمله وتوقفه على

---

[1] حسن عثمان: منهج البحث التاريخي، دار المعارف، القاهرة، 2015، ص 128.

[2] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص45. حسن عثمان: المرجع للسابق، ص 128- 130، عبد الواحد ذنون طه: أصول البحث التاريخي، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2004، ص149-151.

بعض ما في المذكرات من تحيز وأخطاء، فيتساءل عن غرض الكاتب مما كتب؟ وعن مدى تأثره بمصلحته ومذهبه وميوله؟ وإلى أي حد تأثرت كتابته بالأحداث؟ وما هو مستواه اللغوي وقوة مداركه وقدرته العقلية؟ وهل حضر الحادثة بنفسه، أم لاحظها أم رويت له؟[1].

4- الإلمام بتاريخ الكاتب وتفاصيل حياته الخفية التي لم يبح بها في المذكرات، ومعرفة الظروف التي أحاطت بالمؤلف وحياته وعصره وبيئته ومعارفه فهي تساعد على تقصي الحقائق وتصحيحها، خاصة إذا علمنا أن الكثير من الشخصيات المساهمة في صناعة الثورة كانت منحازة إلى الإيديولوجيات التي عاصرت الثورة، ومن ثم لم تكن رواياتهم تاريخا مسلّما به، بل هي تعبير عن أثر الواقعة على عقل ناقلها أو شاهدها، وبالتالي يكون تقدير قيمتها من تقدير الجوانب الخفية في شخصية صاحبها[2]، كما يتم ذلك بالتعرف على موقع كاتب الوثيقة من الأحداث بتحديد عصره، لأن قيمة المعلومات عادة ما ترتبط بشخصية كاتبها ومكانته وكيفية فهمه للحوادث وتأثره بالأحداث، ومدى انعكاس الظروف والأوضاع عليه[3]، ومن الجدير بالذكر هنا التنويه بما توصل إليه علماء الحديث النبوي الشريف منذ مئات السنين من حيث نقدهم للرواة، ووضعهم لمصطلح الجرح والتعديل، وهو أمر نافع في مثل هذا الجانب.

---

[1] أنجلو أوسينوبوس: المرجع السابق، ص 129، 130، ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص45.

[2] رضوان شافو: الرواية الشفوية، مرجع سابق، ص 435. علي غنابزية: المرجع السابق، ص125. حسن عثمان: المرجع للسابق، ص128.

[3] عبد الرحيم الحسناوي: المرجع السابق، ص81، 82،

5- يجب على الباحث أن يركز عند استعماله للمذكرات الشخصية على الأحداث التاريخية التي كان صاحب المذكرة فاعلا فيها، فقد يتحول صاحب المذكرة من شخص يكتب سيرته الذاتية إلى كاتب للتاريخ، وهنا على الباحث تجنب ما يكتبه صاحب المذكرة من معطيات خارج الأحداث التي شارك فيها، والتحول نحو مصادر متخصصة في تلك الأحداث[1].

6- إدخال عنصر الشك في رواياته ومقارنتها ببقية الروايات، وإخضاعها للتحليل المقارن الصارم وللنقد التاريخي الخادم للكتابة التاريخية[2]، لأن المؤلف أحيانا يضطر إلى الكذب كما سبق وأن أشرنا لأسباب منها: الاستفادة المادية من وراء التزييف، أو ظرف قاهر اضطره للكذب، أو كرهه وتحامله على تيار معين أو أشخاص معينين نتيجة الاختلاف في الرأي، وفي المقابل تمجيد تيار أو شخصية أو جماعة يميل إليها[3].

7- استخدام وتوظيف المنهج المقارن: فقبل استفادة الباحث من المعطيات الموجودة في المذكرات يجب عليه أن يقارنها بالوثائق إذا أمكن ذلك، وإذا تعذر عليه يجمع أكبر عدد ممكن من المذكرات والشهادات حول نفس الموضوع الذي يبحث فيه ثم يقارن بينها، ويأخذ بالمعلومات المتفق فيها ويوظفها كونها أقرب إلى الحقيقة[4].

8- على الباحث أن يستخدم المذكرات الشخصية في لغتها الأصلية عربية كانت أم فرنسية، لأن المترجم في كثير من الأحيان لا يكون له إلمام بالمعلومات أو المصطلحات التاريخية ودلالاتها، وبالتالي يحرف بغير قصد بعض الحقائق[5].

---

[1] مكاوي محمد: دراسة في المذكرات الشخصية غير المنشورة (مذكرات المجاهد زماني محمد المدعو سي لخضر أنموذجا)، مجلة القرطاس، ع 8، جانفي 2018، ص 115.

[2] غربي محمد: المرجع السابق، ص107، نايلي عبد القادر: المرجع السابق، ص52.

[3] محمود الحويري: منهج البحث في التاريخ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2001، ص270، غربي محمد، ص107.

[4] مكاوي محمد: المرجع السابق، ص115، رابح لونيسي: المرجع السابق، ص25.

[5] مكاوي محمد: المرجع السابق، ص 115.

_ويضاف إلى هذه الإشكاليات قضية الدّقة في التحديد الزمني، إذ يساعد التحديد الزمني على فهم سياق الحدث، وجعل المعلومات المقدمة من قبل الراوي أكثر دقة، ويعتمد ذلك في كثير من الأحيان على قوة الذاكرة التخيلية لبعض الرواة أو الشهود.

9- اختزان الحدث العسكري في أوعية اللغة: فالحدث التاريخي يتحول بمجرد وقوعه إلى فكرة يتلقاها عقل الشاهد البشري عن طريق حواسه، ويحتبسها في مخيلته، ثم يحولها في مذكراته إلى عبارات أو دوال لغوية، باستعمال معجمه اللغوي الخاص به، لذلك مدلول الكلمات والعبارات الوصفية يبقى مرتبطا بعملية التحويل اللغوي التي قام بها الكاتب، وتلك هي المسألة التي لابد من مناقشتها وتتبعها، فالفكرة قد يشترك فيها كثير من الرواة والشهود، لذلك نجد الباحث هنا بحاجة إلى علم اللغة ودلالات الألفاظ ومفعولها الزمني، وبناء على ذلك يمكننا من الناحية المنهجية تحديد شكلين من أشكال الوعاء اللغوي للعملية التأريخية:

- الوعاء الثابت: ويشترط فيه الأصالة وثبات تحديد الزمن أو وصفه بدليل، وثبات ترتيب الأحداث وفق نظام منطقي أو كرونولوجي أو تصنيفي أو حدثي...إلخ، وثبات المصطلحات المعبرة عن المفاهيم المتكررة نفسها، وثبات الأسلوب السردي المتكرر نفسه، وثبات الأحكام الواردة فيه أيضا.

- الوعاء المتغير: وهو الذي فيه تزوير أو تضارب في الزمن تثبته عناصر التحقيق، أو إعادة ترتيب الأحداث لإنتاج قراءة مغايرة أو تلاعب بالمصطلحات في تقديم المفهوم نفسه، أو تمطيط للأساليب المتكررة لإنتاج أحكام مؤدلجة وفق مقاربات محددة مسبقا.

وهذا التصنيف لا يراعي الشكل اللغوي للمنقول التأريخي بقدر ما يشترط فيه ضوابط تثبت محتواه للمؤرخ، فالمكتوب وعاء ثابت شكلا متغير مضمونا، والشفوي وعاء متغير شكلا ثابت مضمونا، وهذا لا يعني أن يحجم الشهود عن تدوين مذكراتهم أو يعرض الباحثون عن استعمال الوثائق، وإنما يعني صرامة المؤرخين في تحقيق المعطى التأريخي المستشهد به ونقده بعمق وتشذيب الوعاءات اللغوية من شوائب التغيير قبل استعمالها في عملية التأريخ[1].

ومن خلال كل ما ذكرنا يمكننا القول أن معايير التحقق من الأحداث هي: المعيار اللغوي، ومدى توافق منطق سياقات الحدث وظروفه وأسبابه ونتائجه، بالإضافة إلى استنطاق جغرافيا الحدث ومحاكاة وقائعه في الميدان، والوقوف على الإحصائيات المقدمة ومدى استيعاب المكان للحدث، وكذا المقارنة بين الروايات المختلفة ومذكرات الشهود وما جاء فيها من أحداث للوقوف على وجهات النظر والمواقف المتباينة والتحقيق فيها وترجيح رواية دون الأخرى[2].

[1] سفيان عبد اللطيف: المرجع السابق، ص4، 7.

[2] المرجع نفسه، ص 9، 10.

خاتمة:

بعد تتبع كل الضوابط المنهجية التي ذكرناها في التعامل مع المذكرات ونقدها، يمكن للباحث أن يستفيد منها ويستأنس بها وينهل مما حوته من معلومات وهو مطمئن البال منشرح الصدر، فيستخلص منها كل ما يمكن أن يفيده في التحقق من وقائع أو التأريخ لأحداث، أو كل ما يساعده في عملية الترميم والبناء التاريخي، ثم الصياغة والتدوين التاريخي الذي يهدف إلى إعادة تصور الماضي من واقع الحقائق المستخلصة عن طريق ما ذكرناه، ثم عملية تحليل المعلومات وتركيبها وعرضها في أسلوب تاريخي يتميز بحسن العرض وسلامة اللغة ووضوح المعنى ودقة الوصف، مع ملاحظة هامة نشير إليها ويجب ترسيخها، هي أن المذكرات والشهادات التاريخية ليست هي التاريخ، لأن التاريخ يكتبه المؤرخ فقط وفق منهج علمي دقيق وصارم.

قائمة المصادروالمراجع:

المراجع:

1- أنجلو أوسينوبوس وآخرون. النقد التاريخي. تر: عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط4، 1981.

2- حسن عثمان: منهج البحث التاريخي، دار المعارف، القاهرة، 2015، ص 128.

3- عادل حسن غنيم: في منهج البحث التاريخي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 1993.

4- عبد الرحيم الحسناوي: النص التاريخي مقاربة ابستيمولوجية وديداكتيكية، دار إفريقيا الشرق، المغرب، 2011.

5- عبد الواحد ذنون طه: أصول البحث التاريخي، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2004، ص149-151.

6- علاوة عمارة وآخرون: نصف قرن من البحث العلمي بالجامعة الجزائرية (1962-2012)، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2013.

7- محمود الحويري: منهج البحث في التاريخ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2001.

8- ناصر الدين سعيدوني، أساسيات منهجية، الجزائر: دار القصبة للنشر، 2000.

المقالات:

1- رابح لونيسي: منهج التعامل مع الشهادات والمذكرات عند كتابة تاريخ الثورة الجزائرية (شهادات بن يوسف بن خدة نموذجا)، مجلة عصور، ع 7/6، جوان ديسمبر 2005.

***رضوان شافو:**

1- أهمية الدور التوثيقي للرواية الشفوية في كتابة التاريخ الوطني –التاريخ المحلي نموذجا-، مجلة البحوث والدراسات، ع21، 2016.

2- الرواية الشفوية ودورها في كتابة تاريخ الحركة الوطنية والثورة، مجلة عصور الجديدة، مج 10، ع1، مارس 2020.

3- رويبح سجية: المصادر الشفهية في الأرشيف –دراسة وجهة نظر الأرشيفيين بولاية جيجل- معهد علم المكتبات جامعة قسنطينة، 2015/ 2016.

4- سفيان عبد اللطيف: الحدث العسكري في الثورة الجزائرية بين الكاتب والشاهد –معايير الصدقية والكتابة بعيون الآخر-ضمن فعاليات الملتقى الوطني/ الثورة التحريرية بين التوثيق والرواية الشفوية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة 2.

5- ظاهر محمد سكر الحسناوي، "الوثيقة مفهومها وأهميتها في الدراسات التاريخية"، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث: مجلة آفاق الثقافة والتراث، عدد 53، أفريل 2006.

6- عثمان الجباري: ضوابط المنهجية في آليات إجراء المقابلة الشخصية في الرواية الشفوية، مجلة كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة حمة لخضر، الوادي.

7- عليغنابزية: القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، مجلة مصادر تاريخ الجزائر المعاصر، مج 17، عدد1، 2019.

***فاتح رجب قدارة:**

1- التأريخ للأحداث المعاصرة من خلال المذكرات والشهادات الشخصية – الأهمية، المحاذير البحثية- (الحالة الليبية نموذجا)، مجلة أُسطور، ع6، تموز يوليو 2017.

2- الثورة الجزائرية من خلال مذكرات الساسة الليبيين (مصطفى بن حليم ومحمد عثمان الصيد أنموذجا)، مجلة الجامعة، مج3، عدد17، ديسمبر 2015.

3- محمد غربي: دور المذكرات الشخصية في ترسيخ التاريخ الجزائري، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بلعباس، مج 10، عدد1، مارس 2019.

4- مكاوي محمد: دراسة في المذكرات الشخصية غير المنشورة (مذكرات المجاهد زماني محمد المدعو سي لخضر أنموذجا)، مجلة القرطاس، ع 8، جانفي 2018.

5- نايلي عبد القادر: مذكرات العسكريين الفرنسيين خلال فترة الاحتلال الفرنسي ومدى مساهمتها في تدوين تاريخ الجزائر –المقاومات الشعبية أنموذجا- مجلة تاريخ العلوم، مج 5، ع3، جوان 2020.

الفصل الثاني

دراسة لنماذج من المذكرات الشخصية

فتح الدين بن أزواو: المبادئ المؤطرة للدولة الجزائرية في ميثاقي الصومام وطرابلس من خلال مذكرات الرئيس أحمد بن بلة: دراسة مقارنة تحليلية نقدية

The principles framing the Algerian state in the platforms of Soummam and Tripoli through the memoirs of President Ahmed Ben Bella: a comparative and critical analysis

Les principes encadrant l'État algérien dans les plateformes de la Soummam et de Tripoli à travers les mémoires du président Ahmed Ben Bella: une analyse comparative et critique

✍. أ. د/ فتح الدين بن أزواو، أستاذ محاضر قسم أ، قسم التاريخ، جامعة المسيلة

الملخص:

هذه الدراسة، عبارة عن محاولة لتقديم تفسير علمي للمواقف المتناقضة في مذكرات الرئيس أحمد بن بلة من مسألة المبادئ المؤطرة للدولة الجزائرية سنتي 1956 و1962، توقفت عند المؤثرات المتحكمة في موقف الرئيس من هذه المسألة، الثقافية منها، السياسية، الإيديولوجية، والنفسية، ثم عالجت، بناء على هذه المؤثرات، الرؤية المتضاربة لمذكرات بن بلة بين ميثاقي الصومام وطرابلس، حاولت اكتشاف حقيقة دفاع الرئيس عن المبادئ الإسلامية ضد خصومه الذين حرروا ميثاق الصومام، ثم تراجعه عن هذا المبادئ لصالح الاشتراكية في ميثاق طرابلس، ناقشت الحقائق والحجج التي أثارها بن بلة في مذكراته لتبرير موقفه، وقارنتها مع ما تناولته مذكرات أخرى في هذا المجال.

Résumé :

Cette étude est une tentative de fournir une explication scientifique des positions contradictoires dans les notes du président Ahmed Ben Bella sur la question des principes encadrant l'Etat algérien dans les années 1956 et 1962. J'ai examiné les influences qui contrôlent la position du président sur cette question, sur le plan culturel, politique, idéologique et psychologique. Puis, sur la base de ces influences, j'ai traité la vision contradictoire des mémoires de Ben Bella entre les plateformes de la Soummam et de Tripoli. J'ai essayé de découvrir la vérité sur la défense des principes islamiques par le président contre ses opposants qui avaient rédigé la plateforme de la Soummam, puis sa rétractation de ces principes en faveur du socialisme dans la plateforme de Tripoli. J'ai discuté les faits et des arguments que Ben Bella a soulevés dans son journal pour justifier sa position, et je les ai comparés avec ce que d'autres mémoires ont couvert à cet égard.

Summary :

This study is an attempt to provide a scientific explanation of the contradictory positions in the notes of President Ahmed Ben Bella on the question of the principles training the Algerian state in the years 1956 and 1962. I have examined the influences that control the president's position on this issue, culturally, politically, ideologically and psychologically. Then, on the basis of these influences, I dealt with the contradictory vision of Ben Bella's memoirs between the platforms of Soummam and Tripoli. I tried to find out the truth about the president's defense of Islamic principles against his opponents who had drafted the Soummam platform, then his retraction of these principles in favor of socialism in the Tripoli platform. I discussed the facts and arguments that Ben Bella raised in his diary to justify his position, and I compared them with what other memoirs have covered in this regard.

مقدمة:

تناولت في هذه الدراسة المبادئ المؤطرة للدولة الجزائرية في ميثاقي الصومام وطرابلس من خلال المذكرات التي حررها الصحفي أحمد منصور، نقلا عن الشهادة التي أدلى بها الرئيس بن بلة لقناة الجزيرة الفضائية، تميزت مواقف الأخير من هذه المسألة بالتناقض والتضارب مع أراء مذكرات أخرى، ففي الوقت الذي انتقد بن بلة ميثاق الصومام لصمته عن المبادئ الإسلامية، دافع عن ميثاق طرابلس الذي تنازل ضمنيا عن هذه المبادئ لصالح الاشتراكية. تحدث في مذكراته بصريح العبارة عن خيانة مؤتمر الصومام لانتماء الجزائر العربي الإسلامي، إلا أنه رافع في المذكرات نفسها للمبادئ الاشتراكية التي اختارها مؤتمر طرابلس كإطار جديد للدولة الجزائرية.

وقد بقي بن بلة مصرا في مذكراته . التي حررها بعد خمسين سنة . على موقفه مؤكدا سلامة هذا الاختيار، في مقابل اعتراف زملائه في مذكراتهم بفداحة الخطأ المسجل في هذه المسألة عشية الاستقلال. فهل يمكن اعتبار مواقف أحمد بن بلة المسجلة في مذكراته مواقف فكرية خالصة، بحكم نزعته نحو العروبة والإسلام والاشتراكية، أم هي مواقف انتهازية، خضعت لمنطق الظروف والمصلحة الشخصية، باعتباره طرفا في صراع القيادات؟ ماهي العوامل المتحكمة في هذا الموقف المتناقض المسجل في مذكرات بن بلة حول المبادئ المؤطرة للدولة في ميثاقي الصومام وطرابلس؟ ماهي معالم الحقيقة والوهم في هذه القضية التي أثارها بن بلة في مذكراته مقارنة بما تناولته مذكرات قادة تاريخيين في هذا الجانب؟ ما مصداقية الحجج التي ساقها بن بلة في مذكراته لتبرير رؤيته؟ وتهدف الدراسة إلى تفسير المواقف المتناقضة لأحمد بن بلة في مذكراته من قضية المبادئ المؤطرة للدولة الجزائرية بين ميثاقي الصومام وطرابلس ومقارنتها مع مذكرات أخرى، وفق رؤية منهجية وعلمية، تعتمد على المقارنة والنقد والتحليل،

في محاولة لإيجاد آلية للتعامل مع هكذا نوع من المذكرات على مستوى قدر من الأهمية، كمذكرات بن بلة التي هي موضوع هذه الدراسة.

1-مذكرات الرئيس أحمد بن بلة: المضمون، الأهمية، الصعوبات:

ولد أحمد بن بلة سنة 1918 بمدينة مغنية المغربية، انظم إلى حزب الشعب الجزائري بعد الحرب العالمية الثانية، عين سنة 1949 على رأس المنظمة الخاصة اعتقل سنة 1950 وحكم عليه بالسجن المؤبد، لكنه تمكن من الفرار من سجن البليدة (1952). بعد اندلاع الثورة التحريرية أصبح من أبرز زعماء الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني، اعتقل مرة أخرى في حادثة اختطاف الطائرة الشهيرة (22أكتوبر1956). عينته الجبهة (غيابيا) عضوا في المجلس الوطني للثورة سنة 1956 ثم نائبا لرئيس الحكومة المؤقتة، أصبح سنة 1962 أول رئيس للجزائر المستقلة (1962-1965)[1].

وكما ذكرت سابقا، فإن بن بلة أجرى لقاءات عديدة مع قناة الجزيرة منذ سنة 2002 في حصة " شاهد على العصر مع الصحفي أحمد منصور، حولها هذا الأخير إلى نص مكتوب بعنوان " الرئيس أحمد بن بلة يكشف عن أسرار ثورة الجزائر". اشتركت في طبعه الدار العربية للعلوم ناشرون، ودار ابن حزم، ثم طبعته دار الأصالة للنشر والتوزيع بالجزائر طبعة ثانية سنة 2009. وقد خرجت هذه الطبعة في حلة أنيقة، ظهر فيها الغلاف الخارجي، صلبا، بلون أزرق،

[1] أنظر: محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ترجمة نجيب عباد وصالح المثلوثي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994، ص 181.

وعليه صورة المرحوم أحمد بن بلة بابتسامة وطلاقة وجه، تجذب القارئ لتصفحها. وهي الطبعة التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة.

يبلغ عدد صفحات هذه الطبعة 547 صفحة، ورغم أن شهادة بن بلة في هذه المذكرات تتوقف عند الصفحة رقم 320، فإن الصفحات المتبقية خصصها أحمد منصور لمختلف الردود الوطنية المسجلة حول هذه الشهادة التي أثارت جدلا واسعا في الأسرة الثورية ونقاشا حادا في مختلف الأوساط الفكرية والسياسية الجزائرية. وعلى العموم فإن مضمون هذه المذكرات يتفرع إلى المحاور العريضة التالية:

- الظروف المحيطة بنشأة بن بلة، منذ المرحلة التعليمية إلى مجازر ماي 1945.

- المنظمة الخاصة، نظامها ونشاطها بقيادة بن بلة، وعملية القبض عليه.

- أحداث هروب بن بلة من السجن والتحاقه بمصر، ولقائه جمال عبد الناصر، ودور الأخير في الترتيب للثورة.

- الاستعدادات الداخلية والخارجية لتفجير ثورة الفاتح نوفمبر 1954.

- انفجار الثورة: اللمسات النهائية للانفجار، وموقف التيارات السياسية.

- الموقف من مؤتمر الصومام وميثاقه، حاثة اختطاف الطائرة(1956)، وسجن القادة المختطفين.

- اغتيال عبان رمضان، والموقف من تشكيل الحكومة المؤقتة.

- مفاوضات الاستقلال، ومسألتي ضباط فرنسا، والحركى.

- الصراع بين الحكومة المؤقتة وهيئة الأركان، وحيثيات اجتماع طرابلس 1962.

- الظروف السياسية عشية استفتاء تقرير المصير.

- فترة رئاسة بن بلة للجزائر: الإجراءات السياسية والاقتصادية، الصراعات الداخلية، العلاقات الخارجية، انقلاب بومدين، ويوميات السجن.[1]

وتكتسي هذه المذكرات أهمية، على اعتبار أن بن بلة كان ضمن القيادة التاريخية للثورة، وطرفا فاعلا في أحداثها، فضلا عن نشاطه المتميز في الحركة الوطنية، ورصيده المعرفي المتعلق بنضال الشعب الجزائري وتنوع مشاربه الفكرية. هذه المعطيات بقدر ماهي مهمة للباحث في الوصول إلى الحقائق من شخصية معاصرة للأحداث، وصانعة لها في بعض الأحيان، بقدر ما تثير صعوبات منهجية وعلمية عند التعامل معها، خاصة وأن بن بلة أظهر في هذه المذكرات ـ بحكم تجربته النضالية ـ كفاءة في تقديم حجج الإقناع، لتبرير رؤيته وتفنيد الانتقادات الموجهة إليه، رغم التناقض والتضارب الحاصل في القضايا التي أثارها، كالقضية التي نعالجها في هذا المقال.

[1] للاطلاع على مضمون المذكرات، أنظر: أحمد منصور، الرئيس أحمد بن بلة يكشف عن أسرار ثورة الجزائر، دار الأصالة للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2009.

2-العوامل المؤثرة في شخصية أحمد بن بلة وأثرها على موقفه في مذكراته من المبادئ المؤطرة للدولة الجزائرية:

2-1-الإيمان بالحضارة العربية الإسلامية والتأثر بتيار الاشتراكية:

نشأ أحمد بن بلة في بيئة دينية، فدراسته الأولى كانت في الزاوية.[1] كان معجبا بالحضارة العربية الإسلامية، عبر عن ذلك في كثير من المناسبات، فضلا عن ارتباطه بتيار القومية العربية في مصر، جعل بن بلة ذو عاطفة دينية، ينزع إلى كل ما هو عربي وإسلامي،[2] ولعل هذا ما يفسر مواقف بن بلة المتكررة في مذكراته عن إيمانه العميق بقيم الإسلام والعروبة.

كما يؤمن بن بلة بالمبادئ الاشتراكية القائمة على أساس التوزيع العادل للثروة، ولم يخف ميوله نحو الدول الاشتراكية، كمصر والاتحاد السوفياتي والصين وكوبا.[3] ونظرا لتأثره بالعروبة والإسلام، فقد حاول الاعتداء على قناعاته بخصوص هذه المسألة أمام المد الاشتراكي الجارف، خاصة بعد نجاح التيار الناصري، مبررا ذلك بالعلاقة الوطيدة بين الإسلام والاشتراكية، فهو يقول "وأنا أعتبر أن النظام الاشتراكي الأول، كان النظام الذي وضعه الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة"[4]. ضف إلى ذلك فإن رواج الاشتراكية كتيار فكري مهيمن في

---

[1] أحمد منصور، المصدر السابق، ص16.

[2] أشار إلى ذلك حربي في أكثر من مناسبة، وكذلك باحثة علم الاجتماع مغنية الأزرق. أنظر: محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، 1954- 1962 ترجمة كميل قيصر داغر، ط1 ، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت 1982، ص ص 244 ، 267 ، 269 ، 273.

كذلك: مغنية الأزرق، نشوء الطبقات في الجزائر، ترجمة سمير كرم، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1980، ص153

[3] أحمد منصور، المصدر السابق، ص ص 232- 234.

[4] أحمد منصور، المصدر السابق، ص233.

الدول المتحررة من الاستعمار، وفي مصر على الخصوص بالنسبة للدول العربية، جعلها تطغى في التطبيق السياسي والاقتصادي على الإسلام "فكان الواحد ينعت نفسه بالإسلام ليعلن أنه ضد التأميم، مثلا، أو ضد الاشتراكية " [1]. وفي الجزائر وصل هذا التأثير، ولعلنا نتذكر موقف العقيد لطفي عندما رفض -في اجتماع العقداء-حتى اعتماد العبارة الجديدة المعدلة عن بيان نوفمبر (جمهورية حرة ديمقراطية واجتماعية غير متناقضة مع مبادئ الإسلام) معللا ذلك بأن ذكر عدم تناقض الجمهورية مع مبادئ الإسلام " معرقل ومضيق في رأيي وقد يستعمل كسلاح ديماغوجي، إننا ننوي القيام بالتخطيط الاقتصادي والتأميمات."[2] هذا التأثير يمكن الاستعانة به في هذه الدراسة لتفسير مواقف بن بلة المتناقضة من المبادئ المؤطرة للدولة الجزائرية بين 1956-.1962

2-2-موقع أحمد بن بلة في الثورة الجزائرية:

يعتبر أحمد بن بلة من القادة التاريخيين للثورة الجزائرية، كان عنصرا فاعلا في أحداثها، وطرفا محوريا في الصراع الذي ظهر بين مختلف قياداتها، فقد كان من أهم الشخصيات المعارضة لمؤتمر الصومام وأرضيته حيث قال في هذا الصدد: " إن مؤتمر الصومام كان هدفه سحب البساط تحت أقدامنا"،[3] انخرط في صراع السلط بين الحكومة المؤقتة وهيئة الأركان عشية الاستقلال(في جلسات مؤتمر طرابلس، وعند الدخول إلى العاصمة)، تحالف مع الطرف القوي في معادلة الصراع لصالح هيئة الأركان على حساب الحكومة المؤقتة التي سقطت،

---

[1] منح الصلح، الإسلام وحركة التحرر العربي، ط 4، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 1979، ص 64.

[2] حباسي شاوش، محاضر جلسات اجتماع لجنة العشرة (11 أوت إلى 16 ديسمبر 1959)، مجلة دراسات إنسانية ، الصادرة عن كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية (جامعة الجزائر) ، العدد الأول (2001) ، العدد الثاني (2002)، القسم الثالث ، ص ص 299 – 300.

[3] أحمد منصور، المصدر السابق، ص129.

وأصبح أول رئيس للجزائر المستقلة. ولعل هذا يساعدنا على تفسير الموقف الحقيقي لبن بلة من ورقة المبادئ الإسلامية التي لوح بها ضد خصومه في الصومام، وفي الوقت نفسه يساعدنا على فهم ردته عن هذه المبادئ في طرابلس(1962)، لصالح الاشتراكية.

3-2-علاقة أحمد بن بلة بالنظام الناصري:

لا يختلف اثنان عن العلاقة الحميمة التي تربط أحمد بن بلة بالرئيس المصري جمال عبد الناصر، وقائد مخابراته فتحي الديب، وصلت إلى أعلى مستوياتها، نتيجة العوامل المشتركة، اعترف بذلك بقوله " أنا كنت ناصريا بكل صراحة، أنا وطني ناصري"[1]، وقوله " جمال عبد الناصر كان موجودا وكنا نفتخر به".[2] خلفت هذه العلاقة أثرا على مواقف بن بلة الفكرية من المبادئ المؤطرة للدولة الجزائرية، جعلته يتنازل عن قناعاته بشأن الإسلام لصالح الاشتراكية العلمانية (في ميثاق طرابلس 1962)، وهذا باعترافه عندما ذكر أنه قدم للرئيس جمال عبد الناصر المسودة الأولى لميثاق طرابلس[3] التي تناولت الإسلام بشكل واسع[4]، فاقترح عليه مراجعتها قائلا له: "الكلام عن الإسلام بهذه الحدة قبل أوانه "[5]. وقد قبل بن بلة -كما ذكر-اقتراح عبد الناصر واقتنع به، مبررا أن التوسع في الاعتماد على الإسلام -في ذلك الظرف -هو قبل أوانه.[6]

---

[1] أحمد منصور، المصدر السابق، ص233.

[2] المصدر نفسه، ص194.

[3] محمد خليفة، حديث معرفي شامل مع أحمد بن بلة، دار التراتيف للنشر، د م، 1985، ص 187.

[4] يؤكد حربي كذلك أن بن بلة حرر وثيقة من 15 ورقة (وضعها مع خيضر وبيطاط) تناولت خطوطها العريضة العروبة والإسلام والإصلاح الزراعي. أنظر: محمد حربي، جبهة التحرير الوطني، المصدر السابق، ص 267.

[5] محمد خليفة، المصدر السابق، ص 187.

[6] المصدر نفسه.

2-4-عامل الزمان والمكان:

تحرر بن بلة من عاملي الزمان والمكان؛ فالشهادة التي أدلى بها للصحفي أحمد منصور وحولت إلى نص مكتوب، أجريت في العاصمة السويسرية(جنيف) ما بين 2002-2004م،[1] أي بعد مرور أربعين سنة على استرجاع السيادة الوطنية، وهو ما أكسبه جرأة على الخوض في مسائل حساسة، ألقت بظلالها على الثورة التحريرية، كمسألة اغتيال عبان رمضان، والصراع على السلطة بين مختلف النخب السياسية والعسكرية والهيئات القيادية. ولكن رغم ذلك فإن بن بلة اعترف بهاجس الزمن، الذي جعله لا يفصح عن كل ما يختلج في صدره من مسائل الثورة المتشعبة، فهو يقول "وهناك أشياء أحفظها في صدري فعلا ولن أبوح بها، لأن من واجبي ألا أبوح بها، لأن الوقت البوح بها لم يأت بعد... حتى أفراد عائلتي لن يعرفوا عنها شيئا، وأود ألا أتحدث فيها".[2] ولعل هذا يجعل المؤرخ حذرا من شهادة بن بلة في هذه المذكرات، عن الدوافع الكامنة وراء هذا الكتمان، وفي المقابل يفرج عن قضايا أخرى، كمسألة المبادئ المؤطرة للدولة الجزائرية التي تحدث عنها في مذكراته، وتناقض في مواقفه منها بين فترة وأخرى.

[1] أحمد منصور، المصدر السابق، ص ص 31- 34

[2] أحمد منصور، المصدر السابق ، ص310.

3 ـ مذكرات بن بلة ومسألة المبادئ الإسلامية في ميثاق الصومام بين الموضوعية والذاتية:

وصف بن بلة في ـ مذكراته ـ صمت ميثاق الصومام عن المبادئ الإسلامية، بالطعنة التي وجهت للثورة الجزائرية وخيانة لها ولانتماء الجزائر العربي الإسلامي،[1] وهو ما اعتبر في نظره انحراف عن مسارها الذي حدده لها بيان أول نوفمبر في هذا المجال.

وإذا رجعنا إلى الوقائع التاريخية المتعلقة بهذه المسألة، فإننا نجد أن بن بلة أرسل رسالة إلى القيادة الداخلية، عقب انتهاء جلسات الصومام، وجه فيها نقدا صريحا لمؤتمر الصومام، أبرزها ما عبر عنه بن بلة بأن هذا المؤتمر "أعاد النظر في الطابع الإسلامي لمؤسسات الدولة الجزائرية القادمة"[2]. وبغض النظر عن النوايا السياسية لبن بلة، فإن مضمون الرسالة حمل رفضا صريحا لأية محاولة يهدف منها إبعاد مبادئ الإسلام عن مؤسسات الدولة الجزائرية المستقلة. وهو ما أكدته الوثائق الفرنسية والجزائرية، بأن بن بلة دافع عن المبادئ الإسلامية سنة 1956 ضد موقف خصومه المجتمعين في الصومام، آخذا عليهم انتهاج النظام العلماني.[3] وبذلك يمكن القول بأن بن بلة، تصدى ظاهريا لمحاولة إخراج الثورة الجزائرية عن إطارها الحضاري الإسلامي، وأوجدت هذه المعارضة

---

[1] أنظر: أحمد بن بلة، حصة: " شاهد على العصر"، قناة الجزيرة الفضائية، الجمعة (20 أفريل 2012) الساعة 15.45- 15,05

كذلك: أحمد منصور، المصدر السابق، ص ص 129- 130.

[2] نشر محمد حربي نص هذه الرسالة كاملا. أنظر:

Mohamed Harbi, Les Archives de la Révolution Algérienne, Éditions Jeune Afrique, Paris, 1981, p168.

[3] *CAD(paris),Boite N°27, Notice d'Information, Le FLN et l'Islam , p 06.*

كذلك: *Mohamed Harbi, les Archives de la Révolution Algérienne ,op . cit, p168*

أول قضية جدلية في إيديولوجية الثورة الجزائرية بخصوص علاقة الإسلام بالسياسة[1].

لكن رغم ما أظهره بن بلة من دفاع عن المبادئ الإسلامية، فإن مضمون الرسالة كان يحمل بوادر صراع خفي بين جماعة بن بلة في الخارج وفريق عبان في الداخل، بدليل تلويح بن بلة - في رسالته- إلى مسألة الشرعية ، فقد أشار إلى الطابع غير التمثيلي للمؤتمر ووجود مسؤولين في الهيئات القيادية كانوا في تيارات سياسية لا تؤمن بالمبادئ الثورية، وكان هذا الموقف من بلة بسبب قرارات مؤتمر الصومام المتعلقة بأولوية السياسي على العسكري والداخل على الخارج ، في إطار إستراتيجية عبان رمضان القاضية بالحد من نفوذ القادة العسكريين، وذلك بإحداث تسييس عميق للثورة، وقطع الطريق في وجه القادة التاريخيين، المقيمين في الخارج الذين يستعملون حجة الشرعية التاريخية للبقاء في السلطة، لذلك ذهب البعض إلى القول بأن انتقادات الوفد الخارجي - بزعامة بن بلة - لميثاق الصومام بخصوص المبادئ الإسلامية، مجرد تغطية فقط وتمويه عن صراع خفي على السلطة بين أنصار عبان وفريق بن بلة، في مرحلة رجح فيها ميزان القوى لصالح عبان، فرموه بتهمة معاداة البعد العربي والإسلامي للإضرار بسمعته والقضاء على نفوذه السياسي المتصاعد[2]، وبذلك فإن هذه المعارضة التي أظهرها بن بلة في مذكراته يمكن اعتبارها من جهة أخرى محاولة انتهازية لاستغلال الضعف الحاصل في الميثاق بخصوص هذه المسألة (عدم إعطاء الاعتبار للمبادئ الإسلامية) للضرر بسمعة الخصم في إطار الصراع على السلطة، الذي كان بن بلة أحد أطرافه الرئيسة.

---

[1] أشارت الوثائق الفرنسية إلى هذا الجدل موضحة أن فريق الصومام اختار نهج الدولة العلمانية، بينما أختار بن بلة نموذج "دولة جزائرية إسلامية "، وذكرت أن التوجه العلماني هو الذي ساد في النهاية الذي كان بمباركة غالبية القادة. أنظر: *Notice d'Information, Le FLN et l'Islam , op. cit , p 06*

[2] أنظر: محمد عباس، الإندماجيون الجدد، دحلب، الجزائر، دت، ص 62.

4-المبادئ المؤطرة للدولة الجزائرية في ميثاق طرابلس من خلال مذكرات بن بلة بين الحقيقة والوهم:

نفى بن بلة التهم المنسوبة إليه بالتخلي عن المبادئ الإسلامية في ميثاق طرابلس، رد على هذا الاتهام في مذكراته بقوله: " لم نقر مطلقا النهج الماركسي ولكن اخترنا النهج الاشتراكي وفق الرؤية العربية الإسلامية، لم يكن أي منا شيوعيا ولكن كنا جميعا وطنيين عروبيين إسلاميين"[1]، وهذا يفسر ما ذكرناه سابقا بأن بن بلة قد جمع في فكره بين الإسلام والاشتراكية، لذلك لم يكن له حرج في رفض زملائه -ممن حروا ميثاق طرابلس-أخذ الاعتبار لمبادئ الإسلام.

ومن المنصف أن نشير هنا إلى أن بلة اقترح على لجنة الصياغة التي كانت غالبية أعضائها ماركسيين أخذ الاعتبار لمبادئ الإسلام في ميثاق طرابلس، إلا أن الأشرف (صاحب النزعة اليسارية العلمانية) رفض، مبررا بأن الإسلام له طابع تقليدي ومحافظ يتعارض مع نظم الدولة الحديثة، يقول حربي في هذه الشهادة الهامة: << جرى إدخال الإحالة إلى الدين في ميثاق طرابلس بناء على طلب بن بلة الذي أعاد النظر في مسألة علمنة الدولة وعلمانية جبهة التحرير الوطني، وقد عارضه مناقضه الرئيسي الأشرف بحجتين: أولا، أن الإسلام يحمل في ذاته ثقل القيم بحضارة ريفية قديمة ويمكن أن يلعب دمجه في الإيديولوجيا السياسية دور الكابح لتحديث البلد، وثانيا، سوف تستند القوى المحافظة إلى الدين لتأييد عادات رجعية بما يخص العائلة ووضع المرأة والعلاقات في المجتمع>>.[2] وبذلك خرج هذا الميثاق باختلاف جوهري عما نص عليه بيان نوفمبر في هذا المجال.

لذلك فرغم ما شاع عن ميولات أحمد بن بله اتجاه المبادئ الإسلامية وما أظهره من دفاع في مذكراته عن هذه المبادئ ضد خصومه بعد جلسات

---

[1] أحمد منصور، المصدر السابق، ص187.

[2] محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السابق، ص 273.

الصومام[1]، فإن وجوده ضمن لجنة صياغة ميثاق طرابلس، رغم الاعتراضات التي أثارها[2]، وإيمانه بالاشتراكية القانونية ذات البصمة الشيوعية الماركسية[3]، وتصويته على الميثاق الذي استمد من هذه الاشتراكية أفكاره[4]، يطرح قناعاته بخصوص الموقف من المبادئ الإسلامية محل تساؤل[5]، ليفصح في آخر حياته في مذكراته بقوله: " لم نقر مطلقا النهج الماركسي ولكن اخترنا النهج الاشتراكي وفق الرؤية العربية الإسلامية، لم يكن أي منا شيوعيا ولكن كنا جميعا وطنيين عروبيين إسلاميين"[6]. ولكن هل ما قاله بن بلة بعد خمسين سنة يصمد أمام حقيقة النصوص التي صادق عليها بنفسه في مؤتمر طرابلس؟ فذلك الرأي لن

---

[1] تمثل ذلك في الانتقادات التي وجهها بن بلة لميثاق الصومام على خلفية تجاهل هذا الميثاق للمبادئ الإسلامية. أنظر محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السابق، ص ص 159 - 160 .

[2] كنا قد أشرنا إلى طلب بن بلة من لجنة الصياغة إدراج المبادئ الإسلامية ضمن وثيقة طرابلس لكن مصطفي الأشرف -المكلف إلى جانب رضا مالك بتحديد طبيعة الثورة-رفض ذلك. أنظر: المصدر نفسه، ص 273.

[3] يساند بن بلة -إلى حد بعيد -رؤية فرانز فانون التي تصف الثورة الجزائرية بأنها ثورة اشتراكية في المقام الأول دون إهمال دور الإسلام ولكن كعامل تعبوي فقط للفقراء ضد الأغنياء لإقامة المجتمع الاشتراكي. وهذا الدور هو الذي يعطي للأصالة الجزائرية طابعها المميز فقط. أنظر: المصدر نفسه، ص ص 272- 273.

[4] يقول حربي (أحد أعضاء لجنة الصياغة) إن بن بلة كان لا يختلف عن رضا مالك ومصطفى الأشرف من حيث دفاعه عن أفكار فرانز فانون التي شرحها في كتابه معذبو الأرض، والتي استلهمت منها لجنة الصياغة فكرة أن الثورة الجزائرية ثورة اشتراكية القوة القيادية فيها هم الفلاحون. أنظر: المصدر نفسه.

[5] يكرس هذا الاتجاه -خاصة -عدم اتخاذ الرئيس بن بلة في فترة حكمه (1962- 1965) لأي إجراء من شأنه أن يعيد للإسلام دوره في مؤسسات الدولة الجزائرية ، بل جاء ميثاق الجزائر (1964) نسخة إيديولوجية مطابقة لبرنامج طرابلس (1962) ولم يتنازل قيد أنملة عن علمانية هذا البرنامج، حتى أن بعض النصوص في ميثاق 1964 أعيد صياغتها حرفيا ، كالنص المتعلق بالأبعاد الوطنية والثورية و العلمية للثقافة الجزائرية التي أهمل فيها البعد الإسلامي. ضف إلى ذلك فإن بن بلة وفي حكومته الثانية (سبتمبر1963) اعتمد بشكل كبير على مجموعة من المستشارين= =اليساريين العلمانيين الذين لهم موقف سلبي من الدين وهم: التروتسكي اليوناني م.رابتيس، والمصري لطف الله سليمان، والماركسي الجزائري محمد حربي. أنظر: مغنية الأزرق، المرجع السابق، ص ص 143- 153 ، 238.

كذلك: ميثاق الجزائر، مجموع النصوص المصادق عليها من طرف المؤتمر الوطني لحزب جبهة التحرير الوطني، مطبعة جريدة النصر، الجزائر، 1964، ص ص39 – 40.

[6] أحمد منصور، المصدر السابق، ص187.

يشفع له في المسؤولية التاريخية، مسؤولية اعترف بها بعض القادة؛ فهذا يوسف بن خدة (رئيس الحكومة)، المتأثر بالفكر الاشتراكي اللينيني[1]، كتب بعد أربعين سنة من المؤتمر معترفا بأن " ميثاق طرابلس قد استلهم من الإيديولوجية الدخيلة عن مجتمعنا وقيمنا الحضارية ... وهو الذي أدى إلى عرقلة حياتنا. وهنا إذن يكمن الانحراف "[2] ، بل إن بن خدة، وبعد اعترافه بفداحة الخطأ ، شعر بنوع من الحسرة كونه كان من المصادقين على برنامج غريب عن الإسلام، قائلا: << ولقد تمت المصادقة عليه بالإجماع بما فيه أنا شخصيا، هذا البرنامج الذي يتناقض مع الإسلام فاللهم اغفر للجميع>>[3].

حتى فرحات عباس الرئيس الأسبق لأول حكومة جزائرية وعضو المجلس الوطني للثورة، الليبرالي ذو النزعة العلمانية، اعتبر البرنامج بأنه "نوعا من الشيوعية غير المطحونة جيدا "[4] ، ورغم ذلك قبل به[5]. وقد حمل علي كافي، الذي كان مساعدا لرئيس الجلسة أثناء عملية التصويت[6]، على زملائه الذين صادقوا

---

[1] كان بن خدة مكونا تكوينا ماركسيا عميقا، ومتأثرا تأثرا شديدا بالفكر الاشتراكي اللينيني. أنظر: خيثر عبد النور وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1954)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة وثورة أول نوفمبر 1954 الجزائر 1997، ص71.

[2] *Benyoucef Benkhadda, Les Accords d'Evian, 2eEdition , Opu, Alger 1991, p 87.*

[3] بن يوسف بن خدة، شهادات ومواقف، ط1، شركة دار الأمة، الجزائر، 2007، ص 156.

[4] تشير المصادر إلى أن فرحات عباس كان الوحيد -بين كل قادة الثورة الحاضرين -الذي تدخل عند قراءة التقريرين المتعلقين بميثاق طرابلس، وانتقد الميثاق، وصفه بالشيوعية غير المطحونة جيدا، لكن الحاضرين لم يلتفتوا لهذا التجريح، فصوتوا عليه بالإجماع ودون اعتراض، بما في ذلك فرحات عباس. أنظر: محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السابق، ص 278.

كذلك: علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي، ط2 ، دار القصبة للنشر، الجزائر 2011 ، ص 18.

كذلك: مصطفى هشماوي، جذور نوفمبر 1954، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، مطبعة دار هومة، الجزائر د ت، ص 206.

[5] محمد حربي، جبهة التحرير الوطني، المصدر السابق، ص 278.

[6] كانت الجلسة الأولى في مؤتمر طرابلس برئاسة محمد الصديق بن يحيى ومساعدة علي كافي و عمر بو داود. أنظر: مصطفى هشماوي، المصدر السابق، ص 206.

على الميثاق، ثم حاولوا بعد ذلك "التملص من استخفافهم وخطئهم "[1]، متسائلا بندامة: "هل كان ذلك هو الاختيار الأمثل؟ " هذه النماذج من الآراء لبعض قيادات الثورة، ممن صادقت بنفسها على ميثاق طرابلس ثم تراجعت معترفة بفداحة الخطأ، تجعل حجج بن بلة في مذكراته ضعيفة، بخصوص هذه المسألة، بل وجدناه يعترف في مذكرات سابقة، حررها عنه روبرت مول، بقوله:" إن المجتمعين في مؤتمر طرابلس (1962) الذين صادقوا على ميثاقه في غالبيتهم اشتراكيين".[2] ثم يتناقض مرة أخرى في مذكراته الجديدة ـ التي هي موضوع هذه الدراسة ـ ويقول بأنهم عروبيين إسلاميين!

والحق أنه إذا رجعنا إلى الأشخاص الذين كانوا مكلفين بصياغة مشروع طرابلس (1962) وهم: محمد حربي، محمد الصديق بن يحيى، محمد يزيد، مصطفى الأشرف، رضا مالك، عبد المالك تمام، فضلا عن بلة نفسه[3]، فإننا نجد القاعدة العريضة لهذه المجموعة لها توجهات ماركسية، كمصطفى الأشرف، ومحمد حربي، ورضا مالك، ومحمد بن يحيى[4]، هذه المجموعة نفسها كلفت بالمهمة الحساسة، وهي تحديد طبيعة الثورة الجزائرية (مصطفى الأشرف، رضا مالك) ووضع الخطوط العريضة للسياسة الاقتصادية والاجتماعية (محمد بن يحيى، محمد حربي).[5]

فهؤلاء لم يكونوا عروبيين إسلاميين كما قال بن بلة[6]، بل يساريين، كانوا يرون في الإسلام عنصر تعطيل لتطور المجتمع، جعلهم يسقطون مبادئه عن

---

[1] علي كافي، المصدر السابق، ص 18.

[2] روبرت مول، مذكرات أحمد بن بلة، ترجمة العفيف لخضر، ط 2، دار الكتاب، بيروت، 1979، ص 135.

[3] محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السابق، ص ص270-271.

[4] محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، تاريخ الجزائر المعاصر، الجزء الثاني، دار هومة، الجزائر، دت، ص267.

[5] محمد حربي، جبهة التحرير الوطني المصدر السابق، ص271. كذلك: محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص267.

[6] أحمد منصور، المصدر السابق، ص187.

مؤسسات الدولة الجزائرية المستقلة لصالح المبادئ الاشتراكية. وجاءوا بمصطلح غريب للدولة التي تنهض بالأمة فأطلقوا عليه: "الثورة الديمقراطية الشعبية"؟! ليقوموا بعملية تركيبية للعبارتين: " إن الثورة الديمقراطية الشعبية تشييد واع للبلاد في إطار مبادئ اشتراكية"[1] والتي جاءت مختلفة شكلا ومضمونا عن عبارة بيان أول نوفمبر[2].

فالمبادئ الإسلامية التي تم تجاهلها في ميثاق الصومام، ودافع عنها بن بلة في مذكراته، وقع وأدها في ميثاق طرابلس، هذا الميثاق الذي أهل بمصطلحات ومبادئ جديدة، استلهمت من الاشتراكية القانونية[3] والماركسية، أعطت مفهوما ماديا للاستقلال، ورغم ذلك فإن بن بلة جهل، أو تجاهل. في مذكراته. الانحراف الحاصل في الميثاق، واكتفى بتبريراته التي تختلف جملة وتفصيلا عن واقع النصوص التي صادق عليها في طرابلس ورافع لأجلها في مذكراته.

---

[1] *CAN(Alger), Boite N° Co53, Projet de Programme du FLN pour la Réalisation de la Révolution Démocratique Populaire, Tripoli (mai-juin 1962).*

[2] نعني بذلك عبارة: " إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية". النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر 1979، ص ص 08 – 09.

[3] نقصد بذلك أفكار فرانز فانون الاشتراكية، فرغم وفاته فقد تبنى محررو ميثاق طرابلس بعض تحليلاته التي ذهب فيها إلى أن الثورة الجزائرية اشتراكية لعب فيها الفقراء دورا هاما وقلل من دور الإسلام الذي اعتبره "حصن الفقراء ضد الأغنياء" فقط، ولكون "فانون " كان من المحررين البارزين في جريدة المجاهد (بالفرنسية) فقد انتشرت أفكاره وسط النخبة اليسارية التي حررت ميثاق طرابلس. أنظر: محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 247.
كذلك: يوسف قاسمي، مواثيق الثورة 1954-1962، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2008 / 2009، ص 252.

خاتمة:

في نهاية هذه الدراسة، يمكن أن نلخص بعض النتائج في العناصر التالية:

ـ لا يمكن فهم مذكرات الرئيس أحمد بن بلة عموما وموقفه من المبادئ الإسلامية خصوصا، إلا بدراسة عن الظروف النفسية والثقافية والسياسية والإيديولوجية التي كانت محيطة به، فضلا عن مقارنة روايته بروايات زملائه الذين حرروا مذكراتهم، لتقديم قراءة أقرب للواقع.

ـ تحكمت المؤثرات الإيديولوجية في مواقف أحمد بن بلة من المبادئ المؤطرة للدولة الجزائرية في ميثاقي الصومام وطرابلس، فرغم أن هذه المذكرات ظهرت بعد أكثر من نصف قرن على نهاية الثورة التحريرية فإن بلة بقي تحت تأثير الفكر الاشتراكي، والفكر القومي العربي الناصري. جعله يدافع عن برنامج طرابلس الذي تراجع عن المبادئ الإسلامية لصالح المبادئ الاشتراكية، بالرغم من اعتراف زملائه ممن حرروا مذكراتهم بالخطأ الكبير المرتكب في الميثاق بخصوص هذه المسألة.

ـ جمع بن بلة بين ازدواجية فكرية غريبة متناقضة، هي: الاشتراكية والإسلام، انعكست على مواقفه في مذكراته، فنجده تارة يثني على المبادئ الإسلامية ويرافع لجعلها إطارا للدولة الجزائرية، كما هو الشأن في موقفه من ميثاق الصومام، وتارة يمجد ـ في مذكراته ـ ميثاق طرابلس الذي أعاد النظر في المبادئ الإسلامية التي تؤطر الدولة الجزائرية، لصالح المبادئ الاشتراكية، ليقدم عصارة فكره من هذا التناقض بحديثه عن العلاقة الوطيدة بين الإسلام والاشتراكية!

ـ هذا يطرح إشكاليات في غاية التعقيد لتفسير المواقف الحقيقية لبن بلة من هذا التناقض، ويمكن هنا تقديم مقاربة حول هذه القضية، مفادها: إن بن بلة رغم إيمانه بالمبادئ الإسلامية، فقد اعتدى على قناعاته بخصوص هذه المسألة لصالح المبادئ الاشتراكية التي يؤمن بها كذلك (في إطار الازدواجية الفكرية المتناقضة التي تشغل فكره)، لأسباب سياسية متعلقة بالتوجه العام لحركات التحرر نحو الاشتراكية خاصة في ظل علاقة بن بلة بالنظام الناصري الاشتراكي، وإيمان معظم قيادات الثورة المجتمعة في مؤتمر طرابلس بهذا التوجه، وكونه كذلك كطرف قوي في معادلة الصراع الذي ظهرت ملامحه منذ مؤتمر الصومام وانفجر في مؤتمر طرابلس، كل هذا جعل بن بلة يشهر تارة ورقة المبادئ الإسلامية ضد خصومه في الصومام، ويروج تارة أخرى للاختيار الاشتراكي، الذي صادق عليه في طرابلس.

المصادروالمراجع:

باللغة العربية:

المصادر:

1- بن بلة أحمد، " شاهد على العصر" قناة الجزيرة الفضائية، الجمعة (20 أفريل 2012)، الساعة 15,05 -15.45

2- بن خدة بن يوسف، شهادات ومواقف، ط1، شركة دار الأمة، الجزائر، 2007.

3- حربي محمد، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ترجمة نجيب عباد وصالح المثلوثي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994.

4- حربي محمد، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، 1954- 1962 ترجمة كميل قيصر داغر، ط1 ، مؤسسة الأبحاث العربية . ش. م. م ، بيروت 1982.

5- خليفة محمد، حديث معرفي شامل مع أحمد بن بلة، دار الترناتيف للنشر، 1985.

6- شاوش حباسي، محاضر جلسات اجتماع لجنة العشرة (11 أوت إلى 16 ديسمبر 1959) مجلة دراسات إنسانية ، الصادرة عن كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية (جامعة الجزائر) ، العدد الأول (2001) ، العدد الثاني (2002)، القسم الثالث.

7- كافي علي، مذكرات الرئيس علي كافي، ط2، دار القصبة للنشر، الجزائر 2011.

8- منصور أحمد، الرئيس أحمد بن بلة يكشف عن أسرار ثورة الجزائر، دار الأصالة للنشر والتوزيع ط2، الجزائر، 2009.

9- مول روبرت، مذكرات أحمد بن بلة، ترجمة العفيف لخضر، ط 2. دار الكتاب، بيروت، 1979. النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني، (1954-1962)، وزارة الإعلام والثقافة،الجزائر، 1979.

10- ميثاق الجزائر، مجموع النصوص المصادق عليها من طرف المؤتمر الوطني لحزب جبهة التحرير الوطني مطبعة جريدة النصر، الجزائر، 1964.

11- شماوي مصطفى، جذور نوفمبر 1954، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، مطبعة دار هومة، الجزائر د ت.

المراجع:

1- الأزرق مغنية، نشوء الطبقات في الجزائر، ترجمة سمير كرم، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1980.

2- خيثر عبد النور وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1954) منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة وثورة أول نوفمبر 1954 الجزائر،1997.

3- الزبيري محمد العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، تاريخ الجزائر المعاصر، الجزء الثاني، دارهومة الجزائر، د ت.

4- الصلح منح، الإسلام وحركة التحرر العربي، ط 4، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 1979.

5- عباس محمد، الإندماجيون الجدد، دحلب، الجزائر، دت.

6- قاسمي يوسف، مواثيق الثورة 1954-1962، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2008 / 2009.

باللغة الفرنسية:

الوثائق:

1- *CAD (paris), Boite N°27, Notice d'Information, Le FLN et l'Islam*

2- *CAN(Alger), Boite N° Co 53, Projet de Programme du FLN pour la Réalisation de la Révolution Démocratique Populaire, Tripoli (mai-juin 1962).*

3- *Harbi Mohamed, Les Archives de la Révolution Algérienne, Éditions Jeune Afrique, Paris, 1981.*

المذكرات:

1- *Benkhadda Benyoucef, Les Accords d'Evian, 2e Edition Opu, Alger ,1991.*

خيري الرزقي: تدوين تاريخ الثورة الجزائرية من خلال مذكرات الرائد مصطفى مراردة 1959-1960 (دراسة تحليلية نقدية)

✍. الدكتور. خيري الرزقي، أستاذ محاضر، قسم التاريخ، جامعة باتنة 1.

rezki.khairi@univ-batna.dz

ملخص:

يحمل المقال عنوان تدوين تاريخ الثورة الجزائرية من خلال مذكرات الرائد مصطفى مراردة أين تمّ التطرّق إلى التعريف بشخصية مصطفى مراردة من حيث مولده ونشأته ومساره العلمي، وأهم أعماله التي قام بها، ثمّ تمّ التطرق إلى محتوى المذكرات بداية من الجانب الشكلي ثمّ المضمون وبعدها إجراء تقييم لهذه المذكرات التي تعد من المصادر الأساسية لكتابة تاريخ الثورة في منطقة الأوراس، وفي الأخير خلص المقال إلى جملة من الاستنتاجات حول ما جاء في المذكرات ولإضافة الجديدة التي قدمتها.

Summary:

The article bears the title of codifying the history of the Algerian revolution through the memoirs of Major Mustafa Mararda, where it was addressed to define the personality of Mustafa Mararda in terms of his birth, upbringing and scientific path, and the most important works he performed, then the content of the notes was addressed from the formal aspect and then the content and then an evaluation of these The memoirs are one of the main sources for writing the history of the revolution in the Aures region. Finally, the article concluded with a number of conclusions about what was stated in the memoirs and to add the new ones that you presented.

Résumé:

L'article porte le titre de codification de l'histoire de la révolution algérienne à travers les mémoires du major Mustafa Mararda, où il a été adressé pour définir la personnalité de Mustafa Mararda en termes de sa naissance, de son éducation et de son parcours scientifique, et les travaux les plus importants qu'il a réalisés. , puis le contenu des notes a été abordé sous l'aspect formel puis le contenu puis l'évaluation de celles-ci Les mémoires sont l'une des principales sources d'écriture de l'histoire de la révolution dans la région des Aurès. Nombre de conclusions sur ce qui a été dit dans les mémoires et d'en ajouter de nouvelles que vous avez présentées.

مقدمة:

تعد المذكرات الشخصية التي دوّنها بعض قادة الثورة الجزائرية من المصادر التاريخية الأساسية لكتابة تاريخ أحداثها وذلك لما تحويه هذه المذكرات من مادة علمية يمكن الاعتماد عليها بعد تمحيصها وإخضاعها لمنهج الكتابة التاريخية، ومن جهة فهذه المذكرات تدون تاريخ من صنعها وتنقل إلى الأجيال القادمة ما صنعه الأجداد، وعليه فقد أصبحت المذكرات الشخصية لا يمكن الاستغناء عنها في عملية التدوين التاريخي، ومن بين هذه المذكرات مذكرات الرائد مصطفى مراردة التي دوّنت للثورة في الفترة من 1959 إلى 1960 أثناء قيادته للولاية الأولى الأوراس .

وتعتبر مذكرة الرائد مصطفى مراردة ابن النوي شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى حصيلة تجاربه في الحياة فهي ذكريات تمتد من أيام الطفولة الأولى وتنتهي عند آخر ما عايشه من أحداث حتى إعلان الاستقلال، ساهم من خلالها توضيح جوانب عدة من تاريخ الثورة في الولاية الأولى التاريخية، وسجل فيها شهاداته حول الأحداث التي عرفتها الولاية الأولى والتي شارك فيها.

ومنه يمكن طرح الإشكالية الرئيسية التالية: من هي شخصية مصطفى مراردة؟ وما هي أهم أعماله في الثورة؟ وما محتوى هذه المذكرات وما الجديد الذي إضافته في كتابة تاريخ الثورة الأوراس؟

تهدف المداخلة إلى الكشف عن أهم الأحداث التاريخية التي شهدتها الثورة الجزائرية في الولاية الأولى الأوراس خلال الفترة السابقة الذكر، وأهم المنجزات التي حققها الرائد مصطفى مراردة أثناء توليه قيادة الولاية في هذه الفترة.

العرض:

1-شخصية مصطفى مراردة ومساره الثوري:

ولد يوم 21 أوت 1928 بدوار أولاد شليح، حوز عين توتة ولاية باتنة[1]، وهو مصطفى بن الصالح بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن النوي، و مراردة هو لقب العائلة تنتمي أسرته إلى عرش أولاد شليح وهو الابن الثاني للعائلة، جده هو احمد بن محمد كان أحد أعيان الأعراش في تيلاطو التي تعرف بالخذران، أما والده يدعى الصالح بن احمد، وأصبح من الأعيان في (الوطاية) ثم (معافة) والدته تعرف باسم قيدوم علجية من تيلاطو.

هو أحد قيادات الثورة الجزائرية، مجاهد ومناضل ضمن صفوف الجبهة التحرير الوطني، انخرط في صفوف الثورة كمناضل في 1954 حيث قام بأعمال متعددة منها مسؤول مركز، مكلف بالمخابئ، الاتصال، العمليات، وتخريب مصالح العدو وقد جند في ماي1955 بعد اكتشاف خلية الفدائيين التي كان ينشط فيها وبعد مؤتمر الصومام عين ملازما أولا عضو في الناحية الرابعة (بريكة) من المنطقة الأولى مكلف بالأخبار والاتصال وذلك في أواخر أكتوبر 1956 ثم عين عضو في مجلس المنطقة الأولى باتنة أواسط 1958 ثم رقي إلى نقيب ومسؤول عن المنطقة الثانية أريس، ثم مسؤولا بالنيابة بعد خروج الحاج لخضر إلى تونس بداية من أفريل 1959 إلى أفريل 1960 وعند تجديد مجلس الولاية رقي إلى رائد عضو مكلف بالأخبار والاتصال وعضو في مجلس الثورة الجزائرية أوائل سنة 1960.

---

[1] أمينة بن الشريف، دور المنطقة الأولى من الولاية الأولى إبان الثورة التحريرية 1956.1962 من خلال مسار المجاهد مصطفى بن عبيد، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الثورة الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2019/2018، ص 16

وكانت عائلته من الأعيان ذو مكانة اجتماعية متميزة.[1] وفي 14 نوفمبر 1954م، أقامت مجموعة من المجاهدين يقودهم قرين بلقاسم[2]اجتماعا بمزرعته في "كسرو"، والتي بقيت مركزا نشطا إلى غاية كشف أمرها من طرف العدو، فالتحق مصطفى مراردة بالجبل حين أصبح مطاردا[3].

وفي بداية الثورة التحريرية كان يعمل من اجل الثورة، كلف بمركز كان يأوي جيش التحرير الوطني وكذلك القيام بربط الاتصالات بين المجاهدين في تلك المنطقة، وفي ماي 1955م اضطر إلى الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني بعدما اكتشفت الخلية التي كان ينشط فيها لفائدة الثورة إذ قتل العدو أربعة من المناضلين من هذه الخلية[4]، وبعد مؤتمر الصومام عين ملازما أولا عضوا في الناحية الرابعة بريكة، ثم مكلفا بالاتصال والأخبار في أواخر أكتوبر 1956م، وعين عضوا في مجلس المنطقة الأولى للولاية الأولى سنة 1958م، وتم ترقيته إلى رتبة نقيب مسؤول عن المنطقة الثانية أريس سنة 1958م، وتمت ترقيته نقيب مسؤول عن المنطقة الثانية أريس سنة 1959م، وعينه الحاج لخضر قائد للولاية بالنيابة خلفا له، وفي أفريل 1959م تولى قيادة الولاية حتى دخول الرائد علي سوايعي في مارس 1960م[5].

---

[1] مسعود فلوسي: مذكرة الرائد مصطفى مراردة ابن النوي من مسيرة الثورة في الولاية الأولى، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص-ص 51-53.

[2] ولد في 1927/05/27م، بقرية سالات بكيمل، عرف منذ صغره بالتمرد ضد الاستعمار، تأثر بحركة الانتصار والحريات الديمقراطية، وفي سنة 1949م، حمل سلاح واعتصم بالجبال معلنا تمرده وأصبح مطاردا من قبل الاستعمار استشهد بسريانة. في 1954/11/29م، أنظر زايد غسكلاني، كيمل والتاريخ، دار الهدى، الجزائر، ص-ص 131-141.

[3] محمد الشريف ولد الحسن: من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال (1830_1962)، دار القصبة، الجزائر، 2010، ص77.

[4] الرائد عمار ملاح: قادة جيش التحرير الوطني الولاية (01)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د، ت، ج1، ص-ص 247-248

[5] محمد الشريف ولد حسن: المصدر السابق، ص 77.

يذكر هلايلي محمد الصغير في كتابه شاهد على الثورة في الأوراس أنّه لم يتفاجأ أحد بتعيين "الحاج لخضر " لقريبه "مصطفى بن النوي مراردة"، فهو محل ثقته وهو المقرب منه في كل الأحوال، وقد تعودنا على تعيينه خلفا له كلما ترقى لمسؤولية جديدة مبجلة على من هم أكثر منه كفاءة وأقدمية ونضالا وبطولة وتجربة، فقد سبق أن عينه مكانه على قيادة الناحية الأولى باتنة لما تولى قيادة المنطقة الأولى وبعد سفره لتونس عينه مرة ثالثة مكانه لتسيير للولاية بالنيابة، ورغم تلك الخطوة التي أسبغها عليه قائد الولاية "الحاج لخضر" لم يرق إلى ثقة "الحاج لخضر" ورمزيته وتاريخه ومصداقيته كما رقي عضوا بمجلس المنطقة الأولى منتصف سنة 1958م، ومتحفظا لقيادة الناحية الرابعة بريكة.

وبداية من سنة 1959م عين ضابط ثاني مسؤولا للمنطقة الثانية، عندما استدعت القيادة في تونس قادة الولايات (في الداخل) غادر الصاغ الأول الحاج لخضر عبيدي الولاية الأولى وعين مكانه الضابط مصطفى بن النوي نائبا لقيادة الولاية الأولى مع قيادته للمنطقة الثانية من أفريل 1959م إلى غاية أفريل 1960م، بعد هذا التاريخ غادر الولاية الأولى متجها إلى تونس وهناك عين ضمن القيادة الجديدة التي شكلت في الخارج والتي يترأسها الصاغ الثاني الحاج لخضر عبيدي.

عين عضوا بمجلس الولاية الأولى برتبة صاغ أوّل مكلف بالاتصال والأخبار ولم يعد إلى ارض الوطن إلاّ بعد توقيف القتال سنة 1962م[1] ولم تقتصر التصرفات القاسية على المجاهدين البسطاء فقط إنما شملت الفئة المستنيرة فقد تعامل معهم الرائد مصطفى مراردة بقسوة حيث أراد الدكتور محمود عثامنة الفرار إلى تونس لكن تراجع عن القرار بعد الوصول للخط المكهرب بعد سماعه خبر دخول الرائد علي سوايعي[2] وقد توفي مصطفى مراردة يوم 18 ماي 2007.

وخلاصة شخصية مصطفى مراردة أنها من أهم الشخصيات القيادية، إذ تولى قيادة الولاية الأولى الأوراس النمامشة بالنيابة من 1959م الى 1962م، كما أسهم في الكثير من القرارات على مستوى قيادة الولاية التاريخية الأولى خلال الثورة التحريرية، فهو مجاهد ومناضل ويعتبر مشارك ومعايش أحداث الثورة الجزائرية.

2-دراسة مذكرات الرائد مصطفى مراردة (الجانب الشكلي، المحتوى، التقييم):

2-1-الجانب الشكلي:

تحمل المذكرات عنوان: شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى لمؤلفها مصطفى مراردة ابن النوي نشرت بتاريخ 2004/04/12 عن دار النشر دار الهدى بعين مليلة باللغة العربية.

---

[1] عمار ملاح، المصدر السابق، ص247_248.

[2] محمد الصغير هلايلي، شاهد على الأوراس، دار القدس العربي، 2012، ص388.

صدرت المذكرات في جزء واحد في طبعتها الأولى سنة 2003 من قبل الحاج قلاب ذبيح ذياب والطبعة الثانية صدرت سنة 2004، وقد ترجمت إلى اللغة الفرنسية من قبل أحد الصحافيين والى اللغة العربية من قبل مسعود فلوسي وهي في عدد صفحات وصل إلى 286 صفحة، وطول الكتاب هو 30.2 سم وعرضه 23 سم في حجم متوسط وقد أنجزت المذكرات في مدّة عامين من الزمن.

2-2-محتوى المذكرات:

في هذا يقول الرائد مصطفى مراردة: " ترجع بداية علاقتي بالثورة التحريرية إلى أيّام انطلاقها، فعندما رجعت مجموعة من المجاهدين الأوائل بقيادة قرين بلقاسم التي قامت بعملية سريانة ليلتي 12 و13 نوفمبر 1954 م، مروا على كاسرو أين كنت اعمل في الأرض وكان الوقت عصرا حين كنت في طريقي إلى المكان الذي يتواجد فيه الراعي المتكفل برعاية غنمي".[1]

لم تتوقف صلته بالثورة ورجالها بعد الاجتماع المذكور، لأنه بعد ذلك كان الحاج لخضر يتردد على بيته، وكان مرات يأتي ومعه مجموعة من المجاهدين منهم عمر العايب، محمد حرسوس، بلقاسم بلعايش، محند اومحند، مسعود دعاس ...وغيرهم وكان بيته عبارة عن مقصد لأخذ قسطا من الراحة، ومن خلال هذا أصبح البيت مركزا للاتصال فقد كانت مخزنا للباس والأحذية، والذخيرة والأسلحة، وكان الاتصال بأعيان العرش من حيدوسة إلى أولاد فاطمة إلى أولاد منعة إلى باتنة يتم من هذا البيت[2].

[1] مصطفى مراردة: شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى (مذكرات)، ص 47.

[2] مصطفى مراردة، المصدر السابق، ص48.

من بين الأعمال التي قام بها ابن النوي في إطار مساندته للثورة انه شكل عدد من سكان (كاسرو) مجموعة مختصة في تخريب ممتلكات المعمرين بإحراق المخازن وإتلاف المحاصيل وقطع الأعمدة الكهربائية والهاتفية وهذه المجموعات منخرطة في العمل الثوري، كما كان يقوم بإعداد الطعام واستضافتهم في بيته وكان من بين هؤلاء المجاهدين مصطفى رعايلي وعلي نمر وعيرهما ولقد بقي العمل الثوري سريا لسكان كاسرو لكنه لم يلبث طويلا حتى انكشف الأمر من قبل جاسوس أرسلته السلطات الفرنسية وكان عسكري عربي وهراني جاء بالزي المدني، والذي انكشف أمره من قبل البستاني محمد قطافي .

إنّ السلطات الاستعمارية لم تسارع لمداهمة كاسرو بمجرد إخبارها من قبل ذلك الجاسوس وإنما بقيت تراقب الوضع من بعيد، إلى أن ذهبت مجموعة للقيام بعملية فدائية في سريانة فأوقعوها في كمين فاستشهد أربعة منهم من بينهم رابح مرادي، مسعود بعزيزي، حمنة الخذري، ولم ينج من الموت سوى واحد هو عمار مرادي وبعد هذه الحادثة قام الجنود الفرنسيون باعتقال جميع سكان المنطقة وساقوهم إلى المعتقل وصارت المنطقة محرمة.

لكن الفرنسيين لم يعتقلوا مراردة إلاّ انه وضعوه تحت المراقبة والمتابعة، فسارع بالهرب إلى الجبل قبل أن تقبض عليه الشرطة الفرنسية فتوجه نحو الجبل يوم 13 ماي 1955[1].

[1] مراردة: المصدر السابق، ص 53.

إنّ الأيام الأولى للثورة شهدتها أساسا ناحية أريس، لكنها لم يمر عليها أكثر من ثلاثة أشهر حتى انتشرت رقعتها في بقية النواحي، عندما تم توزيع أفواج المجاهدين إلى كل من باتنة، بسكرة، القنطرة، سريانة، خنشلة، أشمول وقاموا بأول العمليات ضد العدو وكانت الشرارة الأولى لاندلاع الثورة المباركة، وكانت أولى العمليات العسكرية في الأوراس هي معركة قرين بلقاسم يوم 28نوفمبر1954، وأول عمل قام به العدو كرد فعل هو ترحيل الشعب من الجبال الى السهول والمدن خاصة فم الطوب ودوفانة من اجل فصل الشعب عن الثورة ليستطيع إخمادها[1].

في ظل التراجعات وقلة الأسلحة خاصة بعد أن يأس بن بولعيد من الحصول عليها من وادي سوف تقرر عقد اجتماع بالمكان المسمى عين تاوليليت بجبل اللشعة شمال شرق تكوت، وكلف عاجل عجول بالتحضير لهذا الاجتماع، وفي منتصف جانفي 1955 التحق أعضاء القيادة بمكان الاجتماع وقد حضره كل من بن بولعيد، شيحاني بشير، عاجل عجول، عباس لغرور، مصطفى بوستة، بالإضافة إلى بعض قادة الأفواج ومنهم عبد الوهاب عثماني، عمار اومعاش، والصالح بن ناجي ممثل الطاهر نويشي[2] وتم الاتفاق فيه على تجديد الأفواج وتكوينها وتوزيعها على النحو التالي:

فوج بقيادة عبد الحفيظ طورش ونائبه اوحمومة قادري توجه إلى بريكة ومسيلة والحضنة.

---

[1] عمار ملاح: قادة جهة التحرير الوطني، د، ت، ج1، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2012، ص110.

[2] جمعية أول نوفمبر لحماية مآثر الثورة، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، دار الهدى، عين مليلة، 1999، ص 370.

فوج مصطفى رعايلي ونائبه احمد بن العربي زروالي ومعهم علي نمر توجه إلى ناحية سطيف وبرج بوعريريج، بين الولاية الأولى والولاية الثانية والولاية الثالثة.

فوج محمد شريف بن عكشة ونائبه الحاج إدريس، توجه إلى عين توتة ومتليلي والقنطرة وعين زعطوط.

فوج محمد طاهر عبيدي المعروف بالحاج لخضر توجه إلى باتنة وضواحيها لغاية خط السكة الحديدية الذي يفصل بين الولاية الأولى والثانية فشمل كل من عين مليلة وبيضاء برج ومروانة والعلمة

فوج الطاهر نويشي ونائبة عبد الله بن مسعودة، توجه إلى جبل بوعريف ونواحيها مثل: أشمرة حتى القرزي قرب الخروب جنوب مدينة قسنطينة.

فوج مسعود عيسى ومعه محمد الصغير تيغرة وعمار اومعاش توجه إلى شلية والرملية بناحية قايس

فوج عجول الذي كان متمركز بكيمل.

كان الجميع ضد العدو الفرنسي لكن كان كل منهم رؤيته في كيفية مهاجمة العدو ومحاربته، بسبب غياب القيادة العامة المتمثلة في بن بولعيد وهو سبب الخلاف الذي وقع بين شيحاني من جهة وعباس وعجول من جهة أخرى لذلك كانت كل المناطق مشتة، ماعدا المنطقة الأولى التي كان يقودها الحاج لخضر بالإضافة إلى أنّ قيادات المنطقة الأولى كلها كانت ذات وزن سياسي تاريخي[1]

[1] مراردة: المصدر السابق، ص61.

كما تحدّث مصطفى مراردة عن الشهيد حيحي المكي وهو احد المناضلين في صفوف الحركة الوطنية بقسنطينة، القي القبض عليه من طرف العدو سنة 1955 وتم الزج به بمعتقل الجرف بناحية المسيلة، فر ومن معه من المعتقلين في أفريل 1956 والتحق بصفوف المجاهدين بالجبال وكان منذ البداية ضمن أفراد مكتب قيادة المنطقة الأولى وتقلد مسؤوليات ثورية حتى أصبح ضابطا ثانيا وقائد للولاية الأولى، وفي 22نوفمبر 1957 شرع في السفر للالتحاق بقيادة الثورة في تونس، لكن في يوم 30نوفمبر 1957 طوقت قوات العدو المكان الذي كان فيه مع رفاقه المجاهدين (الخليج) فاستشهد هو ومن معه كما اعتمد مؤتمر الصومام على نصوص ولوائح النظام التي صدرت تحت إشراف الشهيد حيحي المكي والتي تبرز المساهمة التي لا تقدر بثمن من المثقفين الشباب اللذين شاركوا بأجسادهم وأرواحهم في الثورة وأسهموا في ترجمتها علميا في ميدان المعركة وهو ما سمح بتجنب الثورة الفشل الذي خططت له قوات العدو[1].

وعن لقاء مصطفى بن بولعيد في واجتماعه بعجول بعد فراره من سجن الكدية بقسنطينة يوم 10 نوفمبر 1955 قال مراردة: " حيث قامت القيادة وضعته تحت الأسر لمدة 4 أشهر. واستلم يوم 13 مارس 1956 القيادة من قائد نائبه عجول واستلمها في مكان يسمى حاسي مسلم قرب حمام شابورا[2] وبعد انتهاء الحفل البهيج الذي تشرفت بحضوره بالصدفة أمر سي مصطفى القادة بالعودة إلى نواحيهم وانتقل شخصيا مع عجول إلى مركز القيادة العامة الواقع بوادي بوجدار في عمق غابة بنت ملول الجنوبية، حيث وجد أمامه الشيوعي

[1] مراردة: المصدر السابق، ص 63.

[2] هلايلي محمد الصغير، شاهد على الثورة في الأوراس، دار القدس العربي، 2012، ص 230.

عمراني ورفيقه الفرنسي وهناك أطلع عجول سي مصطفى على مختلف القضايا الإدارية والتنظيمية وجداول التسيير، والمناشير والرسائل التشجيعية ورسائل الإنذارات، ورسائل الشكر، وأسلوب التسيير المعتمد في غيابه وكذلك الأوامر العسكرية والسياسية التي كانت تصدر بصفة آلية مع رأس كل شهر وأيضا تلك التي تصدر كل 3 أشهر وأخيرا سلم عجول الختم الرسمي للقيادة إلي سي مصطفى بن بولعيد.

كما عقدوا اجتماع في تافرنت في جانفي 1956 وهنا التقى مصطفى بن بولعيد بمسؤولي المنطقة الأولى ومنهم الحاج لخضر وعبد الحفيظ طورش ومصطفى رعايلي ومحمد الشريف بن عكشة، ومسؤولي المنطقة الثانية ومنهم مدور، واحمد عزوي، ومسعود عيسي، مصطفى بوستة، طاهر نويشي وعرّف كل منهم حالة الثورة وظروف الواقع، وتقدموا إليه بتقاريرهم كاملة من العتاد والعدة والمشاكل والخلافات خلال فترة بقائه في السجن.[1]

كما كانت قضية استشهاد بن بولعيد حاضرة في مذكرات مراردة حيث أوضح أنّه من اجل الاطلاع الكامل على معطيات الثورة في الأوراس وحل الخلافات القائمة انتقل بن بولعيد من كيمل متجها إلى الجبل الأزرق، مرورا بتافرنت حيث التقى هناك بكل من مسعود بن عيسى وعمار معاش، وقد قدم له عيسى 4 فارين رقيبان جزائريان ومغربين مساعد أول وجندي قد انضموا لجيش التحرير، وفي نفس المكان التحق بهم علي بعزي والذي حمل خبرا مهما لبن بولعيد مفاده أن العدو قد وهبهم جهاز إرسال واستقبال دون أن يعلموا.

[1] نفسه، ص 232.

ولما استفسر بن بولعيد عن هذه الحادثة اخبره علي بعزي أنّ طائرة العدو قد أنزلت طردا فوق احد مراكزها إلاّ أنهم أخطئوا الهدف بسبب الضباب فسقط الطرد بعيدا وان احد المناضلين قد أخذه وسلمه لي فوجد أنّ الطرد عبارة عن جهاز إرسال واستقبال ونظرا لأهمية هذا المكسب في نظر بن بولعيد أمر علي بعزي بالتكتم عن الأمر إلى وقت آخر أي إلى غاية الوصول إلى المكان المسمى نارة وفي 21مارس 1956 كان مصطفى بن بولعيد قد التحق بالمكان المسمى نارة، حيث تم التجهيز من اجل استقبال الوافدان من قادة النواحي تحت إشراف بن بولعيد الذي كان لا يهمل لا صغيرة و لا كبيرة إلاّ ووقف عندها[1].

وفي هذا كتب مداسي محمد العربي: " كان للجهاز 14 زرا، ستة أزرار صغيرة من تحت، فوقها ستة أزرار أخرى، ثم زران كبيران فوقها، بدأ سي علي يدير الأزرار واحدا فواحدا مبتدأ من الأسفل، وكنت اسمع صوت عند إدارة كل زر لكن دون أن يصدر أي كلام من الجهاز، لأنها كلها كانت أزرار خاصة بالتقاط الأمواج، حتى إذا وصل إلى الزرين الكبيرين سمعت من الأول منهما عند داراته طق ثم أدار الثاني وكان هو مفتاح التشغيل وهنا انفجر الجهاز وانتهي كل شيء[2].

[1] جمعية أول نوفمبر: مصطفى بن بولعيد، نفس المصدر، ص 295.

[2] مداسي محمد العربي: مغربلو الرمال الأوراس النمامشة 1959/1954، تر، صلاح الدين الأخضري، منشورات، 2011، ص 212.

بعد الحادثة المأسوية التي راح ضحيتها قائد المنطقة الأولى الأوراس عمت الفوضى في أوساط الوفود الذين قرروا الانتقال من مكان الحادث إلى موقع آخر ومن هنا طرح فكرة من يخلف بن بولعيد و في 15أفريل 1956 بجبل تاغدة تم عقد اجتماع لدراسة أوضاع المنطقة في ظل غياب بن بولعيد، وقد حضر هذا الاجتماع كل من عمر بن بولعيد، مسعود بن عيسى، الطاهر غمراس (النويشي)، احمد عزوي، مدور عزوي، حسين عبد السلام، مصطفى رعايلي، عبد الحفيظ طورش، أحمد نواورة، لخضر عبيدي، والملاحظ أنّ الاجتماع ضم فقط قادة الجهة الغربية من الأوراس، وقد افتتح الحاج لخضر الجلسة ومباشرة أشار إلى وجوب تعين قائد للمنطقة[1].

إلاّ أنّ الحاج لخضر صدم الجميع بعد أن صرح للمجتمعين انه لا يرى أي واحد من المجتمعين يستطيع أن يكون القائد الذي تحتاجه الثورة، وهو الأمر الذي لم يستحسنه بعض الحاضرين ولعل أهمهم عمر بن بولعيد .ويرى مصطفى مراردة أنّ سبب الخلاف هو عدم الاتصال مع جماعة النمامشة ممثلين لزهر شريط وجماعة خنشلة ممثلين في عباس لغرور، والاتصال بعاجل عجول وجماعة وادي سوف ممثلين طالب العربي، وجماعة البيضاء ممثلين في علي حامدي الحركاتي، وجماعة أم البواقي ممثلين في عمار راجعي .لأنه لم يكن من الممكن تكوين ممثل الولاية بدون مشاركة معظم قادة المناطق[2].

[1] مراردة: المصدر السابق، ص 235.

[2] المصدر نفسه، ص237.

يقول مصطفى مراردة أنه تم تعينه كمسؤول للناحية سنة 1957 حيث قال : " صرت أقوم بإجراء التعيينات وإصدار التعليمات والتوجهات إلى العسكريين والمدنيين فقد كانت مهمتي تتمحور في تعويض الجنود اللذين نفقدهم في العمليات العسكرية وكذلك اللجان الشعبية والمناضلين الذين يلقى عليهم القبض، كما كنت أشارك في القيام بعمليات عسكرية ضد مصالح العدو كما كنا أيضا نقوم بمهمة توفير المئونة والسلاح والأحذية للجنود، وكذلك السلاح والذخيرة بعد المعارك التي نقوم بها ضد العدو ومن الأعمال التي قمنا بها أيضا هي محاولة القضاء على شريف الشريف شقيق محمود الشريف الذي كان عسكريا في الجيش الفرنسي وكان حاقدا على الثورة والثوار، فقد نصبنا له عدة كمائن وبعثنا إليه من يقتله أكثر من مرة إلاّ انه في كل مرة كان يفلت من الموت، وقد فعل الأفاعيل الكثيرة التي سبب بها متاعب للمجاهدين ولأفراد الشعب فقد كان يتحايل في الإفلات من قبضة الثوار، حيث كان يموه بتحركاته وكان لأسلوبه الشعوبي أثره في إحراج الثورة كثيرا .وقد ظل في منصبه حتى تكللت الثورة بالاستقلال فغادر ارض الوطن مع سادته الفرنسيين ولم يعد أبدا[1].

وفي ظل الظروف التي كانت تعصف بقيادة الأوراس، وبعد التحاق قيادتها بتونس وبعد مساعي عديدة وقيام لجنة التنسيق والتنفيذ بجهودها انتهى أوعمران إلى عقد اجتماع حاسم يوم 2افريل 1957 كان هدفه الأساسي تنظيم قيادة الولاية الأولى[2]فتشكلت القيادة الثانية بتونس في أوائل 1958 بعد تعيين محمود الشريف في لجنة العمليات العسكرية والتي تكونت من:

---

[1] مراردة: المصدر السابق، ص 131.

[2] علي تابليت: تنظيم هياكل ولاية الأوراس النمامشة 1957/1956، مجلة المصادر، العدد 6 مارس 2002، المركز الوطني للبحث والدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، ص، ص 187، 241.

- قائد الولاية: محمد لعموري.
- كاتب الولاية: السعيد عبيد.
- سياسي الولاية: احمد نواورة.
- عسكري الولاية: عبد الله بلهوشات.
- المكلف باتصال والأخبار: صالح بن علي.
- المكلف بالتموين: علي الحركاتي.

وبعد تعين محمد لعموري في قيادة الولاية الأولى بعث دورية تكونت من: أحمد نواورة وعبد الله بلهوشات والسعيد عبيد بغرض حل الخلافات بين الإطارات في الداخل ومعرفة أحوال الناس التي كانت ضد قرارات مؤتمر الصومام وقد وجد أعضاء الدورية الخلاف مستفحلا في باتنة بين أعضاء الناحية الأولى، لذلك تقرر تعين الأعضاء المختلفين في أماكن متباعدة من اجل تهدئة الأوضاع ودفع أسباب الفتنة فتم إرسال احمد طيب اومعاش والحاج لخضر موستاش إلى تونس، وتعين الطاهر اوشن كمسؤول في ناحية عين توتة، وحجار محمد كمسؤول عسكري في ناحية بريكة، وجلس موسى كمسؤول كتيبة في ناحية بريكة أيضا .كما انهوا الخلاف الذي كان ناشبا بين مسؤول الناحية الثانية (عين توتة) والجماعة الذين خرجوا عن الطاعة وبعد حوالي شهر أو شهر ونصف غادر أعضاء الدورية المنطقة وقفلوا عائدين إلى تونس وهذا بعد أن عينوا علي النمر كنائب لقائد المنطقة الثانية[1].

[1] مراردة: المصدر السابق، ص 134.

وعن تعين علي نمر وأحمد نواورة على رأس الولاية الأولى قال مراردة: "رأى أعضاء الدورية قبل مغادرتها إلى مقر الولاية ضرورة أن يكون للقيادة ممثل في داخل الولاية بالجزائر تكون مهمته استقبال المعلومات ونشرها في الداخل، وإرسال المعلومات من داخل الولاية إلى مقر القيادة بتونس ولذلك تم اختيار سي على نمر لأداء هذه المهمة، لكن العمر لم يطل بهذا بعد شهر من توليه هذه المهمة استشهد[1] وذلك بتاريخ 1958/06/05 في معركة وقعت في الساعة الثانية زوالا حيث استقاموا المعلومات من أسير جريح دلهم تحت التعذيب عن مكان مسير علي نمر، وقيادة الناحية الثانية، وقد استعملوا كل أنواع الأسلحة المتاحة لهم وبذلك أسدل الستار على تجربة رائدة للمرحوم علي نمر وبدأت مرحلة جديدة من بعده تولى قيادتها المجاهد الحاج لخضر احد وجوه الساعة الأولى لفاتح نوفمبر[2]

وفي أواخر سنة 1958 سافر الحاج لخضر إلى القبائل بناء على دعوة وصلته من عميروش للاجتماع بقادة الولاية :عميروش وبوقرة وسي الحواس في غياب علي كافي الذي أرسل الأمين خان نائبا عنه من اجل دراسة الوضع الذي آل إليه مسار الثورة، بعد تعذر الاتصال بقادة الخارج وانقطاع التموين بسبب إقامة خط موريس وشال وكثرة الاتهامات المتبادلة بين القيادات .وقرروا إرسال كتائب إلى الولاية الأولى لمحاربة المنشقين وتخريب خطوط الكهرباء الكهربائية بالحدود مع التنسيق مع جيش الحدود وإعداد تقرير وإرساله إلى تونس والمطالبة فيه بعودة القيادات من الخارج إلى داخل البلاد لمتابعة الثورة في الميدان إلاّ أنّ القيادة طلبت من قادة الداخل للاجتماع بهم في تونس إلاّ أنّ القادة استشهدوا في طريقهم إلى تونس بسبب كمين نصبه العدو لهم واستشهد كل من عميروش

[1] نفسه، ص 135.

[2] هلايلي محمد الصغير، شاهد على الثورة في الأوراس، مصدر سابق، ص 365

وسي الحواس وضاعت التقارير والوثائق التي كان يحملهما وذلك في مارس 1959 واضطر الحاج لخضر للسفر وحده[1].

وعن قيادته للولاية الأول يقول مراردة : " وقد كان يساعدني في القيام بهذه المهمة كل من جابة محمد، ومحمد الشريف، جاب الله، الحاج لخضر، مستاش إضافة إلى مسؤولي الكتائب التي جاءت من المنطقة الأولى لمحاربة المشوشين بل أنني تقدمت خطوات أخرى إلى الأمام في إنهاء المشكلة، وبعد أن تم حل مشكلة الانشقاق في نهاية 1959م، انصرفت إلى المهمة الصعبة المتمثلة في إعادة تنظيم المناطق ثم تليها تجربة تفنيد مخطط قسنطينة الذي كان هدفه الأساسي خاصة تشغيل الشباب بإعطائهم مبدأي أعمال إلى انه قد تم التيقظ والانتباه إلى كل الدسائس والمؤامرات الكاملة خلف مخطط العدو، واعترف شخص أنّ هذا المشروع له تأثير كبير على نفسية الشباب بنسبة كبير من أفراد الشعب وحتى المنشقين منهم[2].

وفيما يخص تجميد عضويته في الولاية الأولى قال مراردة: "عندما جئت للإشراف عليها بالنيابة عن الحاج لخضر بدأت الصعوبات منذ شهر ماي 1959 أول ما بدأت عملي في قيادة الولاية بالنيابة حيث استدعي إطارات المناطق للاجتماع في مقر الولاية، وفي شهر جوان 1959 أي بعد شهرين من قيادة الولاية أرسلني بعض ضباط المناطق إلى المنطقتين الثانية والسادسة، وقدموا تقرير وأرسلوه إلى القيادة في تونس، وتم إعادة تشكيل الولاية من جديد في تونس، لكن لم يصلني أي علم بالأمر، إنما بقيت اعمل في الولاية على أساس النيابة عن الحاج لخضر، إلاّ إنني قمت مباشرة بمراسلة القيادة في تونس

[1] مراردة: المصدر السابق، ص 142.

[2] مراردة، المصدر السابق، ص 149.

مستفسرا عن حقيقة هذه الأخبار فجاء الرد بأنها مجرد إشاعات لا أساس لها من الصحة[1].

وفي 29 مارس 1960 اتجهت إلى المنطقة الثانية التي كنت ما أزال مسؤولا عنها لعقد اجتماع وكنت قد استدعيت أعضاء المنطقة الرابعة للاجتماع معهم إلاّ أنني وجدت معهم الحاج عبيد المجيد، وأخبرته أن القيادة تطلب منه أن يزودها بمعلومات خروجه من تونس وأمرته بالتوجه إلى مركز الولاية وبعد ذلك توجهت إلى مركز الولاية بصحبة الضابط حسين عبد السلام، حيث عينه مسؤولا بالنيابة عن المنطقة الأولى بعد استشهاد مسؤولها حمومة قادري".[2]

2-3-تقييم مذكرات مصطفى مراردة:

تعتبر مذكرة الرائد مصطفى مراردة ابن النوي، قائد الولاية الأولى الأوراس النمامشة بالنيابة 1960/1959 مصدر مهم في دراسة تاريخ الثورة الجزائرية خاصة الأحداث التي شهدتها المنطقة التاريخية الأولى، فقد ساعدت الباحثين في الحصول على الوثائق التي كشفت العديد من الغموض فهي نقطة بداية للتحقيق العلمي التاريخي، فقد تضمنت هذه المذكرة الكثير من المعلومات القيمة حول أحداث الولاية الأولى، وعن حياته واهم الأعمال التي قام بها، فقد ذكر لنا أهم قادة الأوراس وعن بطولات مصطفى بن بولعيد ودوره في إنجاح الثورة فهو رمز من رموز الثورة والذي اعتبر الثوار وفاته اكبر خسارة لهم.

---

[1] نفسه، ص 122.

[2] نفسه.

كما ذكر لنا الخلافات التي شهدتها المنطقة بعد غياب بن بولعيد، وتطرق أيضا إلى الدور الذي لعبه بعد تعيينه على رأس الولاية من قبل الحاج لخضر، فهي مصدر مهم باعتبارها غنية بالشهادات الشفوية الحية، باعتبار أن مراردة مشارك وصانع للحدث، فقد ساهمت هذه المذكرة في توجيه مسار الثورة وفي خدمة التاريخ من خلال رفع الغموض التاريخي، فقد حمل في طياته الكثير من الصور التاريخية التي توثق حقيقة الحقبات التاريخية التي مرت بها الجزائر خلال هذه الفترة.

لقد ساهمت مذكرة مراردة في كشف العديد من الحقائق في تاريخ الثورة خاصة المتعلقة بالولاية الأولى، إلاّ أنّ مراردة كان له دور مهم في قيادة المنطقة التي عين فيها من طرف الحاج لخضر، وقد واجه عدة صعوبات في قيادة المنطقة المتمثلة في ظهور المنشقين والخلافات على القيادة، إلاّ أنه استطاع النجاح في مهامه وبعد ذلك تم تعيين سوايعي في قيادة الولاية الأولى، واسند إليه مهام قيادة المنطقة الثانية.

خاتمة:

منطقة الأوراس هي قاعدة ارتكاز الأولى التي استندت إليها الثورة التحريرية في بداية العمل المسلح، ولم تكن الجغرافية هي العامل الأساسي الذي جعل هذه المنطقة العرين الأول للثورة، وإنما يرجع إلى جهود عدد رجالها الذين جعلوا منها منطقة تاريخية، ويعود الفضل إلى قادة المنطقة الأولى أمثال: مصطفى بن بولعيد، الذين التفوا من حولهم وطردوا الاستعمار، لكن بعد استشهاده حدثت صراعات بين القادة وتوالت الخلافات على قيادة المنطقة، ومن بينهم مصطفى مراردة.

ما تعد البيئة التي نشأ فيها مصطفى مراردة هي إحدى العوامل التي شكلت معالم شخصيته وتتمثل في بيئة الأوراس المقاومة منذ القدم وفي أثناء الاستعمار وكان أحد قادة الولاية الأولى في الفترة الممتدة من أفريل 1959 إلى أفريل 1960م، بعدما عينه الحاج لخضر على قيادة المنطقة الأولى، إلا انه شهد في فترة حكمه عدة خلافات بين أعضاء القادة.

تتميز شخصية مصطفى مراردة بأخلاقه وحسن قيادته والشجاعة والصبر والتواضع، ومحب للآخرين وكسب ثقة المقاتلين ويعتبر شاهد عيان وصانع للحدث، ويمكن الاعتماد على مذكرته كمصدر من مصادر تدوين أحداث الثورة الجزائرية وبالرغم من طول المدة الزمنية والبعد الزمني إلاّ أنّ مراردة استطاع أن يقدم لنا الكثير من المعلومات والحقائق القيمة التي شهدتها منطقة الأوراس خلال هذه الفترة وذلك بسبب تميزه بذاكرة قوية مكنته من سرد هذه الوقائع كما تعتبر هذه المذكرة مهمة جدا لدراسة تاريخ الثورة نظرا لما تحتويه من حقائق وشهادات مهمة عن أحداث الثورة، فهي رمز الثورة وقبلة كل الثوار.

قائمة المصادروالمراجع المعتمدة في المقال:

1- جمعية أول نوفمبر لحماية مآثر الثورة، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، دار الهدى، عين مليلة.

2- الرائد عمار ملاح: قادة جيش التحرير الوطني الولاية (01)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د. ت، ج1.

3- زايد غسكلاني، كيمل والتاريخ، دار الهدى، الجزائر، د.، ت.

4- علي تابليت: تنظيم هياكل ولاية الأوراس النمامشة 1957/1956، مجلة المصادر، العدد 6مارس2002، المركز الوطني للبحث والدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر.

5- محمد الشريف ولد الحسن: من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال (1830_1962)، دار القصبة، الجزائر، 2010.

6- محمد الصغير هلايلي، شاهد على الثورة في الأوراس، دار القدس العربي، 2012.

7- مداسي محمد العربي: مغربلو الرمال الأوراس النمامشة 1959/1954، تر، صلاح الدين الأخضري.

8- مسعود فلوسي: مذكرة الرائد مصطفى مراردة ابن النوي من مسيرة الثورة في الولاية الأولى، دار الهدى، الجزائر، 2003.

9- مصطفى مراردة: شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى (مذكرات).

خميسي سعدي: مقاربات ومحاولات لتصنيف بعض مذكرات المجاهدين أفراد المنظمة الخاصة أنموذجا.

Approaches and attempts to classify some Mujahideen memoirs Members of the special organization as a model.

✍. الدكتور خميسي سعدي: أستاذ محاضر، المركز الجامعي الشهيد سي الحواس- بريكة.

khemissisaadi@cu-barika.dz

ملخص المقال باللغة العربية:

تعد المذكرات بصفة عامة وثائق على جانب كبير من الأهمية تساعد على كتابة التاريخ، وخاصة إذا كانت لشخصيات فاعلة وساهمت في صناعة الحدث. ورغم هذه الأهمية إلا أننا نصطدم بمعلوماتها المتناقضة حول بعض الأحداث، فكيف يتم التعامل معها؟ انطلاقا من هذه الإشكالية نحاول أن نقدم مساهمة في إبراز بعض مذكرات رجال المنظمة الخاصة. وكيف تناولوا الأحداث التي عاشوها مع بعض.

الكلمات المفتاحية.

المذكرات/. المنظمة الخاصة/.مجموعة الـ 22/حسين آيت احمد/ احمد بن بلة.

Abstract :

Memoirs are generally documents of great importance that help in writing history, especially if they are of actors and have contributed to the creation of the event. Despite this importance, we collide with its contradictory information about some events, how is it to be dealt with? Based on this problem, we try to make a contribution to highlighting some of the memoirs of the men of the special organization. And how they dealt with the events that they lived together.

key words :

Hocine Ait Ahmed/ Ahmed Ben Bella/ Group of 22/ Special Organization / Memoirs.

Résumé:

En général, les mémoires sont des documents d'une grande importance pour aider à écrire l'histoire, surtout s'il s'agit d'acteurs qui ont contribué à la création de l'événement. Malgré cette importance, on se heurte à ses informations contradictoires sur certains événements, comment y faire face? Sur la base de ce problème, nous essayons d'apporter une contribution à la mise en évidence de certains des mémoires des hommes de l'organisation spéciale. Et comment ils ont écrit les événements qu'ils ont vécu ensemble.

Mots clé:

-Mémoires- l'organisationspecial- Groupe de 22- Hocine ait Ahmed- Ahmed Ben Bella.

مقدمة:

كتبت الكثير من المناضلين والمجاهدين مذكرات حول مشاركتهم في نضال الحركة الوطنية وثورة التحرير الجزائرية مما أثرى المكتبة الوطنية برصيد تاريخي هائل، يجب الاستفادة منه قدر المستطاع، أو يجب استخراج المعلومات منها بطريقة العصر كما يحدث ذلك في عملية صناعة عصير الليمون، وحتى تكون الإفادة عملية وذات قيمة، ومن شأنها أن تضيف إلى تاريخنا الوطني شيئا جديدا، تزيد في تماسك اللحمة الوطنية وتعزيز الثقة لدى الأجيال بتاريخهم، وجب علينا أن نقرأ هذه المذكرات بمنهج علمي.

انطلاقا من فرضية أن المعلومات التاريخية تؤخذ من أفواه الشهود والمعاصرين والفاعلين والمشاركين في الأحداث وأنها تتسم بالصدق، وان المذكرات تكمل بعضها بعضا، غير أن الواقع غير ذلك، فالكثير من المذكرات التاريخية لقادة الثورة وإطاراتها دخلت في تناقض كبير في رواية الأحداث وتفسيرها وتبيين أسبابها وأهدافها، وانساقت مذكرات في ذهنية التفاضل وتمجيد المناطق والقادة والجهات، وكل طرف يدعي امتلاك الحقيقة، ماذا يفعل المؤرخ أمام هذه الوثائق؟ هل يسلم بها ويأخذ بها؟ ويرجح مذكرة على أخرى؟ هل يتبع منهجا معينا؟ وما هو هذا المنهج؟ لتوضيح ذلك ارتأيت أن أقدم هذه الورقة التي أعتقد أنها ليست هي النموذج الأفضل، ولكن على الأقل محاولة لوضع معايير معينة يستأنس بها الباحث للاستفادة من المذكرات قدر المستطاع. وأخذت كعينة للدراسة مذكرات بعض أعضاء المنظمة الخاصة، الذين تركوا لنا مؤلفات حول نشاطهم ونضالهم وكفاحهم ورؤيتهم للأحداث.

إن التعامل مع المذكرات يقتضي منا جمعها وترتيبها وفرزها ومن بعد ذلك تأتي عملية التصنيف والغربلة حسب المواضيع التي تهم الباحث، وانطلاقا من ذلك فكل باحث له نظرة في كيفية استخدام المذكرات حسب الموضوع الذي يبحث فيه. باعتبار أنها «شهادة من وجهة صاحبها، وهنا يتدخل المؤرخ بمنهجه الصارم ليميز بين الحقيقة والخيال والزيف ومدى الصدق والكذب فيها[1]».

وقبل أن نتطرق إلى بعض مذكرات أفراد المنظمة الخاصة أشير إلى ضرورة اعتماد معيار تقسيم المذكرات حسب انتماءات مؤلفيها السياسية وموقعهم من الحركة الوطنية، فأحداث الثورة تفرض عنا اليوم فرز المذكرات حتى نستطيع الاعتماد عليه بشكل علمي، فقد لاحظنا أن بعض أصحاب المذكرات يتناولون أحداثا لم يشاركوا فيها وقدموا فيها أراء وتفسيرات مما أضفى الكثير من الغموض حول تلك المذكرات ومس حتى بصدقيتها. وعلى هذا الأساس يتوجب علينا تصنيف المذكرات الموجودة اليوم على النحو التالي:

مذكرات رجال الحركة الوطنية بصفة عامة، وهنا يمكن وضع تصنيفات فرعية مذكرات أفراد حزب الشعب/ حركة الانتصار، مثل مذكرات مصالي الحاج، مذكرات أفراد الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، مذكرات أفراد الحزب الشيوعي مثل مذكرات الشباح المكي، مذكرات أفراد جمعية العلماء الجزائريين مثل أحمد توفيق المدني، والشيخ محمد خير الدين وتيارات أخرى مثل مذكرات عبد الرحمن بن إبراهيم العقون.

[1] رابح لونيسي: تفكيك الخطاب التاريخي حول الثورة الجزائرية من أجل منهج علمي جديد، دار المعرفة، الجزائر، 2012، ص 11.

مذكرات أفراد المنظمة الخاصة مثل مذكرات حسين آيت احمد ومذكرات أحمد بن بلة وبلحاج بوشعيب.

مذكرات الثورة التحريرية وهي تمثل كم كبير من المذكرات ويمكن تصنيفها إلى مجموعات فرعية على النحو التالي:

1. مذكرات قادة وضباط الولايات التاريخية مثلما فعل كل مصطفى بن النوي والطاهر الزبيري وعلي كافي وعبد الحفيظ أمقران وحسين بن معلم ومحمد الصغير هلايلي، وما يلاحظ هنا أن بعض هذه المذكرات عبارة عن فعل ورد فعل من الطرف الآخر.

2. مذكرات أفراد جيش الحدود والقاعدة الشرقية، مثل مذكرات خالد نزار والطاهر سعيداني

3. مذكرات أفراد الاتصالات السلكية واللاسلكية وجهاز المالق مثل مذكرات منصور بن رحال ودحو ولد قابلية

4. مذكرات المجاهدات مثل مذكرا زهرة ظريف ومذكرات مزياني مدني لويزة

5. مذكرات أفراد فيدرالية فرنسا مثل مذكرات محمد حربي، عمر بوداود

6. مذكرات السجناء والمعتقلين مثل مذكرات محمد الطاهر معزوزي ومحمد الصالح بن عتيق ومحمد عزوي

7. مذكرات الوفد الخارجي مثل مذكرات احمد توفيق المدني في الجزء الثالث من مذكراته التي جاءت تحت عنوان: مع ركب الثورة التحريرية

8. مذكرات المناضلين والمجاهدين الجامعيين مثل أبو القاسم سعد الله ويحي بوعزيز ومحمد حربي وغيرهم.

مذكرات أفراد المنظمة الخاصة:

من المحاذير التي ينبه إليها الباحثون في مجال التعامل مع مذكرات القادة والمسؤولين هي التنبيه إلى قدرتهم على المناورة والمغالطة وتوجيه الأحداث، وتتحكم في شهادتهم عوامل تخفى على الباحثين والتي يجب التفكير فيها حتى يعرف لماذا كتب مذكراته؟ وما هي الظروف النفسية والاجتماعية المحيطة بعملية الكتابة؟ وغير ذلك من الأسئلة التي ينبغي أن تطرح باستمرار حتى يتمكن الباحث من إعداد تصور للحادثة أو إخراج نص تاريخي تطمئن إلى قراءته وتستأنس به دون خوف[1].

وأن تكون القدرة للباحث على استنتاج القواعد والعوامل المتحكمة في كتابة المذكرات[2]، وأن يستعين بمناهج علم النفس وعلم الاجتماع في تحليل الدوافع الشخصية للكتابة ولإصدار الشهادات وتقييم المسارات والرجال. وأن يضع في حسبانه النوازع النفسية (الغيرة والحسد والكراهية والانتقام وتصفية الحسابات وحب الظهور ولعب دور البطولة وغيرها...)

مذكرات أحمد بن بلة: هذه المذكرات هي من أقدم الشهادات التي نشرت، تتميز بقربها من أحداث الثورة التحريرية وتفاصيل الحركة الوطنية، وكذا بأنها على لسان أول رئيس للجزائر المستقلة. ظهرت هذه المذكرات كنتيجة لحوار تاريخي قام بتسجيله الصحفي الفرنسي روبرت ميرل *(Robert Merle)* على آلة التسجيل *(Magnétophone)* في ربيع سنة 1964م، ثم قام بصياغته وتحريره في شكل سيرة ذاتية للرئيس أحمد بن بلة، ونشرها عام 1965م[3].

---

[1] رابح لونيسي: المرجع السابق، ص 26.

[2] رابح لونيسي: المرجع السابق، ص 27.

[3] - *Robert Merle: Ahmed Ben Bella, Gallimard, Paris, France, 1965.*

- روبرت ميرل: مذكرات احمد بن بلة، ترجمة العفيف الأخضر، منشورات دار الآداب، بيروت، لبنان، (ب ت)، ص 22 وما بعدها.

المفيد في هذه المذكرات أنها وصف تاريخي لحياة أحمد بن بلة كمناضل في الحركة الوطنية وكأحد المساهمين في ثورة التحرير الوطني وكرئيس للجزائر المستقلة، تتضمن معلومات مهمة عن شبابه في مغنية وعن تجنيده في الحرب العالمية الثانية وكمناضل في حزب الحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية وعضويته كمنتخب في البلدية المختلطة مغنية[1].

بصفة عامة هذه المذكرات خاليا تقريبا من تحديد تواريخ الأحداث الواردة فيها وأسماء الأشخاص الفاعلين أو المشاركين فيها، مما يجعل منها نصا سرديا نثريا يفتقد للمعالم الزمنية التي تعتبر ركيزة أساسية ومهمة في عملية كتابة النص التاريخي، وإغفال ذكر أسماء الأشخاص جعل من الأحداث تبدو أسطورية وكأنها حدثت هكذا. والنص بهذا الشكل لا يمكن الاعتماد عليه والاطمئنان إلى سلامته.

إن ما يستنتج من خلال الملاحظتين السابقتين أن هذه المذكرات لم تحضر بشكل كاف ولم يكلف احمد بن بلة نفسه مسألة تحديد التواريخ وأسماء الأشخاص، وحتى الصحفي لم يقم بذلك، أي أن هذا النص لم يبذل في روايته وتحريره أي جهد علمي وتاريخي يضفي عليه الجدية والحجية. كان من الواجب الاستعانة بأشخاص آخرين وبوثائق تلك الفترة لتحديد التواريخ والأشخاص. إن عدم ذكر ذلك لا تفسير له إلا محاولة نسب الفضيلة والبطولة لشخص واحد دون غيره.

[1] نفسه، ص ص 31، 77.

تناولت المذكرات تأسيس المنظمة الخاصة فجاءت بقول غريب لا يتقبله عقل المتابع لشأن الحركة الوطنية وثورة التحرير حول قيادتها، فهو لم يشر إلى القياديين اللذين سبقاه، المرحوم محمد بلوزداد أو إلى زميله حسين آيت أحمد، بل ادعى إن مسؤولية المنظمة أنيطت به[1]. تعتبر عدم الإشارة إلى رؤسائه السابقين إنكار لجهودهم ووجودهم مما يضعف هذه المذكرات ويجعلها بعيدة عن الواقع تماما.

من الملاحظات التي يمكن تسجيلها على هذه المذكرات أنها غارقة جدا في تمجيد الذات وتضخيم الأنا حتى غطى على الآخرين، قدمته على أساس أنه الفاعل الرئيسي في تفجير ثورة التحرير الوطني وأنه الملهم لأعمال المنظمة الخاصة وغير ذلك، مما يجعل الباحث يتحفظ على الكثير من المعلومات الواردة فيها، وعلى الطريقة التي رويت بها الأحداث.

وحول اكتشاف المنظمة الخاصة فانه يورد توضيحا لم يشاطره فيه أحد ولا يمكن تقدير مدى وجاهته بهذه السهولة وحسب قوله فان اكتشاف المنظمة الخاصة يعود إلى الحقيبة التي استعملت في نقل الأموال المنهوبة من البريد التي ضاعت أحد أزرارها خلال عملية الهجوم، فالشرطة القضائية التي تولت التحقيق التقطت ذلك الأثر واحتفظت به إلى إن حل عامل الصدفة والحظ في تحويل احد ضباط الشرطة القضائية المشاركين في التحقيق إلى مصلحة الاستعلامات التي كانت تتابع المناضلين وتلتقط أخبارهم، فهذا الضابط خلال عملية مداهمة لأحد بيوت المناضلين استولى على تلك الحقيبة لاستعماله

[1] روبرت ميرل: المصدر السابق، ص 77.

- خلال شهادته التي بثتها القناة الإعلامية القطرية الجزيرة في سلسلة شاهد على العصر سنة 2002م، غير الكثير من أقواله التي سبق وان ذكرها في المذكرات التي أملاها على الصحفي الفرنسي روبيرت ميرل.

الشخصي، وحين تفقدها وجد شيئا ينقصها وتذكر تلك القطعة الموجود بمصلحة الشرطة القضائية، وكانت الخيط الذي أدى إلى كشف المنظمة واعتقال أحمد بن بلة[1].

مذكرات السيد حسين آيت أحمد:

عنوانها:

Mémoires d'un combattant, l'esprit d'indépendance 1942-1952, éditions Bouchene, Paris, France, 1983, P.234.

هذه المذكرات أعيد نشرها في الجزائر سنة 1990م بنفس العنوان، وترجمة إلى اللغة العربية سنة 2002م ونشرت تحت العنوان التالي:

- حسين آيت أحمد: روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942- 1952، ترجمة سعد جعفر، تقديم سعد جبار، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002، 243 ص.

هذه المذكرات مهمة جدا للبحث في نشأة وتطور توجهات التيار الاستقلالي بعد الحرب العالمية الثانية، وأهمية هذه المذكرات تكمن في قيمة ومكانة مؤلفها في تاريخ الجزائر. فهو من الشخصيات التي ساهمت في تأطير العمل الثوري وتحمله لرئاسة المنظمة الخاصة. التي عرفت في عهده عدة نشاطات، من بينها الهجوم على مركز بريد وهران.

المذكرات خالية تماما من الملاحق التي غالبا ما تكون إضافة نوعية وقيمة لأي كتاب أو مذكرة تاريخية، مثل الوثائق التي لم تنشر سواء المتعلقة بالمنظمة الخاصة أو بغيرها، أو صور لبعض المناضلين والمجاهدين والشهداء.

---

[1] نفسه، ص 83.

- أثارت شهادة احمد بن بلة التي قدمت في السلسلة الوثائقية شاهد على العصر موجة من الجدل في الجزائر بين مؤيد ومعارض لما جاء فيها، وقليل فقط الذين كان نقدهم قدم من منطق علمي من أجل خدمة التاريخ، والكثير من الناس ساند بن بلة على أساس جهوي وهناك من سانده على أساس إيديولوجي وهناك من عارضه لنفس الأسباب، وهناك من أراد تحريف النقاش إلى خلاف بين مناطق في الجزائر. لمزيد من الاطلاع حول هذا الموضوع، انظر:
- رابح لونيسي: المرجع السابق، ص 27.

من الأحداث التي تعالجها المذكرات مسألة مظاهرات الثامن ماي 1945م التي نتج عنها قمع شديد للوطنيين الجزائريين واقتراف فرنسا مجزرة في حق الشعب الجزائري. فهو يناقش نقطة على مستوى كبير من الأهمية تتمثل في إعطاء الأمر بالانتفاضة والتراجع عنه (الأمر والأمر المضاد) على مستوى المكتب المسير لحزب الشعب آنذاك دون تبليغ الأمر للمناضلين في حينه وفي الوقت المناسب[1]. أدت هذه الحادثة إلى اعتقال إطارات منطقة القبائل وتحطم التنظيم الحزبي القائم آنذاك، وخفوت جذوة النضال الوطني الذي كان في القمة فانحدر متهاويا إلى بؤرة الصراع الداخلي[2].

أمر أخر مهم جدا في تاريخ الحركة الوطنية قدمه وتناوله المؤلف في مذكراته وهو ما تعلق بالأزمة البربرية، وما يفيدنا في شهادته هذه، انه يحمل الحزب مسؤلية ما حدث لأنه لم يفتح النقاش داخل الهياكل حول عدة قضايا تهم المجتمع الجزائري، من بينها مسألة الهوية الجزائرية بكل مكوناتها[3]. وأن قيادة الحزب وإطاراته -في إطار الصراع بين العصب-استغلت حالة المناضل محند سيد علي يحي لتروج للمؤامرة البربرية التي تستهدف الحزب، لتصفية الحسابات بين القادة، والتموقع داخل هياكل الحزب. حيث أبعد المناضل الأمين دباغين واحمد بودا من موقعيهما الحزبي. واستشهد بموقف مصالي الذي كان مقتنعا تماما بفرضية المؤامرة، إذ كان يعتقد دباغين وبودا كونا عصبة سمحت بإدخال البربريست إلى الحزب كدخول الفيروسات إلى الجسد المريض[4]. وأن هذه الحادثة استغلت لتشويه المناضلين القبائليين، وأصبحت من أدبيات الحزب التهم الجاهزة (بربرسيت)[5].

---

[1] حسين آيت أحمد: الاستقلال مذكرات مكافح 1942- 1952، ترجمة سعد جعفر، تقديم سعد جبار، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002، ص ص، 41- 53.

[2] نفسه، ص 193.

[3] حسين آيت احمد: المصدر السابق، ص ص، 206، 209.

[4] نفسه، ص 203.

[5] نفسه، ص 196.

غير أن المرحوم بن يوسف بن خدة في كتابه جذور أول نوفمبر يشير صراحة إلى تغلغل أنصار النزعة البربرية داخل الحزب وحصولهم على عضوية اللجنة المركزية للحزب وفي مكتبه السياسي، مكونين بذلك فريقا متميزا بفرادته اللغوية[1].

ويعزو سبب اكتشاف المنظمة الخاصة إلى حادثة تبسة، حيث أن المخطوف قد فر من خاطفيه وتوجه إلى الشرطة ليبلغهم عن كل شيء[2]. غير أن المجاهد حسين آيت احمد لم يناقش هذه الحادثة وسلم بها تسليما، لم يتساءل عن دور المنظمة الخاصة، هل هي لتحضير الكفاح؟ أم هي لمعاقبة المناضلين؟ ومن أمر بتنفيذ العملية؟ هل اتخذ القرار على مستوى أركان القيادة الجهوية لمنطقة قسنطينة أم بالتشاور مع القيادة العليا؟ علما أنه في ذلك الوقت لم يعد قائدا للمنظمة الخاصة، بل يحتفظ بعلاقات وصداقات مع أفرادها وهو مطلوب من طرف الشرطة كغيره.

ومن الملاحظات العامة والمهمة عن هذه المذكرات أنها إيجابية إلى أبعد الحدود، فطرحها يتميز بالقوة والإقناع والتحليل مع وجود مسحة فكرية، بالإضافة إلى نقد وإظهار مكامن الخطأ في مسيرة الحركة الوطنية.

---

[1] بن يوسف بن خدة: جذور أول نوفمبر 1954، ترجمة مسعود حاج مسعود، ط 2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 236، 237.

- ويشير رمضان بوشبوبة في مذكراته وهو من المركزيين أنه خلال جولته في الغرب الجزائري في شهر أوت 1949م ولقاءاته مع المناضلين رفقة يوسفي امحمد (عضو قيادة الأركان بالمنظمة الخاصة) كان يجيب عن مختلف الأسئلة خاصة تلك المتعلقة بالإطارات التي تم طردها من الحزب أو تعويضها أو تجميد عضويتها بأنهم ملحدون وضد توجهات الحزب ومتهمون بالإساءة له ويعملون على تقسيمه والاستيلاء عليه ولتغطية حقيقة عملهم روجوا بأنهم متهمون بالبربرية. وأضاف على لسان امحمد يوسفي بأن مسؤولين ينتمون إلى منطقة القبائل بأنهم أسسوا داخل الحزب منظمة تحت اسم: حركة التجديد البربري (M R B). لمزيد من الاطلاع، أنظر:

- RamdaneBouchebouba: Les chemins d'un militant 1930-1952, Préface de Amar Belkhodja, Editions Alpha, Alger, 2009, P P, 245, 257.

[2] حسين ايت احمد: المصدر السابق، ص 209.

مذكرات السيد بلحاج بوشعيب:

عنوانها:

Itinéraire de Belhadj Bouchaib militant nationaliste activiste (1937-1965), Office des publications universitaires, Ben Aknoun Alger, 1986. (P 86).

هذه المذكرات عبارة عن رواية شخصية لأحداث الحركة الوطنية واندلاع ثورة التحرير كما عايشها المؤلف، هذه المذكرات جاءت في شكل حوار قام به كل من روينة كريم وبوكورة بوسيف، النص باللغة الفرنسية.

صاحب المذكرات من مناضلي الحركة الوطنية، منخرط في حزب الحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية *(M T L D)*، واحد أفراد المنظمة الخاصة، شارك في الهجوم على بريد وهران سنة 1949م، عضو مساعد لرئيس بلدية عين تموشنت، شارك في اجتماع مجموعة الـ 22، اعتقل في سبتمبر 1955م إلى غاية استقلال الجزائر.

أهمية هذه المذكرات: هي من الشهادات النادرة والنصوص التاريخية القيمة، لأنها عبارة عن ملخص مسيرة أحد رجال المنظمة الخاصة، له بصمته في تنفيذ عملية بريد وهران 1949م ومشاركا في اجتماع مجموعة الـ 22 التي يعطي لنا جوانب مهمة عن هذه اللجنة وعن مضمون النقاش الذي دار بين الحاضرين.

يعطي لنا تفاصيل عن التحضيرات والاستعدادات الخاصة بأول نوفمبر 1954م بمنطقة البليدة، وعن تفاصيل العمليات العسكرية ليلة أول نوفمبر بالبليدة، وموقف بعض المناضلين الذين تأثروا بالدعاية المركزية والمصالية.

هذه المذكرات يجب أن نراعي الزمان الذي صدرت فيه، في منتصف ثمانينيات القرن الـ 20 حيث كان التطرق لمثل هذه المواضيع صعبا، وربما غير مستساغة من طرف مسؤولي تلك الحقبة. مما ألقى شيئا من الرتابة على الاشتغال في تاريخ الثورة والكتابة فيه سواء من طرف الباحثين أو المجاهدين.

من بين الأشياء المهمة التي بينها كيفية التجنيد في المنظمة الخاصة وطريقة العمل (ص 20، 21، 22).

مذكرات محمد مشاطي:

-**محمد مشاطي:** مسار مناضل، ترجمة زينب قبي، منشورات الشهاب، الجزائر، 2010، 200ص.

هذه المذكرات أشرف على إخراجها فريق عمل متعدد، فشهادة محمد مشاطي تم تسجيلها على أشرطة سمعية ثم أفرغت وأعيد ترتيبها وصياغتها بإشراف كل من الدكتورين علي عقون ودحو جربال وهما متخصصان في تاريخ الحركة الوطنية وثورة التحرير وبمشاركة الكثير من الأساتذة في مختلف التخصصات[1]. لذلك جاء بناء هذه المذكرات محكما وأسلوب رفيع وشيق، ومزودة بملاحق وصور. القارئ لها حتما يجد نفسها مقتنعا تماما بما فيها من حجج وبراهين على أحداث تاريخية قدمها بشكل مختلف عما ورد في مذكرات أخرى.

[1] محمد مشاطي: مسار مناضل، ترجمة زينب قبي، منشورات الشهاب، الجزائر، 2010، ص 5.

تناول في هذه المذكرات ما عاشه كمجند داخل المنظمة الخاصة ثم كأحد إطاراتها على مستوى عمالة الجزائر، وانه تمكن من النجاة بعد اكتشاف المنظمة الخاصة، وعمله في منطقة الجنوب الوهراني كقائد ناحية في معسكر بين سنوات 1951- 1953م ومكلف بالمدن التالية: معسكر، سعيدة، البيض، مشرية، وغيرها... . ثم تطرق إلى أزمة الحزب وكيف ألقت بظلالها على المناضلين وعلى أعضاء المنظمة الخاصة.

لهذه المذكرات أهمية خاصة كون مؤلفها أحد مجموعة الـ 22 وأحد المناضلين الذين لم يوافقوا محمد بوضياف في طرحه وطريقة عمله واستئثاره بالرأي والقرار قبل اجتماع الـ 22 وبعده. لذلك نجد الكثير من الطرح على أنه دفاع على مجموعة قسنطينة كما يسميها، وانتقاد للدور الذي قام به محمد بوضياف في التحضير للكفاح المسلح، هذا الانتقاد الذي فقد حدود الكتابة التاريخية، إذ وصفه «رجل مسيلة المتغطرس والهش»[1]. ومن خلال هذه المذكرات عاد بنا إلى سنة 1954م حيث كان المناضلون في حيرة من أمرهم وفي غموض تام، وأحيا من جديد ذلك النقاش الذي كان يدور بين المناضلين، غير أن ذكره لهذه الأحداث ذيلها بمعلومة في الهامش رقم 1 من الصفحة 70، زادت من الشك والريبة والغموض ولم تقدم لنا إجابة، إذ يقول: «اللغز الذي يحيط بموت زيغود يوسف في أوت 1956 لدى عودته من مؤتمر الصومام يقوي شكوكي بأنه اغتيل من طرف رفاقه».

[1] نفسه، ص 68.

ومن الآراء المهمة التي وقف عندها صاحب المذكرات أنه يعترض على تسمية مجموعة الـ 22 وان هذا خطأ شائع لم يصحح منذ سنة 1968م، أي السنة التي صدر فيها كتاب ايف كوريار الذي أورد قائمة اسمية لمجموعة، والصواب حسبه هو أنها مجموعة الـ 21[1].

[1] محمد بوضياف نشر شهادته حول التحضير لاندلاع الثورة في جريدته سنوات سبعينيات القرن الماضي، وأعيد نشرها بعد وفاته في كتاب تحت عنوان: التحضير لأول نوفمبر 1954، هذه الشهادة قدمت الكثير من المعلومات وقدر كافي من التحليل لفهم المسار الذي اتخذته التحضيرات إلى غاية اندلاع أول نوفمبر، وهو يؤكد بما لا يدع مجالا للشك بأن المجموعة هي 22 فردا. وقدم أسماء عن كل منطقة وهم كالتالي:

- مجموعة الجزائر العاصمة: بوعجاج الزبير، بلوزداد عثمان، مرزوقي محمد، دريش الياس.
- مجموعة البليدة: سويداني بوجمعة، بوشعيب بلحاج.
- منطقة وهران: بو الصوف عبد الحفيظ، رمضان بن عبد المالك.
- مجموعة قسنطينة: مشاطي، حباشي عبد السلام، رشيد ملاح، سعيد بوعلي (لاموطا)، باجي مختار، زيغود يوسف، لخضر بن طوبال، بن عودة.
- مجموعة الجنوب: عبد القادر لعمودي.
- لجنة الخمسة: محمد بوضياف، مصطفى بن بو العيد، العربي بن مهيدي، دويدش مراد، رابح بيطاط.

وقد أضاف محمد بوضياف أن مجموعة الـ 22 قد صادقت على لائحة تضمنت عدة نقاط من بينها: «يكلف الاثنان والعشرون المسؤول الوطني الذي يعينه التصويت بتنظيم قيادة تقوم بمهمة تطبيق قرارات هذه اللائحة».

أمام هذه المعلومات المتضاربة وانطلاقا من مكانة محمد بوضياف في الهيكل التنظيمي للحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية وللدور الذي لعبه في تجميع وتنظيم وإعادة بعث المنظمة الخاصة وإشرافه على اجتماع الـ22 فان رأيه حول عدد الـ 22 هو الراجح الأقوى. لمزيد من التوضيحات، انظر:

أ. محمد بوضياف: التحضير لأول نوفمبر 1954 يليه حوار مع السيد عيسى بوضياف، ترجمة عيسى كبوية، تقديم عيسى بوضياف، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، بوسعادة، الجزائر، 2010، ص ص، 43، 47.

خاتمة:

إن هذا الاختلاف الموجود في المذكرات هو الذي يخدم المنهج التاريخي، لأن هذا الأمر يحتم علينا مقابلة الأطروحة ونقيضها والتركيب بينهما، ذلك التركيب يتوقف على قدرة الباحث في استيعاب ذلك وتجاوزه واعتباره أمر طبيعي في البشر، لأنه من المستحيل أن تكون كل الناس على نفس الانطباع. ويشحن ذهن الباحث على أعمال الشك والنقد فيما يقدم له من أراء ووثائق، ولا يتم هذا الأمر إلا بالاطلاع والاطلاع الواسع هو الذي يمكن الباحث من تجاوز التناقضات واستخدامها لفائدة البحث التاريخي.

ورغم ذلك فلابد من وضع معايير صارمة لاستخدام هذه المذكرات، لاسيما وقد وجدنا الكثير من الناس يكتب مذكراته عن أحداث سمع بها فقط أو قرأ عنها وتقدم وكأنها حقيقة لا يرق إليها الشك. ولذلك وجب علينا أول تجميع المذكرات ثم ترتيبها حسب سنة صدورها وترتيبها وتصنيفها حسب توجهات أصحابها كما قدمناه في بداية هذه الورقة ثم إعادة تصنيفها حسب موقع أصحابها في هياكل الثورة. فهناك مذكرات تدافع عن المركزيين وهناك مذكرات تمجد قيادة الأركان وجهاز المالغ.

قائمة المصادروالمراجع

1- أيت أحمد حسين: الاستقلال مذكرات مكافح 1942- 1952، ترجمة سعد جعفر، تقديم سعد جبار، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002.

2- لونيسي رابح: تفكيك الخطاب التاريخي حول الثورة الجزائرية من أجل منهج علمي جديد، دار المعرفة، الجزائر، 2012.

3- مشاطي محمد: مسار مناضل، ترجمة زينب قبي، منشورات الشهاب، الجزائر، 2010.

4- بن خدة بن يوسف: جذور أول نوفمبر 1954، ترجمة مسعود حاج مسعود، ط 2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

5- بوضياف محمد: التحضير لأول نوفمبر 1954 يليه حوار مع السيد عيسى بوضياف، ترجمة عيسى كبوية، تقديم عيسى بوضياف، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، بوسعادة، الجزائر، 2010.

1- *Bouchaib Belhadj : Itinéraire de Belhadj Bouchaib militant nationaliste activiste (1937-1965), Office des publications universitaires, Ben Aknoun Alger, 1986.*

2- *BoucheboubaRamdane : Les chemins d'un militant 1930-1952, Préface de Amar Belkhodja, Éditions Alpha, Alger, 2009.*

3- *Ait Ahmed Hocine: Mémoires d'un combattant, l'esprit d'indépendance 1942-1952, éditions Bouchene, Paris, France, 1983.*

4- *Merle Robert: Ahmed Ben Bella, Gallimard, Paris, France, 1965.*

كمال سليح: مذكرات مجاهدي الولاية الثالثة التاريخية – قراءة ببليوغرافية –

The Memoirs of the Moudjahines of the Third wilaya - A Bibliographic Reading

✍. الدكتور كمال سليح، أستاذ محاضر بالأكاديمية العسكرية لشرشال.
الرئيس الراحل هواري بومدين.
kamel.slih@gmail.com

ملخص المقال باللغة العربية:

تتناول هذه الورقة البحثية مذكرات المجاهدين الذين عايشوا الثورة الجزائرية في الولاية الثالثة التاريخية، والتي جاءت في أربعة عناصر، حيث تطرقنا في العنصر الأول إلى التعريف بالولاية الثالثة: موقعها الجغرافي، موقعها الاستراتيجي الهام وخصوصياتها البشرية. حيث أنها كانت تتميز بكثافة سكانية عالية مقارنة بباقي الولايات الخمسة الأخرى، وهذا ما يفسر العدد الكبير من المجاهدين فيها، ثم تناولنا في العنصر الثاني أهمية المذكرات في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، فبعد تقديم تعريف للمذكرات، تتبعنا بشكل موجز تطور كتابة المذكرات الخاصة بالثورة الجزائرية 1954.1962، في حين تطرقنا في العنصر الثالث إلى جرد بيبليوغرافي لمذكرات مجاهدي الولاية الثالثة التاريخية التي تفوق 50 مذكرة شخصية التي كتبت باللغة الفرنسية وترجم معظمها إلى اللغة العربية، وقدمناها للاستفادة منها في كتابة التاريخ المحلي للثورة الجزائرية، وقد كانت مواضيعها متنوعة غطت جوانب عديدة من الثورة في ذات الولاية، في حين قدّمنا في العنصر الرابع ثلاثة نماذج مختلفة للمذكرات من حيث المادة التي تحتويها.

الكلمات المفتاحية:

الثورة الجزائرية. الولاية الثالثة التاريخية. مذكرات المجاهدين. جودي أتومي. صالح ميكاشير. أعمر أزواوي.

Abstract:

ThisThis research article deals with the memories of the moudjahidins who lived the Algerian revolution in the historic wilaya III, the beginning was by presenting the wilaya III, its geographical location, its important strategic location and its human particularities, because it is characterized by a strong population density compared to the rest of the other five wilayas, which was reflected in the large number of mujahedin there, and from there we moved on to another point is the importance of memoirs in the drafting of the history of the Algerian revolution, because provided us with a definition of the memories, then we briefly followed the development of the writing of the memories on the Algerian revolution 1954-1962, while we touched in the third point a bibliographical inventory of the historical memories of the moudjahidins of Wilaya III, which exceeds 50 memoirs, which was written in French and most of which have been translated into Arabic, and we have s presented for use in writing the local history of the Algerian revolution, and its subjects covered many aspects of the revolution in the same wilaya, and at the end we presented three different models for the memoirs according to the information they contain.

Key words:

Algerian révolution; the historic wilaya III ; the memories of the moudjahidins ; DjoudiAttoumi ; Salah Mekacher ; Amar Azouaoui.

Résumé:

Cet article traite des mémoires des moudjahidines qui ont vécu la révolution algérienne dans la wilaya trois historiques, qui se déclinent en quatre éléments. Dans le premier élément, nous avons abordé la définition de la wilaya trois: sa situation géographique, son importance stratégique l'emplacement et ses spécificités humaines. Comme il était caractérisé par une forte densité de population par rapport au reste des cinq autres wilayas, et cela explique le grand nombre de moudjahidines qui s'y trouvaient, alors nous avons traité avec le deuxième élément l'importance des mémoires dans l'écriture de l'histoire de la révolution algérienne, après avoir donné une définition des mémoires, nous avons brièvement suivi l'évolution de la rédaction des mémoires pour la révolution algérienne 1954 1962, tandis que nous discutions dans le troisième élément un inventaire bibliographique des mémoires historiques des moudjahidines de la wilaya trois, qui dépassait 50 mémoires personnelles , qui étaient rédigés en français et pour la plupart traduits en arabe, nous les avons présentés pour une utilisation dans l'écriture de l'histoire locale de la révolution algérienne, et leurs thèmes étaient variés et couvraient de nombreux aspects de La révolution dans le même wilaya, tandis que dans le quatrième élément, nous avons présenté trois modèles différents de mémoire en fonction du matière qu'elles contiennent.

Mots clés:

La révolution Algérienne ; la wilaya III historique ; mémoires des moudjahidines ; Djoudi Attoumi ; Salah Mekacher ; Amar Azouaoui.

مقدمة:

إن من يستعرض تاريخ الإنسانية، يلاحظ أن عظمة الأمم تظهر من خلال التضحيات التي قدمتها دفاعا عن أوطانها، من كل اعتداء مهما كان نوعه أو شكله، والشعب الجزائري يعتبر من الشعوب الرائدة في هذا السياق نظرا لما قدمه من تضحيات جسام، عبر التاريخ للدفاع عن أرضه، وفي هذا السياق، تعتبر الثورة الجزائرية من أعظم الثورات التي شهدها العالم خلال القرن ال20، حيث وهب فيها الشعب الجزائري أعز ما يملك، وما كانت لهذه الثورة لتقود الجزائر إلى الحرية لولا رجالها الذين اتخذوا من الجبال مسكنا ومن السلاح رفيقا استجابة للواجب الوطني، ومن أجل الحفاظ على ذاكرة الثورة الجزائرية ظهرت عدة كتابات تناولتها من عدة جوانب.

ويقال بأن لا تاريخ بدون وثيقة، والحال أن في بعض الأحداث والحقب التاريخية تكون الوثيقة غائبة أو لا تفي بغرض تغطية الحدث من كل جوانبه، شأن الثورة الجزائرية بصفة عامة والثورة في الولايات التاريخية الستة على وجه الخصوص، ويكون الباحث أمام مشكلة تتمثل في نقص المعلومات وشحها من أجل الكتابة وعدم اكتمال كل الفصول، وبالتالي يحتاج إلى مصادر أخرى لتغطية ذلك النقص الذي كان في الوثيقة، ومن بين المصادر المهمة التي تمنح فرصة للباحث من أجل المواصلة في البحث نجد مذكرات معاصري الأحداث، ففيما تكمن أهمية هذه المذكرات في كتابة تاريخ الثورة؟ ومن هم المجاهدون الذين كتبوا مذكراتهم في الولاية الثالثة التاريخية؟ وما هي طبيعتها ومواضيعها؟

1. الإطار الجغرافي للولاية الثالثة:

تقع الولاية الثالثة شرق الجزائر العاصمة، يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط (تمتد على الشريط الساحلي من سوق الاثنين (بجاية) شرقا إلى زموري (بومرداس) غربا، من الجنوب مدينة بوسعادة، من الشرق سطيف، ومن الغرب حدود المنطقة الرابعة ابتداء من زموري، وبذلك فإن سطح هذه المنطقة يتميز بتضاريس متنوعة من جبال (جرجرة، البيبان، والجزء الغربي من جبال البابور)، وسهول كالسهول العليا الشرقية وجنوب غرب الحضنة، وحوض الصومام، ضف إلى ذلك الناحية الجنوبية سيدي عيسى وبوسعادة المعروفة ببوابة الصحراء[1].

ورغم صغر مساحتها إلا أنها كانت ذات أهمية بالغة لتوسطها البلاد، واتصالها مباشرة بأربعة ولايات عسكرية التي حددها مؤتمر الصومام، وهي الولاية الأولى، الثانية، الرابعة والسادسة، بحيث لم تكن لها حدود إلا مع ولاية واحدة وهي الولاية الخامسة بالغرب الجزائري[2]، وهي قريبة من عاصمة البلاد، وتعد ممرا إجباريا بين الشرق والغرب (القطاع القسنطيني والقطاع الوهراني)، وبالتالي تعتبر ذات موقع استراتيجي هام[3].

---

[1] يحي، بوعزيز: **الثورة في الولاية الثالثة**، دار الأمة، الجزائر، 2004، ص 15، أنظر كذلك:
- يحي، بوعزيز: **أعلام الفكروالثقافة في الجزائر المحروسة**، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1995، ص 20-21.
- محمد أرزقي، فراد: **إطلالة على منطقة القبائل**، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2007، ص 11

[2] عبد الكريم، شوقي: **دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية 1954 - 1962**، دار هومة، الجزائر، 2004، ص 131

[3] كمال، سليح: "المخططات الفرنسية للقضاء على الثورة من الداخل – الولاية الثالثة نموذجا-"، في **مجلة الباحث**، ع8، ديسمبر 2016، ص 159 – 163.

تتميز الولاية الثالثة من الناحية الديموغرافية بكثافة هي الأعلى وطنيا في 1954 حيث جاء في كتاب عبد الحفيظ أمقران أن عدد سكان الولاية الثالثة في وقت الثورة يزيد عن ثلاثة ملايين نسمة، أي ثلث السكان المسلمين في الجزائر[1]، في المقابل حضور ضعيف للاستيطان الأوروبي فيها وهذا ما يفسر العدد الكبير من مجاهدي هذه الولاية مقارنة بالولايات الأخرى، وهناك حقيقة كثيرا ما يجري التغاضي عنها، وهي أن الولاية الثالثة ليست هي منطقة القبائل فقط، صحيح أنها ضمت كل المناطق الناطقة بالقبائلية تقريبا (باستثناء بعض المناطق في ولاية بومرداس الحالية والتي كانت تابعة للولاية الرابعة التاريخية)، لكنها ضمت أيضا مناطق ناطقة بالعربية وأبرز مثال على ذلك منطقة الحضنة الواقعة في الهضاب العليا، واندماج هذه الأخيرة مع بلاد القبائل على سبيل المثال لا الحصر، وفي الحقيقة هذا الاندماج والانجذاب بين الحضنة ومنطقة القبائل لم يكن وليد الثورة الجزائرية 1954، وإنما يعود إلى العلاقات الموجودة بين الفئتين منذ القدم وبرزت بشكل واضح في عهد الدولة الحمادية، فمثلا بعد سقوط القلعة عاصمة الحماديين في المسيلة تم نقلها إلى بجاية، ونفس الشيء لما قامت دولة بني عباس ضمت إليها عدة مناطق من الحضنة، وكذلك لما ثار المقرانيون ضد الفرنسيين كان إلى جانبهم سكان منطقة الحضنة، وبالتالي فيمكنا القول أن تواجد سكان الحضنة إلى جانب سكان القبائل ما هو إلا امتداد طبيعي موجود بين الطرفين منذ عدة قرون، وإلى غاية اليوم هناك علاقات مصاهرة بين المنطقتين.

[1] عبد الحفيظ، أمقران: **مذكرات من مسيرة النضال والجهاد**، دار الأمة، الجزائر، 1997، ص 185.

2 -أهمية المذكرات في كتابة تاريخ الثورة:

يعرف الدكتور علي غنابزية[1] المذكرات الشخصية أنها كل ما يكتبه الفرد حول تفاصيل حياته، وما يحيط بها من أحداث عاشها في مجتمعه الأصلي، أو مرت في البيئات التي انتقل إليها في ظروف خاصة، وتمت كتابتها على شكل يوميات سردية، يتتبع فيها حيثيات الحوادث التي رآها مهمة، أو كتبها لغاية محدودة، وتمت الكتابة في زمنها الحي أو بعد زمن من حدوثها[2].

إنّ مذكرات وشهادات الفاعلين السياسيين والعسكريين لها أهمية وقيمة علمية كبيرة في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، فبعد الاستقلال عرفت الجزائر ظاهرة كتابة المذكرات الشخصية والتي أصدرتها مجموعة من قادة الثورة التحريرية[3]، وكان من أشهرها مذكرات حسين آيت أحمد، فرحات عباس، محمد لبجاوي وغيرهم، حيث كتبت باللغة الفرنسية وصدرت في باريس، وبقيت لمدة طويلة ممنوعة في الجزائر لأسباب سياسية[4].

---

[1] علي غنابزية من مواليد 19 مارس 1959 بمدينة وادي سوف، متحصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ عام 2009، وحاليا أستاذ محاضر بجامعة الوادي، وله العديد من المؤلفات التاريخية.

[2] للمزيد من التفاصيل أنظر: علي غنابزية: "القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية"، في **مجلة مصادر: تاريخ الجزائر المعاصر**، المجلد 17، ع01، 2019، ص 121- 138. وكذلك:
.محمد، غربي: "دور المذكرات الشخصية في ترسيخ التاريخ الجزائري"، في **مجلة الحوار المتوسطي**، المجلد 10، ع01، ص 103- 114.

[3] رشيد، مياد: "كتابة تاريخ الجزائر المعاصر من خلال المذكرات الشخصية – الأهمية والمحاذير-"، **في مجلة تاريخ العلوم**، المجلد 5، ع 13، جوان 2020، ص 104- 108.

[4] يمينة، بن رحال: "أهمية المذكرات في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر"، في **مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا**، ع 9، ص 221.

وفي نهاية الثمانينات انتعش هذا النوع من الكتابة مع صدور عدد من المذكرات في الجزائر باللغة العربية والفرنسية التي ترجمت إلى العربية فيما بعد، وقد ساهم في ذلك جملة من العوامل منها التحولات السياسية التي أفرزت جو من الحريات، وبروز النقل التاريخي للثورة الجزائرية على الصراع السياسي الذي عرفته البلاد[1]، وازدادت أهميتها بعد أن عبّرت السلطات السياسية والأوساط الأكاديمية عن دور ومكانة التأريخ للثورة التحريرية في البناء الوطني، وهذا ما تجسد في عدد من الإجراءات التي اتخذتها والتي استهدفت تشجيع ودعم الدراسات التاريخية وتطويرها.

وحريٌ بنا الاعتراف بأن هذه الكتابات كانت لها حسنات عديدة، إذ بفضلها توفرت للبحث العلمي مادة أوّلية تتميز بالثراء والجدة والحيوية، ما هيّأ الأجواء لتجديد الدراسات التاريخية، وذلك بالدفع إلى إعادة النظر في الرواية الرسمية التي هيمنت لعدة عقود على استوغرافيا الثورة، علاوة على تخليص تلك الدراسات ولو نسبيا من سطوة الرؤى الكولونيالية التي طالما فرضتها المؤلفات الغزيرة للضفة الأخرى، وكان من نتائج ذلك أن عاد الكثير من الفاعلين التاريخين إلى الواجهة بعد ما تعرضوا له من طمس وتهميش وإقصاء، كما أُميط اللثام عن العديد من الحقائق التي ضلت طي النسيان[2].

---

[1] نفسه، نفس الصفحة.

[2] مصطفى، سعداوي: **الولاية الثالثة في الثورة الجزائرية: التاريخ الاجتماعي للقرى الثائرة، 1954 ـ 1962**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 02، 2016/2015، ص 47.

لكن في المقابل، يُسجل على هذه المذكرات والسير الذاتية كون معظمها كُتب بعد فواصل زمنية ممتدة، تتجاوز أحيانا نصف القرن، وهي مدد طويلة وكفيلة مع ما ينجم عنها من وقوع أصحابها في براثين الشيخوخة والمرض أن تفضي إلى نسيان الكثير من الوقائع واختلاط الذكريات بعضها ببعض، وهناك نقطة أخرى تتمثل في أن العديد من أصحاب المذكرات لا يعرفون أو على الأقل لا يحسنون الكتابة، ما جعلهم يستنجدون بوسطاء لكتابة مذكراتهم، والأمثلة من المذكرات على ذلك كثيرة، منها مذكرات عبد الحفيظ ياحى التي كتبها الصحفي حميد أعراب، مذكرات محند سبخي ضابط اتصال بالولاية الثالثة حررها الأستاذ دحو جربال، وغيرها، أما الذين تولوا كتابة مذكراتهم، فقد كان جلهم إما أمناء في مراكز القيادة وإما إطارات في المصالح المستقلة بالخصوص مصلحة الصحة[1].

إن الخاصية التي تتميز بها منطقة القبائل والولاية الثالثة بصفة عامة هي كثرة مذكرات معاصري الثورة والفاعلين فيها بالمقارنة مع باقي الولايات التاريخية الأخرى، وكانت في البداية باللغة الفرنسية غير أنّه في الآونة الأخيرة تم ترجمة معظمها إلى اللغة العربية لتعم الفائدة، ومذكرات أخرى لم يتم ترجمتها إلى غاية اليوم ولا تزال باللغة الفرنسية.

[1] نفسه: ص 48.49.

وميزة هذه المذكرات أن الشاهد يروي لنا جانب معين من الثورة من زاويته وهذا ما يفتح الباب للباحثين في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية بصفة عامة وتاريخ الولايات التاريخية ومناطقها أو ما يطلق عليه اسم التاريخ المحلي بالتطرق إلى مواضيع متخصصة في الثورة مثل موضوع الصحة، التموين، الدعاية والإعلام، التجنيد والتدريب، علاقة الثورة بالسكان وغيرها من المواضيع التي تغطي المذكرات جزء منه، كما سمح هذا الاتجاه بمعالجة كذلك جوانب التاريخ السياسي بصورة مميزة نظرا لأولويته في بناء المعرفة التاريخية وحاجة المجتمع للمعلومات التاريخية، كما تحمل لنا هذه المذكرات مجموعة من الوثائق الهامة سواء كانت صورا للمجاهدين أو مراسلات لبعض الشخصيات البارزة على مستوى قيادة الولاية التي تقدم إضافة للبحث التاريخي.

والجدير بالذكر أن أغلب المذكرات كانت من أمناء الولاية ومناطقها كونهم كانوا يمثلون الطبقة المثقفة في الثورة الجزائرية وأغلبهم من الطلبة الذين التحقوا بالثورة على غرار المجاهد المرحوم صالح ميكاشير[1]، وعلى الرغم من أن الأحداث العسكرية والسياسية هي الميزة التي ميزت معظم ا لمذكرات إلا أننا نسجل بعض المذكرات التي تناولت جوانب أخرى من الثورة في الولاية الثالثة كالجانب الصحي والإداري وغيرها من الجوانب.

[1]- **صالح ميكاشير**: من مواليد 15 ديسمبر 1932 من أسرة متواضعة، زاول في المدرسة العصرية بتيزي وزو، له نشاط في خلية الفدائيين تحت إمرة عمار البوخالفي، لبى نداء إضراب الطلبة 19 ماي 1956، وفي02 أكتوبر 1957 التحق رسميا بجيش التحرير الوطني وعمل في أمانة قيادة الولاية الثالثة إلى غاية الاستقلال، توفي يوم 24 مارس 2021 عن عمر ناهز 89 سنة، للمزيد من التفاصيل انظر: سعدواي: مرجع سابق، ص 642.

3-جرد بيبليوغرافي للمذكرات:

لعل من أهم المجاهدين الذين كتبوا مذكراتهم حول الولاية الثالثة نجد المجاهد جودي أتومي[1] ، جزء منها مترجم إلى اللغة العربية وهي:

- *Les appelés du contingent, ces soldats qui dit non à la guerre (une face cachée de l'armée coloniale française pendant la guerre d'Algérie), ed, Harmattan, paris, 2012.*

- *Avoir 20 ans dans les maquis, journal de guerre d'un combattant de l'ALN en wilaya III (Kabylie) 1956.1962, ed, Ryma, S.L, 2010.*

- *Chroniques des années de guerres en wilaya III, en deux tomes ,t 01, crimes sans châtiments, ed, RymAttoumi Editions, Sidi Aïch, Bejaia, 2009.*

- *Chroniques des années de guerres en wilaya III, t 02, les combattants d'une juste cause, ed, RymAttoumi Editions, Sidi Aïch, Bejaia, 2009.*

- *Colonel Amirouche à la croisée des chemins, ed, Ryma éditions, 2006.*

[1] **جودي أتومي**: من مواليد 16 نوفمبر 1938 بأيت وغليس في نواحي سيدي عيش ببجاية، انخرط في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية عام 1952، وفي سنة 1956، التحق بالثورة وسنه لا يتعدى 18 سنة، وعمل في أمانة مناطق الولاية الثالثة، وبعد وقف إطلاق النار تم تعيينه في أفريل 1962 في اللجنة المحلية المختصة بتطبيق محتوى اتفاقيات ايفيان لمناطق بجاية، برج بوعريريج، المسيلة والبويرة، ليتم تسريحه من الجيش في 5 أوت من نفس السنة، توفي يوم 3 سبتمبر 2021 عن عمر ناهز 83 سنة. للمزيد من التفاصيل أنظر: سعداوي: مرجع سابق، ص 649.

- *Le colonel Amirouche entre légende et histoire, ed, Ryma éditions, 2008.*

- *Le colonel Salah Zamoum : entre controverses et vérité, ed, Rym Attoumi Editions, Sidi Aïch, Bejaia, 2014*

- *Les femmes combattantes dans la guerre de libération nationale 1954 1962 : ces héroïnes restées dans l'ombre, ed, Rym Attoumi Editions, Sidi Aïch, Bejaia 2014*

- *Tahar Amirouchen : essentiel qui dirigea l'état-major de la wilaya III, ed, Rym Attoumi Editions, Sidi Aïch, Bejaia 2014.*

وقد تم ترجمة البعض منها إلى اللغة العربية على غرار:

- العقيد عميروش أمام مفترق الطرق.
- وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة (منطقة القبائل 1956.1962).

ويأتي في المقام الثاني من حيث الكم المجاهد المرحوم صالح مكاشير بعدة كتابات حول الثورة بالولاية الثالثة من زاوية معايشته لأحداثها، وهي باللغة الفرنسية وتم ترجمة البعض منها إلى اللغة العربية وهي على النحو التالي:

- *La guerre de libération nationale: aux PC de la Wilaya III, de 1957 à 1962. 2006.*

- *Les récits de la mémoire: Tizi-Ouzou, le destin d'une ville et de sa région. 2008.*

- *Fureurs dans les Djebels: la guerre de libération nationale. 2010.*

- *Chroniques hospitalières Le service de presse de la Wilaya III. 2012.*

- *Les lendemains du cessez-le-feu: espoirs et désillusions. 2017.*

- *Les annales des maquis de la liberté. 2019.*

وكل كتبه صدرت عن دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع بتيزي وزو، وترجم واحد منها إلى اللغة العربية وهو:

حرب التحرير الوطنية، في مراكز القيادة بالولاية الثالثة (1962.1957).

ثم كتابات المجاهد أعمر أزواوي[1] الملقب بأعمر الصغير الذي أصدر مذكراته في ثلاثة كتب مختلفة المحتوى حيث كتبها باللغة الفرنسية هي:

- *.le colonel si Mohand Oulhadj, chef de la wilaya 3 : face aux diverses crises internes et a l'opération jumelles, Ed, El Amel, Tizi Ouzou, 2008*

-*l'opération jumelles, le déluge en kabylie : guerre d'Algérie, Ed, El Amel, Tizi Ouzou, 2009*

[1] **المجاهد أعمرأزواوي** أمين السر بمركز قيادة الولاية الثالثة: من مواليد سنة 1943 بآث فراش بلدية بوزقن ولاية تيزي وزو، انخرط في صفوف جيش التحرير الوطني بالولاية الثالثة عام 1960 وسنه لا يتعدى 17 سنة تاركا مقعد دراسته بالثانوية التقنية بانتان، تابعا لمجموعة كوموندوس القطاع الرابع للناحية الرابعة من المنطقة الثالثة، ليرتقي إلى الأمانة العامة للولاية الثالثة التي بقي فيها إلى غاية الاستقلال. للمزيد من التفاصيل أنظر: سعداوي: مرجع سابق، ص 651.

وهو مترجم إلى اللغة العربية بعنوان: جومال الطوفان ببلاد القبائل، حرب التحرير الجزائرية.

- *la guerre de libération et l'indépendance: otages de l'arabisme: les fossoyeurs: les dessous d'une révolution, Ed , El Amel, Tizi Ouzou, 2017.*

بالإضافة إلى مذكرات هؤلاء هناك العديد من المذكرات للمجاهدين التابعين لذات الولاية كتبت بأيديهم وأخرى تم الاستعانة بالغير في الكتابة وهي:

أ. المذكرات باللغة العربية[1]:

- أجعود، رشيد: **الشاهد الأخير**، تر، حميد بوحبيب، دار القصبة، الجزائر، 2002.

- أكلي، محند السعيد: **سي محند السعيد يروي قصة أمغار العقيد محند أولحاج**، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

- أمقران عبد الحفيظ الحسيني: **من مسيرة النضال والجهاد**، دار الأمة، 2010.

- بن تواتي، عبد المجيد: **ضباط ومسؤولو المنطقة الأولى (منطقة شرق الصومام) من الولاية الثالثة التاريخية خلال الثورة التحريرية، 1962/1954**، دار الأمل، تيزي وزو.

[1] تجدر الإشارة إلى أن معظم هذه المذكرات إن لم نقل كلها كانت في الأصل باللغة الفرنسية وترجمت إلى اللغة العربية، لذلك يمكن للباحث والقارئ العودة إلى النسخ الأصلية.

- بن سالم، جمال الدين: **انظروا إلى أسلحتنا... أنظروا إلى أطبائنا، وقائع المنطقة الأولى بالولاية الثالثة**، متبوعة بملحمة سي حميمي، تر، بوجمعة، رضوان، موفم للنشر، الجزائر، 2001.

- بن معلم، حسين: **مذكرات اللواء حسين بن معلم، ج 01، حرب التحرير الوطنية**، تر، بن محمد، أحمد، دار القصبة، الجزائر، 2014.

- دلس، عبد الله:**2370 يوما من قلب اللهيب، من مذكرات المجاهد سي عبد الله دلس، شهادات حية لمعارك وكمائن ومحطات هامة في مسيرة الثورة بالولاية الثالثة**، مطبعة، بلقصة، البويرة، 2007.

- سعود، سعيد: **مذكرات الرائد سعيد سعود المدعو لوتشكيس**، دار الأمل للنشر، تيزي وزو.

- الشيخ، عبد النور: حياة **في سبيل الجزائر، تمجيدا لشهيد الحرب التحريرية أعمر آث الشيخ 1906 .1956**، تر، حميد بوحبيب، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2015.

- عامر، زاهية: **حراس الأكفادو للمجاهد علي ماقورة، الثورة التحريرية الكبرى في الولاية الثالثة 1957 .1962**، دار الحكمة، الجزائر، 2012.

- عزي، عبد المجيد: **مسيرة الكفاح في جيش التحرير الوطني بالولاية الثالثة**، مطبعة مراد حسناوي، الجزائر، 2011.

- لصفر خيار، خديجة: **النداء الخالد، مذكرات مجاهدة، (أحداث معركة إيواقورن واستشهاد مليكة قايد)**، دار الأوراق الزرقاء، الجزائر، 2012.

- لمطاي، عبد العزيز: **أسوار التاريخ، الولاية الثالثة التاريخية (1954 / 1962)**، مطبعة، الثقة، سطيف، د.ت.

- محرز، شعبان: **مذكرات مجاهد من أكفادووشواهد حية عن ثمن الحرية**، دار الأمة، الجزائر، 2006.

- مرسلي، محمد: **من ذاكرة الولاية الثالثة إبان الثورة التحريرية (1954 / 1962)، أزفون وسط الأحداث**، دار الأمل للنشر، تيزي وزو، 2013.

- واري، بقة: **مسيرة مجاهد من الولاية الثالثة المنطقة الأولى**، تر، واشق، محمد الشريف، ثلانتيقيث، بجاية، 2010.

- واعلي، عبد العزيز: **أحداث ووقائع في تاريخ الثورة التحريرية بالولاية الثالثة**، دار الجزائر للكتاب، الجزائر، 2012.

ب. المذكرات باللغة الفرنسية:

▪ *Abdoun, Mahmoud : témoignage d'un militant du mouvement nationaliste, Ed, Dahlab, Alger, 1990.*
▪ *Amirouche, Hamou : Akfadou : un an avec le colonel Amirouche, Ed, Casbah, Alger, 2009.*
▪ *Belkissen, Mouloud : parcours d'un maquisard dans la guerre d'Algérie, 1954 1962, Ed, compte auteur, Alger, 2015.*
▪ *Bessaoud, Mohand Arab : heureux les martyrs qui n'ont rien vu, la vérité sur la mort du colonel Amirouche et AbaneRamdane, Ed, auto édition, paris, 1963.*
▪ *Ibrahim, Djafar : mémoires de guerre de l'aspirant « Si Saadi » d'Ait Ouabane, édité au compte de l'auteur, Bejaia, 2007.*

- *Meziane, Amirouche : itinéraires d'un combattant, 1957 1962, Ed, Auto édition, Paris, s.d.*
- *Rouina, Karim, Boukoura, Boucif : itinéraire de Belhadj Bouchait : militant nationaliste activiste (1937 1965), es, OPU, Alger, 1986.*
- *Sebkhi, Mohand : souvenirs d'un rescapé de la wilaya III, Ed, Barzakh, Alger, s.d.*
- *Yaha, Abdelhafidh : au cœur des maquis en kabylie : mon combat pour l'indépendance de l'Algérie, T01, 1948 1962, Ed, Inas, Alger, 2012.*
- *Zamoum, Ali: tamurthimazighen, mémoire d'un survivant, 1940 – 1962, ed, awal – rahma,*
- *Zamoum, Rabah : Si Salah mystère et évènements, ed casbah, Alger, 2005.*

تجدر الإشارة إلى أن هذه المذكرات جاءت متنوعة من حيث المواضيع التي تناولتها، حسب موقع الكاتب في الثورة ودوره فيها، وكذا ثرية بالوثائق الأرشيفية التي لا نجدها في دور الأرشيف، وهناك نوع آخر من المذكرات يتمثل في التراجم لأبطال الولاية الثالثة.

4 -نماذج من مذكرات مجاهدي الولاية الثالثة:

أ-مذكرات عبد المجيد عزي:

على الرغم من أن الجانب العسكري والسياسي طغى على المذكرات إلا أنه هناك محاولات لتغطية جوانب أخرى في الثورة ونذكر على سبيل المثال مذكرات عبد المجيد عزي التي جاءت بعنوان "مسيرة كفاح في جيش التحرير الوطني بالولاية الثالثة" تعالج الجانب الصحي في الولاية الثالثة كون صاحبها ممرضا ومسؤولا صحيا فيها، يقول صاحب المذكرات إنّ التكوين في السلك الطبي للمجاهدين كان بسيطا، ويرتكز على الدليل الطبي وحضور حصص العلاج المقدم للمرضى، والتدرب على تقنية الحقن على الوريد العضلي وتحت الجلد والتشخيص الجيد، والمعركة التي يخوضها الممرض تتمثل في إنقاذ حياة الجريح أو المريض، وتطرق الكاتب في كتابه إلى أمثلة عن أطقم العمل في الجبال والعيادات والظروف العمل فيها، مثل عيادة في دوار أوزلاقن التي عمل فيها تحت إمرة المرشح حميد فراي، وعمله مع الطبيب خليل عمران وطاقمه، حيث يروي لنا إجرائهم لثلاثة عمليات جراحية في ظروف صعبة وتوتر شديد، وكذا العملية التي قام بها حميد فراي بخياطة جرح عبر تخدير الفخذ المكسور واستخراجه رصاصة منه بواسطة الملقط، ويرى الكاتب أن إرادة الأطباء عوضت النقائص وذللت الصعوبات التي كانوا يعانون منها.

وفي الفصل الخامس من الكتاب، يسرد لنا المجاهد فصول المهمة التي قادته إلى المسيلة، للتزويد باللوازم الطبية من طرف متعاطفين أوروبيين يقيمون ويعملون في المدينة، حيث انتقل الكاتب بمعية سي محند الطاهر المحافظ السياسي للمنطقة عبر مسلك مدروس وتمت العملية بنجاح وتحصل الجيش على كمية معتبرة من الأدوية والمعدات التي استفاد منها الجرحى، ويحتوي الكتاب أيضا على بعض العمليات العسكرية مثل الهجوم على مركز الحوران في 4 فيفري 1958 ومعركة أوزلاقن مختتما كلامه بوقوعه في قبضة العدو ونقله إلى ثكنة بألمانيا الغربية وبقي هناك إلى غاية الإفراج عنه يوم 8 جانفي 1962[1].

ب-مذكرات أعمر أزواوي:

ومن بين المذكرات التي تحتوي على الصور والوثائق الأرشيفية "جومال الطوفان في منطقة القبائل" للمجاهد أعمر أزواوي، ومن الصور النادرة التي ضمنها الكاتب في كتابه صورة جماعية لعقداء ينتمون للولاية الثالثة التاريخية وهم: كريم بلقاسم، محمدي سعيد، سليمان دهيلس، سي أمحمد بوقرة وعمر أوعمران، وصورة أخرى لقادة عملية العصفور الأزرق، وأخرى في مركز قيادة الولاية الثالثة بأكفادو لأعضاء اللجنة والأمانة وفصيلة الولاية يتوسطهم العقيد محند أولحاج قائد الولاية، وصورة للجنة الولاية المتكونة من العقيد محند أولحاج وكل من الرواد: أحسن محيوز، الطيب صديقي، سي حميمي وموح واعلي، بالإضافة إلى عدة صور للمجاهدين وأخرى للجنود الجيش الفرنسي التقطت أثناء عملية المنظار، أما الوثائق فنجد خريطة الحدود الإقليمية للولاية الثالثة التي أقرها مؤتمر الصومام، ووثيقة أخرى مهمة تتمثل في محضر تكليف

[1] للمزيد من التفاصيل، أنظر: عبد المجيد، عزي: **مسيرة الكفاح في جيش التحرير الوطني بالولاية الثالثة**، مطبعة مراد حسناوي، الجزائر، 2011.

محند أولحاج بقيادة الولاية الثالثة بالنيابة وتفويض العقيد عميروش لتمثيل ذات الولاية في اجتماع تونس، وفي آخر الكتاب نجد نسخة من وثائق مصالح المكتب الثاني الفرنسي، والذي هو عبارة عن دراسة قامت بها ذات المصالح حول الولاية الثالثة من الفترة الممتدة من 1959 إلى غاية 1960 في تنظيمها وهياكلها وتعداد جيشها وأسلحته بشكل دقيق[1].

ج-مذكرات جودي أتومي:

ومن المجاهدين الذين كتبوا تراجم قادة الولاية الثالثة بحكم احتكاكهم بهم نجد المجاهد جودي أتومي الذي ترجم للعقيد أعميروش في عدة مؤلفات نذكر منها : ""العقيد أعميروش أمام مفترق الطرق"، يمكننا أن نقسم الكتاب إلى أربعة محاور واضحة المعالم والتي سلطت الضوء على العقيد عميروش، فتحدث الكاتب عن رفقاء عميروش، حيث خصص لهم مساحة واسعة من الكتاب تجاوزت 130 صفحة، بدءا من وصفه للولاية الثالثة ودور عميروش في مؤتمر الصومام مرورا باستلامه قيادة الولاية الثالثة خلفا لمحمدي السعيد، وصولا إلى رجال ورفاق السلاح الذين التفوا حول العقيد عميروش وخص بالذكر الرائد أحسن محيوز الذي كان له دور أساسي في مؤامرة الزرق والذي فرض نفسه أمام مسؤوليه، وكذا الرائد سي حميمي ، الملازم عبد القادر البريكي الذي ارتقى في المسؤوليات ففي عهد عميروش، الدكتور أحمد عبيد رئيس الأطباء للولاية الثالثة، دون أن يغفل الكاتب على الملازم عميروشن الذي اعتبره الذراع الأيمن للقائد عميروش.

[1] اخترت هذا الكتاب من بين الكتب الثلاثة لأعمر أزواوي نظرا لما يحتويه من معلومات جديدة متمثلة في وثائق أرشيفية وصور نادرة عن الثورة في الولاية الثالثة، للمزيد من التفاصيل، أنظر: أعمر، أزواوي: **جومال الطوفان ببلاد القبائل، حرب التحرير الجزائرية**، تر، العيد ودان، دار الأمل، تيزي وزو، د.ت.

تطرق الكاتب في المحور الثاني إلى الدسائس والمؤامرات التي وقعت في الولاية الثالثة وركز على الحركة الوطنية الجزائرية وأتباعها وحركة محمد بلونيس وتداعيات مجازر ملوزة بني يلمان.

في حين كان الحديث في المحور الثالث عن علاقات العقيد عميروش مع المثقفين أمثال عبان رمضان، وعلاقة عميروش بالزوايا وشيوخها وشهادة الشيخ طاهر أيت علجت عن نشاط عميروش وتدعيمه للزوايا ماليا وفرض الأخلاق على عقيدة المجاهد، كما حاول أتومي أن يعطي صورة واضحة عن اهتمام عميروش بالشباب وفتحه المجال لهم لتقلد مناصب المسؤولية وإشراكهم في صنع القرار.

بينما جاء المحور الرابع والأخير عن عميروش في عيون المؤرخين الفرنسيين التي عملت على تشويه صورته وتقزيمه، حيث ركز المجاهد أتومي على استراتيجية عميروش في مواجهة استراتيجية الجيش الفرنسي في القضاء على الثورة في الولاية الثالثة[1].

[1] للمزيد من التفاصيل أنظر: جودي، أتومي: **العقيد عميروش أمام مفترق الطرق**، تر: موسى أشرشور، مطبعة ريم، الجزائر، 2008.

خاتمة:

تعتبر المذكرات ذات أهمية قصوى في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، فهي من الأساليب الحديثة لتدوين الوقائع التاريخية في ظل غياب الوثائق الأرشيفية أو قلتها، والغموض الذي يكتنف بعض الأحداث المحلية في الثورة، فهي تشكل مادة خامة وأولية ومصدر لا يمكن الاستغناء عنه في كتابة الثورة، لذا يجد الباحث في تاريخ الولاية الثالثة متنفسا في هذه المذكرات، غير أنه كما قلنا يجب التعامل معها بحذر، والتأكد من المعلومات التي تحتويها، حيث يجب أن تمر بمرحلة الفرز والتمحيص للمعلومات، خاصة أنها ـ كما قلنا سابقا ـ أنها كتبت بعد فواصل زمنية من وقوع الحدث وكذا الاستعانة بآخرين في الكتابة.

ومما سبق يمكننا القول بأن هذه المذكرات التي يتعدى عددها الخمسين لها معلومات هامة، تنقل إلينا محطات بارزة في تاريخ الثورة في الولاية الثالثة، وبالتالي لا يمكن الاستغناء عنها في كتابة التاريخ المحلي، وتزداد قيمة هذه المذكرات فيما تحتويه من وثائق أرشيفية، وصور للمجاهدين، وبالتالي فهي في هذه الحالة تفتح لنا آفاق جديدة في البحث التاريخي، ولكتابة تاريخ الولاية الثالثة.

قائمة المصادروالمراجع[1]:

1- أمقران، عبد الحفيظ: مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، دار الأمة، الجزائر، 1997.

2- بوعزيز، يحي: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995.

3- بوعزيز، يحي: الثورة في الولاية الثالثة، دار الأمة، الجزائر، 2004.

4- شوقي، عبد الكريم: دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية 1954 – 1962، دار هومة، الجزائر، 2004.

5- فراد، محمد أرزقي: إطلالة على منطقة القبائل، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2007.

المقالات:

1- بن رحال، يمينة: "أهمية المذكرات في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر"، في مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، ع9.

2- سليح، كمل: "المخططات الفرنسية للقضاء على الثورة من الداخل-الولاية الثالثة نموذجا-"، في مجلة الباحث، ع 8، ديسمبر 2016.

3- غربي، محمد: "دور المذكرات الشخصية في ترسيخ التاريخ الجزائري"، في مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 11، ع01.

[1] كون المقال عبارة عن رصد بيبليوغرافي لمذكرات الولاية الثالثة التاريخية فإن المصادر قد أشرنا إليها في متن البحث وبالتالي رأينا ليس ضروريا إعادة كتابتها في هذا الحيز لتفادي التكرار واكتفينا بذكر مصادر ومراجع البحث التي اعتمدنا عليها في التهميش.

4- غنابزية، علي: "القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية"، في مجلة مصادر: تاريخ الجزائر المعاصر، المجلد 17، ع 01، 2019.

الرسائل الجامعية:

1- سعداوي، مصطفى: الولاية الثالثة في الثورة الجزائرية، التاريخ الاجتماعي للقرى الثائرة، 1954 – 1962، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 02، 2016/2015.

كريمة زيتون: الثورة في الولاية الأولى من خلال مذكّرات مصطفى مراردة المدعو "ابن النوي"

The revolution in the first state through the memoirs of Mustapha Merarda called "Ibn al Neoui"

✍. كريمة زيتون: طالبة دكتوراه، مخبر الدراسات والبحث في تاريخ الثورة.
جامعة المسيلة.

karima.zitoune@univ-msila.dz

ملخص المقال باللغة العربية:

نُحاول في هذا المقال تقديم قراءة تحليلية وتقييمية لمذكّرات الرّائد "مصطفى مراردة" التي عالَج من خلالِها بعض القضايا الثّورية المتعلّقة بالولاية الأولى وغيْرها، وباعتبار أنّ المذكرات المكتوبة أو الشفوية بمثابة البديل للباحثين بسبب افتقارهم إلى المادّة الأرشيفية؛ فإنّنا سنُحاول تناول المعطيات التاريخية المُتناوَلة في ثنايا هذا الإشْهاد التاريخي-العلمي بنوع من الدّقة العلمية وهذا من أجل أنْ نُعطي الأحداث حجْمَها الحقيقي، ونبتعِد عن الأرصدة المُستهلَكَة في تاريخ ثورتنا الزّاخر.

الكلمات المفتاحية:

المذكرات الشخصية/ الولاية الأولى/ الثورة/ الحقائق التاريخية.

Abstract:

In this article, we try to provide an analytical and evaluative reading of the memoirs of the pioneer, "Mustapha Merarda," through which he dealt with some revolutionary issues related to the first term and others, and considering that written or oral notes are a substitute for researchers because of their lack of archival material; We will try to deal with the historical data received in the folds of this historical-scientific testimony with a kind of scientific accuracy, and this is in order to give the events their true size, and to move away from the depreciated stocks in the rich history of our revolution

key Words:

Personal memoirs, first term, revolution, historical facts

مقدمة:

تتطلَّبُ دراسة تاريخ ثورة التحرير الجزائرية، مادّة خبريّة موثوقة من أجل تدوين الأحداث، ونقلِها للأجيال بكلّ موضوعية وشفافية؛ ذلك أنّ ما يتميّز به حقلُها من غموض وتعقيد شديديْن، أمْرُ يُلْزِم كلَّ مَن له صلة بها بضرورة التّزوّد بالوثائق الأصيلة، والمُتَيَقَّنِ منها، وإلاّ فإنّ عملية البحث ستصبح مجرّد نقل وجرْد وتبْليغ لما هو مُسْتَهْلَك.

ويُعَدُّ الاسْتئناس بالمذكّرات الشخصية للفاعلين السّياسيين والعسكريين من لدن فئة الباحثين والأكاديميين، أمرٌ لا مناص منه، نظراً إلى صعوبة حيازة الوثائق الأرشيفية من جهة، وكذا إلى التّزايُد المُطْرِد لهذه المذكّرات وما تحملُه هي الأخرى من أحداث قد تصل بالباحث إلى مفترق الطرق أحيانا، بسبب الاختلاف في مُعالجة الوقائع، وصُعوبة التخلُّص من صفة الذاتية اللّصيقة دائما بشخصية الإنسان الباحث، الأمر الذي يفرض علينا أثناء تناوُل هذه الأدبيات الالتزام بالحذر، وتغليب الجانب الموضوعي قدر المُستطاع.

وفي مُساهمة منّا للتعريف ببعض هذه المذكّرات، وإثبات دورها في كتابة تاريخ الجزائر بصفة عامّة، وتاريخ الثورة بصفة خاصّة، سنُلْقي الضّوء على مذكّرات الرّائد "مصطفى مراردة" المدعو بن النوي، الذي تتبّع مسيرة الثورة في الولاية الأولى، وقدّم لنا بعد سلسلة مواقف عاشها، وأخرى نقلها روايَةً، أحداثاً هائلة ستتطلّبُ من الباحثين يوما إعادة قراءتها، وتدعيمها بشواهد جديدة.

فكيف تناول الرّائد مصطفى مراردة أحداث الولاية الأولى في مذكّراته؟ وما هي القيمة العلمية التي أضافَها باعتباره عنصرا فاعلا ومُميّزا وشاهدا لتلك الأحداث؟

أولا: ماهية المذكرات الشخصية ودورها في تدوين التاريخ

تتطلّبُ كتابة التاريخ شروطا توصيفية وموضوعية دقيقة لمُعالجة الحقائق وتوثيق الأحداث، ومن أجل رصْد أصيل للقضايا المبحوث عنها، نرى توجُّه فئة الباحثين والأكاديميين إلى تكبُّد عناء البحث من أجل الحصول على الأوعية المصدرية الموثوقة والتزوُّد بها لفائدة دراستهم وتآليفهم، وبما أنّ عملية الوصول إلى كلّ ما يرجوه الباحث ليست باليسيرة البتّة، فقد ولّى مُعظمُهم وجْهته نحو التدليل بالمذكّرات الشخصية التي تُعْتبر هي الأخرى وعاءً مصدريا مهمّا للكتابة، وقدراً لا مناص منه لحماية التاريخ في حدّ ذاته والإقبال على ثورة تأليفية جبّارة. فما حقيقة هذه المذكرات يا ترى؟ وماذا تمنح للباحث؟ وكيف يستفيد منها؟

حسب ما هو مُتداوَل "أنّ المذكرات الشخصية قد ظهرت منذ آماد بعيدة"[1]، ويُرْجِئُ الباحثين مسألة كتابة المذكرات، وتسجيل الملاحظات الشخصية عند الإنسان إلى بداية التدوين على ما يبدو، كما ارتبط أمر كتابة المذكرات لغرض التعريف بالذات. حسب الكتابات الغربية. إلى القديس "سانت أوغسطين الجزائري، باعتباره أول من كتب سيرته الذاتية، وتحدّث فيها عن تأثير الذين في حياته الخاصة، لكن من جهة أخرى نجد بأنّ هذا الفن الأدبي . المذكرات الشخصية. الذي كان مصدرا مهما للتاريخ، قد تميّز به الفرنسيون، بدليل بروزه مبكّرا عند الدوق "دي سان سيمون"، والسياسي الفرنسي "شاتو بريان"، ثم تبلور وتحوّل إلى جنس أدبي مستقل على يد "جان جاك روسو" (1712.1778) ولا سيّما في كتابه "اعترافات"[2].

---

[1] على غنابزية، القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، المصادر، المجلّد 17، العدد، 01، الجزائر، 2019، ص 121.

[2] أنظر المقال نفسه، ص 122.

وبغض النّظر عن التفاوتات المسجّلة بخصوص من له أحقية السّبق في كتابة مذكراته الشخصية، تبرز على المستوى العلمي للباحثين تعريفات تكاد تكون واحدة ومتّفَق عليها بخصوص ماهية المذكرات الشخصية؛ ففي تعريف للمؤرّخ "عبد العظيم رمضان" " يرى بأنها تشمُل كل ما رُوِيَ أو دُوّن من وقائع بهذه الصفة، سواء أسُجِّل في وقته ويومه، أم سُجّل بعد أن أصبح ذكرى؛ وبمعنى آخر يُقْصد بها اليوميات والذكريات المدوّنة أو المروية، والسيرة الذاتية"[1]، وهو حسب الأستاذ "فاتح رجب قدارة" "تعريف من الشمولية بحيث يزيد في حالة الغموض والتداخُل بين عدد من المدوّنات التاريخية والأدبية المُتباينة في موضوعها ومرجعيات تدوينها"[2]، ويراها البعض بأنها" الكتابات الخاصة التي يُدوّنُها السّاسة والزعماء وكِبار الكُتّاب الذين صنعوا الحدث التاريخي، أو ساهموا في قضية تاريخية، أو كانوا قريبين منها كشهود عيان عليها"[3]، وفي تعريف مُماثل يراها البعض " تلك الكتابات التي كتبها أشخاص لهم صِلة بحُكم البلاد، أو حكموها سابقا أو كانوا لهم إسْهام وفعل في حادثة تاريخية معيّنة أو عايشوها من قريب أو بعيد"[4]، وتدخل المذكرات الشخصية ضمن الوثائق الرسمية المنشورة، وهي مادة تاريخية أصلية، تتمتّع بأهمّية خاصة لما ترْسُمه من صورة حيّة لأحداث عاشها أصحابُها ودوّنوها وهم قاصدون إيصال معلوماتها إلى الأجيال

---

[1] فاتح رجب قدارة، التأريخ للأحداث المعاصرة من خلال المذكرات والشهادات الشخصية الأهمية والمحاذير البحثية (الحالة اللّيبية نموذجا)، أسطور *Ostour*، العدد 06، تموز/ يوليو 2017

[2] المقال نفسه، ص 82.

[3] عبد العزيز نارة وآخرون، مقتطفات من تاريخ المنطقة الثانية الولاية السادسة من خلال مذكرات أبو بكر هتهات، مجلة تاريخ العلوم، مجلد 05، العدد13، الجزائر، جوان 2020، ص 03.

[4] رشيد مياد، كتابة تاريخ الجزائر المعاصر من خلال المذكرات الشخصية .الأهمية والمحاذير، مجلة تاريخ العلوم، العدد نفسه، ص 104.

الآتية، يتحدّثون فيها عن الوقائع التي اشتركوا فيها فعلا أو شاهدوها مباشرة أو التي حُمِلت إليهم من رُواة ثُقات معاصرين"[1].

لكن هل كلّ ما يُكْتَبُ في المذكرات الشخصية هو بالأساس سيرة ذاتية؟ بمعنى هل تنطبِقُ المذكرات الشخصية على السِّير الذاتية بمعناها الأدبي المُتعارَف عليه؟، حول هذا الأمر "انْبرى بعض المتخصّصين يُفرز هذه المدوّنات؛ منهم جورج قوسدورف الذي يُعبّر عن ذلك التّداخُل بقوله: " يبْرُزُ خطُّ الفصل بين المذكّرات والسّيرة الذاتية، فرجل السياسة، والقائد العسكري، والمسؤول عن الصّناعة، والرّحالة الكبير كلُّهم يستطيعون سرد حياتهم حسب مكانة مؤسّساتهم بموضوعية كبيرة تقريبا [...] إنّ كاتب المذكّرات يُساهم في تاريخ عصره أكثر من تاريخه الخاص، فتاريخه الشخصي يندمج في التاريخ العام الموضوعي، أمّا مؤلّف السّيرة الذاتية فإنّه يمنح الأسبقية للمجال الخاص، والتّذكُّر عنده هو بعث معنى ماض ما ينتمي إليه في ذاته وسيختفي باختفائه"[2]، وعليه فإنّ السّيرة الذاتية التي تُعَدُّ نوعا من أنواع الكتابة التاريخية، ترْوي قصّة حياة الكاتب وتُسجّل خبراته ومُنْجزاته في المقام الأول[3]؛ بمعنى أنّها بمثابة سرْد قصصي يتناول فيه الكاتب ترجمة حياته وما تعرَّض له من معضلات وشدائد، ولا يذكُر إلاّ ما شاء ذكرُه عن حياته، وما يريد أن يوضّحه عن الناس، ويُعْتبر فنّ كتابة السّيرة الذاتية من الفنون الأدبية الرّاقية، الذي اشتهر بها العرب منذ

[1] يمينة بن رحال، أهمية المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر، حوليات التاريخ والجغرافيا، المجلّد 5، العدد 9، الجزائر، 2015، ص 221.

[2] فاتح رجب قدارة، المقال السابق، ص 82.

[3] يمينة بن رحّال، مقال سابق، ص 221.

القِدَم، ودمجوا فيها كثيرا من الأخبار والتاريخ[1]، في حين أنّ المذكّرات توصف الأحداث وتُحلّلُها وبالتالي فهي عبارة عن إدْلاء شهادات لصُنّاع القرار والحدث[2]، وهي أيضا نوع من العمل الأدبي الذي يكْتُبه المؤلّف عن حياته، مُتتبّعا تسلسل الأيام أو بشكل مُتتابع لأهمّ الأحداث، ولا يكتُب فيها إلاّ ما هو ذو أهمية، يبْرز فيه قضية ويُوضّح مشكلة من مشاكل العصر الذي يعيشه[3]، وكِلا هذين الجنسيْن يمثّلان بلا شكّ مُستندا قويما للباحث، و" تكمن أهمّيتهما فيما تُقدّمانه من معلومات خبريّة، وشهادات حيّة لصاحبها الذي تفاعَل مع أحداث عصْره، وبلَّغها بعاطفة، وفيها كثير من الصّدق ولفت الانتباه إلى أحداثٍ غائبة عن بني جنسه"[4]

ومن أجل أنْ تتّضح لنا الأمور، ونفهم جيّدا مدى فعاليّة المذكّرات الشخصية في كتابة التاريخ، سيّما تاريخ الثورة الجزائرية سنتطرّق في المحاور الآتية إلى نموذج منها؛ يكون لنا مثالا لإبراز أهمّيتها، ومعرفة ماهيتها أكثر.

---

[1] رشيد مياد، مقال سابق، ص 104.

[2] يمينة بن رحال، مقال سابق، ص 221.

[3] رشيد مياد، مقال سابق، ص 104.

[4] على غنابزية، مقال سابق، ص 124.

ثانيا: التعريف بكاتب المذكّرات "مصطفى مراردة"

مصطفى بن الصّالح بن أحمد مراردة، "المدعو مصطفى ابن النوي"[1]، رائدٌ في جيش التحرير الوطني وقائد الولاية الأولى[2]، من مواليد 21 أوت 1928م بدوّار أولاد شليح ولاية باتنة[3]، ناضل في حركة أحباب البيان والحرية، ثمّ انخرط في المنظّمة السّرية، وهو أحد قادة الأفواج المكلّفين من قبل ابن بولعيد بفتح جبهة إينوغيسن ليلة أول نوفمبر 1952[4]، وقد انخرط في صفوف الثورة كمناضل منذ 14 نوفمبر من العام نفسه، حيث قام بأعمال متعدّدة منها: مسؤول مركز، مُكلَّف بالمخابئ والاتّصال والعمليات، وتخريب مصالح المستعمِر، وبعد مؤتمر الصومام، عُيّن مُلازما أوّل عضوا في الناحية الرّابعة (بريكة) من المنطقة الأولى، مكلّفا بالاتّصال والأخبار أواخر أكتوبر 1956، ثمّ مسؤولا بنفس النّاحية في أواخر سنة 1957، فعضوا في مجلس المنطقة الأولى (باتنة) للولاية الأولى أواسط سنة 1958، مُحْتفِظا بقيادة النّاحية[5]، وفي نهاية عام 1959 خرج "الحاج لخضر" [6] إلى تونس وعيَّنه مسؤولا عن الولاية، فتولّى تسيير

---

[1] مصطفى مراردة، مذكّرات الرّائد مصطفى مراردة "ابن النوي" شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى، إعداد وتحرير: مسعود فلوسي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص11؛ حسب ما أورد في مذكّراته:" فإنّ اسمه مصطفى بن الصالح بن محمد بن عبد الرحمن بن النوي، وإلى هذا الأخير يرجع نسَبَ أسرته، فأصبحوا يُعرفون ب (أولاد النوي)، وأمّا لقب أسرتهم فهو (مراردة)، لذلك سُمّيَ مصطفى مراردة المعروف بابن النوي (أنظر مذكّراته، ص 13).

[2] عبد الله مقلاتي، أعلام وأبطال الثورة الجزائرية، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 343

[3] مصطفى مراردة، المصدر السابق، ص 11.

[4] عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص 343.

[5] أنظر: مصطفى مراردة، المصدر السّابق، ص 11.12.

[6] مسؤول الولاية الأولى من (1958.1962)، اسمه الحقيقي محمد الطاهر عبيدي، وُلد العقيد الحاج لخضر في دوّار أولاد شليح، بلدية عين التوتة ولاية باتنة، من عائلة فلاحية فقيرة، هاجر إلى فرنسا عام 1936 وعمره لم يتجاوز عشرين سنة لإعانة عائلته، عاد إلى باتنة سنة 1939 ليبدأ نشاطه في الحركة الوطنية رفقة مجموعة من المناضلين

شؤون الولاية فترة تصلُ إلى السّنة إلى غاية تعيين "علي سوايعي" قائدا للولاية، شارك في مؤتمر طرابلس وكان من مُؤيّدي تحالُف تلمسان، تولّى بعد الاستقلال عدّة مسؤوليات[1]، منها[2]:

- عمِل ملْحقا عسكريا في بغداد من جانفي 1965 إلى جويلية 1967
- قائدا لمدرسة أشبال الثورة في تلمسان من جويلية 1967 إلى نوفمبر 1970
- عضوا في المجلس الشعبي الوطني عن ولاية باتنة، من سنة 1976 إلى 1982
- عضو المجلس الوطني للمجاهدين منذ 1990
- توفّي خلال سنة 2007 بعد أن ترك لنا مذكّرات قيّمة عن نشاطه خلال الثورة التحريرية[3]

هم: محمد حرسوس، عمر العايب، رشيد سعيد محمدي، علي ملاّح المدعو علي النمر وعبد المجيد عبد الصمد *Voir Pus: Achour CHeurfi, La Classe Politique Algérienne de 1900 à nos jours, Casbah Edition, Alger, 2001, p24.*

[1] عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 344.343، وانظر أيضا: طافر نجود، ثوار وشهداء من الجزائر، دار سحنون للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 344.343.

[2] مصطفى مراردة، المصدر السابق، ص 12.

[3] عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 344.

التعريف بالكتاب:

أجْمَل الرّائد مصطفى مراردة الرّاحل نشاطه الثوري في مذكّرات تاريخية موسومة ب " **مذكّرات الرّائد مصطفى مراردة شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى"**، صُدِرت عن دار الهدى بالجزائر موسم 2013، وقام بإعْدادِها وتحريرها الأستاذ الباحث "مسعود فلوسي"[1]، وبالنسبة للغلاف الخارجي لهذه المذكّرات، فهو أخضر قليلا مع طغيان اللّون الباهت على واجهتي الكتاب، حيث نجد في الواجهة الأمامية صورة الكاتب، في حين نجد له صورة أخرى مع رفقاء دربه في الواجهة الخلفية، هم أعضاء إدارة الولاية الأولى سنة 1961، كما هو موضّح أعلاها.

استهلّ الكاتب عملَه التاريخي بإهداء، ثم تلا هذا الأخير تصدير بقلم الأستاذ الباحث "يوسف مناصرية" الذي قدّم هذه المذكّرات وذكر أهمّيتها وغاياتها، لتأتي بعدها مباشرة مقدّمة الكاتب كحصيلة تجاربٍ في الحياة، ليُرْدِفَها ببطاقة تعريف لشخصه مع صورة له وهو في ريْعان شبابه.

---

[1] من مواليد غسيرة ولاية باتنة (1388 هـ/ 1968م.)، حفظ طرفا من القرآن الكريم، ودرس المرحلة الابتدائية في مسقط رأسه "غوفي" بالبلدية المذكورة، انتقل إلى مدينة باتنة سنة 1979، وفيها درس المراحل المتوسّطة والثانوية والجامعية، حصل على بكالوريا العلوم الإسلامية سنة 1987، وليسانس العلوم الإسلامية تخصص أصول الفقه من المعهد الوطني للتعليم العالي للعلوم الإسلامية بباتنة سنة 1991، حصل من المعهد نفسه على الماجستير في أصول الفقه كذلك في سنة 1994، سجّل موضوع الدكتوراه في جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، تخصّص أصول الفقه، سنة 1995، وحصل على درجة دكتوراه الدولة سنة 2002، له نشاط علمي وأكاديمي حافل، وإلى جانب أبحاثه الفقهية فهو مهتمّ بالبحث في التاريخ سيّما في مجال الحركة الإصلاحية ورجال الإصلاح خلال الثورة وما إلى ذلك (عمار رقبة الشرفي، ترجمة الأستاذ الدكتور مسعود فلوسي الجزائري، 15 أغسطس 2017، متاح على الموقع (https://shamela-dz.net)؛ راجع مسيرته أيضا على: -*http:// fac-sciences islamiques ar.univ-batna.dz*

وبخصوص القضايا التي عالجها صاحب المذكّرات في معرض هذا العمل، فقد وزّعها على سبْع فصول؛ حيث جرى تبْويبها وفق تسلسل كرونولوجي تاريخي مؤرّخ لسيرتِه ومسيرَتِه خلال ثورة التحرير، واسْتعْرض من خلالها حياته في أبعادها الثلاث: طفولته، شبابه، ونضاله الذي لم يعرف ساكناً؛ فجاء الفصل الأول بعنوان: **حياتي قبل الثورة**، وفيه فتح باب التعريف على نفسه ونسْله، وذكريات طفولته وتعلُّمِه، وبعضا من مواقفه الجريئة التي لم يفهمها بعد، ولم يكن يدري أنها ستكون يوما إيذانا ببداية عهد جديد مع المسؤوليات والواجبات، وبعد تقديمات مقتضبة عن حاله، تطرّق في الفصل ذاته إلى "الوضع العام للشعب الجزائري أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية"؛ فركّز على حالة البؤس التي ما فتئت تضربُه بسبب تعنُّت إدارة الاحتلال الفرنسي، وتفقيرها للشعب خاصة من الجانب الاجتماعي، ثم تحدّث عن حياته العملية في الفلاحة بأرض عائلته والتي بدأ الاشتغال بها سنة 1952 ب (كاسرو).

أمّا الفصل الثاني، فجاء موسوماً ب: **السنوات الأولى للثورة**، وفيه تحدّث عن بدايات علاقاته بالثورة، ولقائه بطلائع المجاهدين على غرار "بلقاسم قرين"، ومن هنا بدأت صِلته بثورة التحرير، حيث أصبح بيْته مركزا للاتّصال، ثمّ الْتحق بالنّشاط الفدائي الذي انْكشف فيما بعد وواصل مهامه في الجبل كما يذْكُر، وعلاوة على ذلك فقد تطرّق إلى وسائل الثورة في أيّامها الأولى وحال الشعب وقتها، ولم يختم فصله دون الإشارة إلى نشاطه تحت قيادة الحاج لخضر، ومختلَف الخلافات بين قادة المناطق في ظلّ غياب مصطفى بن بولعيد، وجاء الفصل الخامس ليُعالج قضيّة مؤتمر الصومام ونتائجه، وفي خضمّ هذا العنوان ألْقى الكاتب نظرة شاملة حول بعض الأحداث التي سبقت المؤتمر، ثمّ رصد واقع قيادات الولاية الأولى في هذه المرحلة، ومختلف نشاطاته التي أوكِلت له على غرار

تعيينه في الناحية الرّابعة للمنطقة الأولى من طرف مسؤول المنطقة محمد لعموري في أكتوبر 1956، أمّا الفصل الرّابع فقد تناول فيه تدرُّجَه في مراتب المسؤولية، وأعماله التي قام بها كمسؤول في بريكة وباتنة، ثم تطرّق بعد ذلك إلى بعض مُجريات الحراك الثوري في المنطقة الأولى وبعض الارهاصات التي أوقعت قادتها في متاعِب عديدة، أمّا مسألة تعيينه في مكان الحاج لخضر الذي سافر إلى تونس، وأولوياته في مناطق الولاية (الأولى، والثانية، والرّابعة والخامسة والسّادسة)، وأبرز المشاكل المُواجهة له على غرار "مشكلة الانشقاق" فكانت أحد أبرز محاور الفصل الخامس الذي عنونه ب "في مركز قيادة الولاية الأولى"، وبخصوص الفصل السّادس فقد جاء بعنوان "تجميد عضويتي في الولاية وأعمالي التي قمْت بها بعد ذلك"، وفيه هو الآخر اسْتعرض تفاصيل إعادة تشكيل الولاية من جديد في تونس بعد موجة الاضطراب التي مرّت بها، ثمّ تحدّث عن عودته إلى المنطقة الثانية بعد تسليمه لمهام القيادة ل "علي سوايعي" العائد من اجتماع تونس، وأبرز نشاطاته المُوكَلَة إليه، وختم فصْلَه السّابع ب "سفره إلى تونس وما تلاه من أحداث"، وقد عرفت هذه المرحلة المهمّة من حياته تحقيق ثورة التحرير بُغْيَتَها الكبرى في تحقيق الاستقلال، والخروج بنصر مظفَّر مبين، وما هو بيّنٌ في هذا الفصل الختامي لمذكّرات الرّائد مراردة أنّه قد بدأ في شقّ الطريق السياسي والدبلوماسي المُكمّلان للعمل العسكري طبعا، وهذا ما تجلّى من خلال نشاطاته وسفرياته نحو كلّ من: كوبا لتمثيل قيادة الأركان، وتشيكوسلوفاكيا ويوغسلافيا لشرح آخر تطوّرات القضية الجزائرية، وطرابلس اللّيبية للمصادقة على نتائج المفاوضات وحضور وقائع "مؤتمر طرابلس" الذي مهّد لصياغة أكبر ميثاق للجزائر المستقلة، وبعد سرْد عميق لهذه الأحداث أرْدف صاحب المذكّرات أوراق الفصل السّابع بجملة من الملاحق عددُها (21) مُلْحقا.

رابعا: أحداث الثورة في الولاية الأولى كما وثَّقَها لنا الرّائد "مصطفى مراردة" (قراءة وتقييم)

تحمِلُ مذكّرات الرّائد مصطفى مراردة قيمة تاريخية وعلمية لا يُسْتهان بها، ذلك أنّ ما قدَّمه لنا من أفكار ووقائع مُركّزة ومُبرْهنة عن ثورة التحرير في منطقة الأوراس، يجعلُنا نُقْبِل بشغف علمي كبير على تناول مذكّراته دون ريْبة وبثقة، وقد قال الأستاذ الباحث "يوسف مناصرية" الذي أشرف على تقديم وتصدير هذه المذكّرات بأنّها تأتي "لِتُساهم في توضيح جوانب من الثورة في الولاية الأولى التاريخية، وهي تفتح . إلى جانب مثيلاتها . باب الأمل أمام الباحثين في الحصول على الوثائق التاريخية لتوضيح لهم ما هو غامض في هذه الحقبة، ومن هنا فإنّ هذه المذكّرات هي إضافة حسنة وانطلاقة مُسْتحبَّة للطّرح التاريخي الجاد...وقد تضمّنت هذه المذكّرات الكثير من المعلومات التاريخية القيّمة التي تُفيد الباحثين في المقارنة والمقابلة مع ما ورد من مذكّرات أخرى لقادة آخرين"[1]، وقبل أنْ نسْتعْرِض شهاداته حول الموضوع، سنلقي أوّلا نظرة مقْتضبة حول جغرافية الولاية الأولى وتاريخيّتها.

تنفرِدُ الولاية الأولى التاريخية (الأوراس النمامشة) المنطقة الأولى قبل انْعِقاد اجتماع الصومام 1956، بموْقِعها الاستراتيجي المهم جدّا؛ فهي ذات أرض يصعُبُ تطويقُها بسبب حصانة جبالِها وامتدادها، كما تمتاز بامتداد حدودها حتى القاعدة الخلفية للثورة من جهتها الشرقية (الحدود التونسية)، ومُحاذاتِها للولايات الثلاث (الثانية من الجهة الشمالية، والثالثة من الناحية

[1] أنظر ذلك في: مصطفى مراردة، المصدر السّابق، ص 6.

الشمالية الغربية، والولاية السّادسة على حدودِها الجنوبية)[1]، وتقع هذه المنطقة في الشرق الجزائري، وكان اسم الأوراس في الجزائر المُسْتَعْمَرَة يُطلَقُ على مجموع الجبال الممتدّة من جبال بوطالب، والحضنة الشرقية غربا حتى حدود تبسّة شرقا، ومن وراء بسكرة جنوبا حتى حدود دائرة قسنطينة شمالا، وكانت دائرة باتنة تشْتمِل على البلديات المختلطة التالية: باتنة مقرّ الدائرة، وأرّيس، وبسكرة، وخنشلة، وعين التوتة، وعين لقصر، ومروانة، بالإضافة إلى الأحواز والدّواوير المختلفة، وتعتبر دائرة باتنة هي أكبر دوائر عمالَة قسنطينة ما عدا دائرة سطيف[2]، وحسب "محمد زروال" فإنّ كلمة الأوراس أُطلِقت بصفة خاصة على النّواحي التالية: باتنة، طولقة، عين الناقة، زريبة الوادي، خنقة سيدي ناجي، بابار، الضّلعة وخنشلة"[3]، وفي بيان حدود الولاية يذكر العقيد "الحاج لخضر". قائد الولاية الأولى من نوفمبر 1958 إلى جوان 1959. بأنّها في حدود سنة 1955، كانت قد بلغَت حدودها النهائية، فهي كانت تتبع شمالا خط السّكة الحديدية القادمة من سوق أهراس إلى سطيف، وتنزل غربا نحو برج بوعريريج المسيلة مع طريق بوسعادة، وتُوازي شرقا الحدود التونسية، وتمتدّ جنوبا إلى أطراف الصحراء الجزائرية الكبرى[4]، وطبعا شساعة هذه الحدود أعطى للولاية الأولى بُعْدا ثوريا، وهذا ما جعل الجنرال الطيّار "ميشال" يُعرّف كتلة عمْق الأوراس المُكلّف بمراقبتها من الجو بأنّها:" منطقة محرّمة مساحتُها 15000 كيلو متر تساوي مساحة جبال الألب الثلاثة، وهي النّواة الصّلبة، ومهْد التمرّد والمسرح

---

[1] عيسى ليتيم وهبة كلاش، مساهمة المرأة في الولاية التحريرية الأولى، الثورة التحريرية في المنطقة الأولى من الولاية الأولى 19621954، تحرير: جمال بلفردي، منشورات مخبر الأمن الإنساني: الواقع، الرّهانات والآفاق، جامعة باتنة 1، الجزائر، 2020، ص 181.

[2] جمعية أول نوفمبر لحماية وتخليد مآثر الثورة في الأوراس، ثورة الأوراس 1335هـ/ 1916م، باتنة، الجزائر، 1996، ص 30.

[3] أنظر: محمد زروال، إشكالية القيادة في الثورة الجزائرية . الولاية الأولى نموذجا، المطبعة الرّسمية، الجزائر، 2007، ص 192.

[4] عيسى ليتيم وهبة كلاش، المرجع السابق، ص181.

المفضّل لعمليّاتنا الجوّية"[1]، وبعد هذا التقديم التعريفي للولاية الأولى، نستعرض فيما يلي أبرز الأحداث التاريخية التي شهدتها المنطقة من خلال مذكرّات الرّائد "مصطفى مراردة":

أ-الثورة في الولاية الأولى بين سنتي 19621954م:

أشار الرّائد مصطفى مراردة من خلال مذكّراته إلى الأيام الأولى للثورة التي شهدتها أساسا ناحية أرّيس، فيما عدا اللّيلة الأولى التي وقعت خلالها هجمات على أهداف فرنسية في كلّ مدن وقرى منطقة باتنة، وذكر بأنّ تمركُزَ الثورة بهذه الناحية لم يُطل أكثر من ثلاثة أشهر، بسبب انتشار رُقْعتها في بقيّة النّواحي، عندما تمّ توزيع أفواج المجاهدين من قبل مصطفى بن بولعيد على كلّ من: بوعريف، شِلْيَة، باتنة، عين التوتة، بريكة، القنطرة، كما وصف مراردة العمليات الخاطفة للثوار التي كانت موجّهة لتشتيت، وركّز في خضمّ حديثه عن دور الشعب في تموين وتسليح المجاهدين على الرّغم من الجحيم المسلَّط عليهم من طرف قوات الاحتلال[2]، وبسبب ضُعْف إمكانات الثورة في عامها الأول اضطرّ مصطفى بن بولعيد إلى السّفر نحو ليبيا قصد الحصول على السّلاح وتعزيز الجانب العسكري للثورة، والثابت تاريخيا أنّ بن بولعيد كان قد وزَّع الأفواج على المناطق، وعيّن في قيادة منطقة أوراس النمامشة كلاّ من: شيحاني بشير، ومعه عاجل عجول وعباس لغرور، ليكونوا مرجِعا لكلّ المسؤولين فيما كان يُسمّى حينئذ (إدارة الولاية)[3]

[1] محمد الصغير هلايلي، شاهد على الثورة في الأوراس، دار القدس العربي، 2013، ص 37.

[2] مصطفى مراردة، المصدر السابق، ص 42.41.

[3] أنظر المصدر نفسه، ص 46.

وتطرّق مراردة إلى هوْل الخلافات التي ميّزت فترة غياب بن بولعيد عن الولاية، كان في أوجّها "الخلاف الذي وقع بين شيحاني من جهة وعباس وعجّول من جهة أخرى"[1]، وكذا تشتّت المناطق عدا المنطقة الأولى التي أحْكَمَ قبْضَتَها جيدا كل من: الحاج لخضر، وحيحي المكّي وحمومة قادري وعبد الله صالحي، وفي ظلّ هذه الأجواء المشحونة كانت سلطات الاحتلال الفرنسي قد ألقت القبض على بن بولعيد، والزج به في سجن الكُدْية بتاريخ 12 فبراير 1955، ولحُسْن الحظ وبعد تكتيك مُحْكَم تمكّن من الفرار[2].

لقد شكّل غياب مصطفى بن بولعيد بعض الخلل في تسيير شؤون الثورة في الأوراس[3]، وبعد عودته . يذكر مراردة استنادا إلى رواية سي بلقاسم شاطري."عقد أول اجتماع له مع عجول في (تامنشارت)، وكان من بين الحاضرين فيه الصالح لالماني، ثمّ مرّ بعد ذلك إلى المكان المسمّى (بودر) وفيه اجتمع أيضا بعجول وجنوده...ويقول سي بلقاسم شاطري بأنّ عجول عندما وصل إليه سي مصطفى قدّمه إلى الجنود وقال لهم: هذا هو سي مصطفى بن بولعيد وهو قائدُنا جميعا"[4]، وفي نقطة مهمّة أشار مراردة إلى أنّ عجول وأثناء لقاء بن بولعيد به قال لهذا الأخير:" أنت خرجت من السّجن ولا يمكننا أن نثق فيك كما كنّا نفعل من قبل"[5]، وهنا تكم المفارقة، ويزيد الإلحاح على ضرورة استدعاء المصادر الأرشيفية لفهم القضيّة، هل تفوّه عجول بذاك الكلام لبن بولعيد؟ أم أنّ في الرّواية أكثر من تكهُّن؟

---

[1] المصدر نفسه، ص 47.

[2] أنظر المصدر نفسه، صفحات 45 و51.

[3] عمار ملاح، وقائع وحقائق عن الثورة التحريرية بالأوراس، دار الهدى للطباعة والنشر، والتوزيع، الجزائر، 2003، ص 111.

[4] أنظر رواية سي بلقاسم شاطري في: مراردة، المصدر السابق، ص 51.

[5] مراردة، المصدر نفسه، ص 56.

يذكر "الطاهر الزبيري" في مذكّراته. حسب ما رواه له موسى حواسنية .أنّ عجول لم يُبْد ترحابا كبيرا بنجاة بن بولعيد من الأسر وفراره من السّجن، بل شكّك في هروبه فعلا من سجن الكدية الحصين[1]، ويُضيف الزبيري استنادا إلى كلام الحاج لخضر له:" في إحدى المرّات كنت أتضلّل أنا وسي مصطفى تحت جذع شجرة متّكئين على جذعها، فتنهّد سي مصطفى، فقلت له سي مصطفى. هل أنت بخير. ماذا هناك؟ فقال لي أتعلم ماذا قالي لي عجّول؟ النّظام (الثورة) ستّة أشهر لن يضع فيك الثقة"، وهذه الكلمات فاجأت بن بولعيد وأثارت حفيظته وأزعجته كثيرا[2]، وفي تفصيل آخر يذكر الطاهر الزبيري أنّ محمود الواعي الذي كان كاتب أحمد نواورة أخبره بأنّ عجول أرسل إليه رسالة كتب له فيها " لا تثقوا في الجماعة التي هربت من سجن فرنسا، لأنّه ليس كرْتونا حتى يخرجوا منه..."[3].

وتبعا لذلك فإنّ الغموض سيشتدُّ في الولاية الأولى بعد استشهاد مصطفى بن بولعيد، وقد تدارَس مراردة القضية جيدا وقدّم توضيحات حولها، وبالنسبة لروايته حول استشهاد بن بولعيد فهي على الأغلَب محلّ اتفاق عموم المؤرّخين[4]، لكن ما لم يُفْهَم بعد من الأمر، هو ما سبب الاتهامات الموجّهة لعجول وتحميله مسؤولية استشهاد بن بولعيد؟ لقد كتب مصطفى مراردة حول هذا ما يلي:" والحقيقة أنّ الذين اتّهموا عجول، قد تقصّدوه في التهمة، مع أنّه بريء، كما اتّهموه بأنّه كان على اتّصال بفرنسا وهي كذلك مجرّد تهمة لم يكن لها أيّ سند أو دليل، ومع ذلك صدّقنا نحن التهمة في تلك المرحلة لأسباب موضوعية كثيرة، وقد تبيّن لنا فيها أنّها كانت مجرّد تهمة ولا سند لها من الواقع"[5].

---

[1] الطاهر الزبيري، مذكّرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1962.1929)، منشورات *ANEP*، الجزائر، 2008، ص 141.

[2] المصدر نفسه، ص 141.

[3] المصدر نفسه، ص 141.

[4] أنظر التفاصيل في: مراردة، المصدر السّابق، ص، 56،55.

[5] المصدر نفسه، ص 60.59.

إذن في هذه المرحلة (1954.1955) تحدّث مراردة عن البدايات الأولى للثورة، والصّعوبات التي واجهتها سواء من ناحية التموين أو من ناحية الاحتلال نفسه؛ إذ وهو يسرُدُ لنا حالة الشعب مع ثورته، وكيفية توزيع للمجاهدين على المناطق وتنظيمهم، انبرى الكاتب إلى فتح صفحة الخلافات التي بدأت تستفحل في الولاية، ومنها إلى محاولة تفسيرها وفهْم مسبّباتها على ضوء بعض الرّوايات إلى يحين موعد اجتماع وادي الصومام الذي سيُلقي أضواء جديدة على أحداث مُسْتجدّة.

ب-الولاية الأولى ومؤتمر الصومام 1956م:

لخّص مصطفى مراردة أحداث الثورة في الولاية الأولى عام 1956م في: واقع قياداتها، وقضية ذهاب وفدها لحضور أشغال مؤتمر الصومام المتنازَع عنها تاريخيا، ومساعي قادة المناطق المجاورة في إيجاد حلّ لقيادة الولاية؛ ففي مرحلة أولى تحدّث عن فترة ما قبل الصومام، حيث تطرّق إلى الرّسائل المتبادلة بين مصطفى بن بولعيد وكريم بلقاسم (من منطقة القبائل)[1]، ثم عرّج على واقع قيادات الولاية التي كانت في هذه المرحلة دون قيادة مركزية باستثناء النواحي، وبشأن تمثيل الولاية في المؤتمر، ذكر مراردة بأنّ رسالةً قد وصلت إلى قيادة الولاية الأولى بواسطة بريد مدنيّ عادي، تتضمّن دعوة لحضور المؤتمر،

[1] يذكر مراردة أنّ " بن بولعيد بعد فراره من السّجن مباشرة وقبل استشهاده، قد بعث برسالة إلى كريم بلقاسم من منطقة القبائل، وهذه الرّسالة نقلها عنه محمد لعموري وأحمد قادة ومصطفى رعايلي وعلى النّمر، الذين أخذوا معهم الشيخ يوسف يعلاوي ومجموعة من الجنود كمرافقين...هؤلاء المبعوثون بعد أن اتّصلوا بكريم بلقاسم وأبلغوه رسالة بن بولعيد، حمّلهم بدوره رسالة يُبلّغونها إلى سي مصطفى، لكنّهم .وفي طريق عودتهم .وقعوا في كمين نصبه لهم المصاليون، وقد جرَت المفاوضات لإطلاق سراحهم، وهو ما تمّ فعلا، لكن الرّسالة ...قد ضاعت ولم يُعْرَف محتواها مطلقا، ولمّا وصلوا كان سي مصطفى قد استشهد، لأنّ رحلتهم استغرقت أربعة أشهر أو أنثر..." (أنظر: مراردة، المصدر نفسه، ص 59).

وبالأخص كانت موجّهة لابن بولعيد، لكن بسبب استشهاد هذا الأخير كان لابدّ أن يذهب كبار قادة الولاية، لذلك فقد ذهب عمر بن بولعيد وأخذ معه كلاّ من: الحاج لخضر ومصطفى رعايلي والحاج لخضر ومحمد لعموري وأحمد نواورة وعلى النمر وعبد الحفيظ طورش وغيرهم[1]، ويذكر الطاهر الزبيري أنّ عمر بن بولعيد الذي حاول تمثيل الولاية في المؤتمر، كان قد وصل إلى المنطقة الثالثة على رأس مجموعة من الجنود، لكن عجول ولغرور عندما سمِعا بأمْره أرسلوا إلى المشرفين على المؤتمر خبرا يُنْفون فيه تمثيل هذا الأخير للمنطقة الأولى، كما أنّهما لا يريدان ذيُوع نبأ استشهاد بن بولعيد"[2]، وحسب المعلومات التي تمّ تداوُلها بعد ذلك، فإنّ عمر بن بولعيد أخفى خبر استشهاد مصطفى بن بولعيد عن القيادات التي اجتمعت في الصومام، وأنّ هذه القيادات سلّمته الرّتبة العسكرية كعقيد ليسلّمها لابن بولعيد، لكن هذه المعلومات.يذكُر مراردة.فيها شكّ بعدم صحّتها[3]، لأنّ أعضاء المؤتمر على دِراية باستشهاده بدليل[4]:

- أنّ المحضر الختامي مذكور فيه أنّ وفد الولاية لم يحضر، ولم يتم ذكْر حياة قائد الولاية أو وفاته
- إرسالهم لمجموعة من الممثّلين إلى الولاية من أجل تبليغهم بقرارات المؤتمر، وتصفية الخلاف القائم بين قادتها

---

[1] أنظر: المصدر نفسه، ص 61.

[2] أنظر: الطاهر زبيري، المصدر السابق، ص 163.

[3] مراردة، المصدر السابق، ص 61.

[4] أنظر المصدر نفسه، ص 61.

والمُلاحَظ في أعقاب هذه الأحداث استفحال الخلافات القيادية في الولاية من جديد، فمن جهة أدّت هذه الخلافات إلى التفكير بإنشاء ولاية جديدة على الحدود التونسية وتكون منفصلة عن الأوراس، ومن جهة أخرى لم يستطع القائد عميروش المبعوث من قبل أعضاء المؤتمر إيجاد "منفذ الخلاص" لبوادر أزمة الشقاق القائمة، كما لم يفْض اجتماع كيمل الذي جمعه بالقياديين إلى نتائج مأمولة، اللهم إلاّ إذا استثنينا مهمّة تعيين قيادات للمناطق الأولى والثانية والثالثة، وهذا التصدّع والتذبذب الظاهرين أدّى به إلى دعوة كلّ من حضر في الاجتماع إلى تونس من أجل حسم الخلاف وتشكيل قيادة جديدة[1]، ويُرجئ مصطفى مراردة طبيعة الاختلاف في القيادة الأولى إلى ما قبل الثورة، حيث كان الرجال الأوائل الذي كوّنهم بن بولعيد وفجّروا الثورة معه، بالإضافة إلى تكوينهم السياسي السابق في المنظمة الخاصة وحركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية، كانوا أعياناً في أعراشِهم ويتمتّعون بسمعة طيبة فيها إلى درجة وقوف هذه العشائر إلى جانبهم، كما أنّهم وبفضل الشخصية القيادية لمصطفى بن بولعيد لم يتصوّروا يوما أنْ يكون لهم قائد غيره، لهذا بمجرّد غياب هذا الأخير أصبح كل واحد منهم قائدا على نفسه[2]، ومهما يكن من أمر فإنّ أوضاع الولاية الأولى ستتغيّر عقب مؤتمر الصومام، وستلِجُ مرحلة جديدة بزعامات أخرى لا تقلّ أهمية عمّن سبقها.

---

[1] أنظر المصدر نفسه، ص، ص 64، 67.

[2] أنظر المزيد في: مراردة، المصدر نفسه، ص 77.76؛ الظاهر أنّه بقدر ما ساهمت شخصية بن بولعيد بما كانت من سمعة وأسوة حسنة بين ذويه في توحيد المنطقة على المشروع الثوري، فإنّ غيابها كان كلّ مرّة يهزُّ أركان الوحدة العشائرية التي حافظت عليها شخصية بن بولعيد سواء في المرحلة الأولى لاعتقاله في فيفري 1955، حينما استخلف شيحاني بشير في إدارة شؤون الولاية رفقة مساعديه عباس لغرور وعاجل عجول، وفي المرحلة الثانية أثر استشهاده في مارس 1956، حينها وقعت المنطقة برمّتها في أحضان صراعات غذّتها المنظومة القبلية والعشائرية ثم النزوات الوصولية للعُصب المتناحرة بين قبائل الأوراس والنمامشة (أنظر: أحمد مسعود سيد علي، تطوُّر أوضاع الولايات الحدودية خلال الثورة الجزائرية 1962/1959، مجلّة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلّد 09، العدد 01، جامعة المسيلة، الجزائر، 2019، ص 31.

ج-أحداث عرفتها الولاية الأولى عقِب مؤتمر الصومام 1956 إلى غاية الاستقلال:

عرفت الولاية الأولى أحداثا مُثيرة خلال سنة 1957 وما تلاها من سنوات حرب التحرير، حيث تميّزت هذه الفترة بإعادة تشكيل قيادات جديدة للولاية بالخارج، تحديدا في تونس، من أجل إعادة الأمور إلى نصابِها، ووضع حدّ لسلسلة الخلافات التي هدّت المنطقة، وفيما يلي استذكار لأبرز القادة الذين تداولوا على تسيير شؤون الولاية:

- تشكيل قيادة الولاية الأولى في تونس 1957 وتعيين محمود الشريف قائد
- التشكيلة الثانية للولاية بتونس 1958 أوائل وتعيين محمد لعموري قائدا
- إعادة تشكيل الولاية الأولى بتونس أواخر 1958 وتعيين أحمد نواورة قائدا
- تعيين على النمر ثم الحاج لخضر منسّقا للولاية.
- تعيين مصطفى مراردة قائدا للولاية بالنيابة.
- تشكيل الولاية من جديد في تونس وتعيين: الحاج لخضر عقيدا قائدا وعلي سوايعي رائدا مسؤولا.
- الطاهر الزبيري آخر قادة الأوراس التاريخيين.

تشكّلت في أبريل 1957 تشكيلة قيادة الولاية الأولى بتونس، وتمّ تعيين محمود الشريف قائدا عاما عليها، وبذلك استطاع قادة الثورة حلّ أحد أكبر المعضلات الداخلية خارج حدود الوطن، وهو ما يبدوا قد أدّى إلى ظهور مشكلات وعوائق كبيرة سيّما في التنسيق والتواصل[1]، وحسب مراردة فإنّ تعيين محمود الشريف كقائد للولاية، جاء ليقطع الطريق أمام جماعة الأوراس الذين هم الإطارات الأولى التي فجّرت الثورة[2]، لكنّه في المقابل وكما يُذْكَرْ لقي محمود الشريف رفضا من طرف مسؤولي الأوراس النمامشة، بحجّة أنّه خرّيج مدرسة الجيش الفرنسي، ومتنكّر لولائه لمنطقة الأوراس ومناصر كريم بلقاسم، وهذه الخلافات انتهت بانتهاج القادة الجُدد لأسلوب المواجهة والتصفية راح ضحيّتها خيرة العناصر التي جابهت الاستعمار الفرنسي عشية انطلاق الثورة[3]، وفي أوائل سنة 1958 تشكّلت القيادة الثانية للولاية في تونس، وتمّ تعيين محمد لعموري قائدا للولاية الأولى بعد أن تمّ تعيين محمود الشريف في لجنة العمليات العسكرية (*C.O.M*)[4]، لكن لعموري لم يمكُث بمقرّ قيادة الولاية الأولى في كيمل طويلا، بل سرعان ما قام بتعيين مُنسّقيْن للولاية وهما علي النمر والحاج لخضر عبيد، قصد الحفاظ على الاتصالات مع القيادة في الخارج، وأدّى به الأمر في نهاية المطاف إلى ما لا يُحْمَدُ عُقْباه[5]، أمّا أحمد نواورة فلم يُوفّق في وضع الاستقرار بالولاية خلال فترة قيادته، بسبب تحالُفه مع مجموعة العموري التي فشلت في

---

[1] أنظر مراردة، المصدر السابق، ص 84.83

[2] أنظر: المصدر نفسه، ص 86.

[3] أحمد مسعود سيد علي، المقال السابق، ص 32.

[4] مراردة، المصدر السابق، ص 98.

[5] أنظر باقي التفاصيل في: أحمد مسعود سيد علي، المقال السابق، ص 33.32، وانظر كذلك شهادة "عمار قرام" حول قضية لعموري وجماعته في: مراردة، المصدر السابق، ص، ص 102، 203.

تقويم وتطهير مؤسّسات الثورة لتُحاكَم في 28 فيفري 1958، والأمر نفسه بالنسبة للحاج لخضر الذي لم يتمكّن من الإشراف على شؤون الولاية من الداخل بداية من شهر فيفري 1959، كما ولم يتمكّن أيضا من إنهاء قضية المشبوهين وانصافهم، بخلاف مصطفى مراردة الذي تميّز بالتعامل مع هؤلاء بانتهاج أسلوب المُهادنة والصدمة في ذات الوقت[1]، وقد عرفت الفترة التي حكم فيها مراردة إقليم الولاية بالنيابة عدّة صعوبات منها: صعوبات في التموين، نقصٍ في السّلاح والذخيرة، انطلاق العمليات العسكرية الاستعمارية الكبرى، صعوبات كثيرة في الاتّصال بين المناطق، فضلا عن الحرب النفسية الحادّة والمُكثّفة وعدم إنْهاء مشكلة الانشقاق[2]، وسينتهي عمل مراردة بالنيابة فوْر إعادة تشكيل الولاية من جديد في تونس وتعيين "علي سوايعي" رائدا مسؤولا سياسيا، حيث سيقوم هذا الأخير بإجراء حركة في سلْك إطارات المناطق والنّواحي[3]، وتجدُر الإشارة إلى أنّ سوايعي قد انتقد طريقة عمل الحاج لخضر ومصطفى مراردة في الولاية[4]، في حين عبّر الطاهر الزبيري عن انزعاجه من الأمر قائلا:" لم يعجبني الانتقاد اللاّذع لقائد الولاية في غيابه". يعني بذلك الحاج لخضر. كما أنّ تجريد مصطفى مراردة من مسؤولياته قد "أثار حفيظته"[5]، وطبعا لم يُخف مراردة غرابته من تصرُّفات

---

[1] أحمد مسعود سيد علي، المقال السابق، ص 33، يذكر مراردة بأنّ أمنية الحاج لخضر هي أن يُنْهي قضيّة المُنْشقين قبل سفره، ومن أجل ذلك أرسل إليهم واجتمع معهم للتفاوُض، لكنّه لم يتمكّن من الوصول معهم إلى نتيجة (أنظر: مراردة، المصدر السابق، ص 116).

[2] مراردة، المصدر السابق، ص 116.

[3] أنظر المصدر نفسه، ص 165، ولتفاصيل أوفى حول التغييرات التي قام بها علي سوايعي لإطارات المناطق والنّواحي راجع: الطاهر الزبيري، المصدر السّابق، ص 242241.

[4] حدث هذا في اجتماع الإطارات الذي عقدته الولاية بقيادة الرائد علي سوايعي (أنظر تفاصيله في: الزبيري، المصدر نفسه، ص 246245).

[5] نفسه، ص 246؛ الرائد مصطفى مراردة رأى خلاف ذلك (أنظر مذكراته، ص 167166).

سوايعي والطاهر الزبيري في مذكّراته[1]، وحسب تقدير الباحثين فإنّ السبّب ينطوي ضمن الصراع بين الحكومة المؤقتة وهيئة الأركان العامة لترتمي الولاية برمّتها في النهاية عشيّة الدورة الأخيرة للمجلس الوطني للثورة الجزائرية 27 ماي 05 جوان 1962 في أحضان هيئة الأركان العامة[2].

هذا ما ميّز المسيرة القيادية لقادة الولاية الأولى، وما يمكن تسجيله للأسف الشديد هو استغلال العدو الفرنسي للهوّة السّحيقة بين صُنّاع القرار فيها، حيث عرفت الولاية خلال الفترة المذكورة وحسب ما ذكره مراردة في مذكّراته هجمات شرسة من قبل الاحتلال، كانت تهدف بالدرجة الأولى إلى تلغيم الولاية، وفصل الشعب عن ثورته عن طريق تجميعه عنوة في المحتشدات، وكذا تقتيل الشعب والقضاء على مصدر قوته بتدمير المطاحن، ناهيك عن أعمال الحرب النفسية والعسكرية، وقد تأثّرت المنطقة كثيرا من "عملية الشرارة" *ETINCELLE* التي امتدت على مساحة المنطقة الأولى والناحية الأولى للمنطقة الثانية، واستهدفت تفكيك مواقع جيش التحرير الوطني بواسطة قوّة تكثيف العمليات العسكرية، لكن في المقابل كان جيش التحرير في المرصاد، وردّ بالمثل رغم التطويق الذي يُحوّطُه في كلّ مرّة[3].

---

[1] أنظر المصدر نفسه، ص 166 وما تلاها.

[2] أحمد مسعود سيد علي، المقال السابق، ص 33.

[3] راجع نشاطات العدو خلال مرحلة 1959 وما تلاها، وكذا ردّ فعل جيش التحرير الوطني على التحرُّك النّشط للاحتلال في: مراردة، المصدر السّابق، ص، ص 137، 149.

إذن لقد تمّ تسجيل عدّة أحداث في الولاية الأولى، وحاول الرّائد مصطفى مراردة إعادة كتابتها تاريخيا، مُعْتمدا في ذلك على ذاكرته وما عايشه من أحداث باعتباره جزءاً من الذاكرة أو بالأحرى أحد الذين كانوا في قلب الحدث، وعايشوه لحظة بلحظة، ورغم أنّ مراردة قد اعتمد على النقل من بعض ممّن كانوا معه إلاّ أنّه قدّم لنا مصدرا مهمّا للتأريخ والبحث في الثورة التحريرية، ورغم بعض الملاحظات المُسجّلة حول هذه المذكّرات التي بين أيدينا، إلاّ أنّنا نعتبره إلى جانب دراسات أخرى رافدا من الرّوافد العلمية التي سيحتاجها الباحث إنْ أراد البحث في تاريخ ثورة التحرير بالولاية الأولى.

خاتمة:

. تمكّن الرّائد مصطفى مراردة من خلال مذكّراته أن يُقدِّم لنا جانبا مضيئا من تاريخ الثورة التحريرية بالولاية الأولى، إذ وهو يتنقّل بين الأحداث ويفسّرها لنا ببساطة، يُبْرز لنا نشاطاته المختلفة مذ التحاقه برفاق درْبه بالجبل إلى غاية تكليفه بقيادة الولاية بالنيابة، ما يُثْبت صراحة تواجُدَه كشاهدِ تاريخ.

. تكمُن الأهمّية العلمية والتاريخية لمذكرات الرائد مراردة في تنوير فئة الباحثين بخصوص حقيقة الثورة بالولاية الأولى من جهة، وكذا تنْبيههم بوجود بعض القضايا المهمة التي لم تنلْ حظّها من الإنصاف بعد مِن جهة أخرى

. إنّ كلّ جهد شخصي قد تعْتريه الأخطاء لا محالة، وطبعا لا تُدْرِك المذكرات الشخصية المكتوبة غايتها التاريخية المرْجُوّة، نظرا إلى التحيُّز الذي قد يطال أصحابها، إمّا عن دراية منهم أو نتيجة ظروف وأسباب خارجة عن نِطاق الجُهْد البشري.

. إنّ مذكّرات الرائد مصطفى مراردة"، ما هي إلاّ بداية لمُساهمات جدّية أخرى؛ ما يعني أنّه ما تزال ثمّة فرصا مُتاحة للباحثين من أجل تدعيم الحقائق المُدوّنة في هذه المذكّرات، ومحاولة كسْر حاجز الوثائق الأرشيفية والذي على ما يبدوا لا يزال سدّا منيعا يصعُبُ تحطيمه.

.إنّ الواجب التاريخي يفرض على الباحثين ضرورة الاطلاع على كلّ ما تمّ تدوينه من طرف الفاعلين السياسيين والعسكريين، حتى يتسنّى لهم ضرورة إعمال مقارنات ومُقاربات لما هو كائن، ومن ثمّة القيام بغربلة علمية .موضوعية لانتقاء الأجود، والأصحّ يقيناً

. الثابت، أنّ التاريخ أبراج، إمّا أن نحسن التعامل مع الوثيقة فنبْنيه، وإمّا أن نهملها فنُهدّمه، وعليه فلا غرو أنّ تهدَّم وثيقة ما "أمّة"، ولا عجب إنْ رفعت وثيقة ما تاريخ أمّة، وبالتالي وجب علينا التعامل مع كلّ المصادر الخبرية بكل خبرة واحترافية، من أجل إحقاق الحق، ودرء الأغاليط المدسوسة، حتى نساهم بتاريخنا في بناء المستقبل.

قائمة المصادروالمراجع:

1- أحمد مسعود سيد علي، تطوُّر أوضاع الولايات الحدودية خلال الثورة الجزائرية 1962/1959، مجلّة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلّد 09، العدد 01، جامعة المسيلة، الجزائر، 2019.

2- بن رحال يمينة، أهمية المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر، حوليات التاريخ والجغرافيا، المجلّد 5، العدد 9، الجزائر، 2015

3- جمعية أول نوفمبر لحماية وتخليد مآثر الثورة في الأوراس، ثورة الأوراس 1335هـ/ 1916م، باتنة، الجزائر، 1996.

4- الزبيري الطاهر، مذكّرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1962.1929)، منشورات *ANEP*، الجزائر، 2008.

5- زروال محمد، إشكالية القيادة في الثورة الجزائرية . الولاية الأولى نموذجا، المطبعة الرّسمية، الجزائر، 2007.

6- طافر نجود، ثوار وشهداء من الجزائر، دار سحنون للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

7- عيسى ليتيم وهبة كلاش، مساهمة المرأة في الولاية التحريرية الأولى، الثورة التحريرية في المنطقة الأولى من الولاية الأولى 1962.1954، تحرير: جمال بلفردي، منشورات مخبر الأمن الإنساني: الواقع، الرّهانات والآفاق، جامعة باتنة 1، الجزائر، 2020.

8- غنابزية علي، القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، المصادر، المجلّد 17، العدد، 01، الجزائر، 2019.

9- قدارة فاتح رجب، التأريخ للأحداث المعاصرة من خلال المذكرات والشهادات الشخصية الأهمية والمحاذير البحثية (الحالة اللّيبية نموذجا)، أسطور*Ostour*، العدد 06، تموز/ يوليو 2017.

10-مراردة مصطفى، مذكّرات الرّائد مصطفى مراردة "ابن النوي" شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى، إعداد وتحرير: مسعود فلوسي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

11-مقلاتي عبد الله، أعلام وأبطال الثورة الجزائرية، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

12-ملاح عمار، وقائع وحقائق عن الثورة التحريرية بالأوراس، دار الهدى للطباعة والنشر، والتوزيع، الجزائر، 2003.

13-مياد رشيد، كتابة تاريخ الجزائر المعاصر من خلال المذكرات الشخصية. الأهمية والمحاذير، مجلة تاريخ العلوم، العدد نفسه.

14-نارة عبد العزيز وآخرون، مقتطفات من تاريخ المنطقة الثانية الولاية السادسة من خلال مذكرات أبو بكر هتهات، مجلة تاريخ العلوم، مجلد 05، العدد13، الجزائر، جوان 2020.

15-هلايلي محمد الصغير، شاهد على الثورة في الأوراس، دار القدس العربي، 2013.

16- *Achour CHeurfi, La Classe Politique Algérienne de 1900 à nos jours, Casbah Edition, Alger, 2001*

17- الشرفي عمار رقبة، ترجمة الأستاذ الدكتور مسعود فلوسي الجزائري، 15 أغسطس 2017، متاح على الموقع *https://shamela-dz.net*.

ميلودة كينه: المذكرات الجزائرية والفرنسية كمصدر لكتابة تاريخ الثورة الجزائرية – مذكرات محمد الصالح نصير ومذكرات نويل فافرليار أنموذجا-

✍. د/ ميلودة كينه، جامعة حمه لخضر-الوادي-

m754362@gmail.com

الملخص:

نويل فافريال وهو جندي فرنسي جاء الى الجزائر في إطار الخدمة العسكرية، كلف بحراسة الأسير الجزائري محمد الصالح نصير وقد كان حُكم عليه بالإعدام، فقام نويل فافريال بإطلاق سراحه والفرار معه والالتحاق بجيش التحرير الوطني، قام كل من الجندي نويل فافريال والمجاهد محمد الصالح نصير بتدوين سيرتهم الذاتية والحادثة في مذكراتهما، أطلق الأول على مذكراته اسم: القفار عند الفجر، أما الثاني فكانت تحت عنوان مذكرات المجاهد محمد الصالح نصير-مسيرة الخوف والأمل- وكلتاهما مذكرات مهمة تعتبر مصدراً مهمّاً لكتابة تاريخ الثورة الجزائرية في إطارات المذكرات الفرنسية والجزائرية .

Résumé:

Noel Favriel, un soldat français qui est venu en Algérie dans le cadre du service militaire, a été affecté à la garde du captif algérien Muhammad Al-Saleh Naseer, et il a été condamné à mort, donc Noel Favriel l'a libéré et s'est échappé avec lui et a rejoint le National Armée de libération. Dans leurs mémoires, le premier appelait ses mémoires: The Wastelandat Dawn, et le second était intitulé Memoirs of the Mujahid Muhammad al-Saleh Nasir - The March of Fear and Hope - qui sont tous deux des notes importantes considérées comme source importante pour écrire l'histoire de la révolution algérienne dans le cadre des notes françaises et algériennes.

Reprendre:

Noel Favriel, un soldat français qui est venu en Algérie dans le cadre du service militaire, a été affecté à la garde du captif algérien Muhammad Al-Saleh Naseer, et il a été condamné a mort, donc Noel Favriel l'a libéré et s'est échappé avec lui et a rejoint le N'ational Armée de libération. Dans leurs mémoires, le premier appelait ses mémoires: The Wastelandat Dawn, et le second était intitulé Memoirs of the Mujahid Muhammad al-Saleh Nasir - The March of Fear and Hope - qui sont tous deux des notes importantes à vérifier comme source importante pour écrire l'histoire de la révolution algérienne dans le cadre des notes françaises et algériennes.

مقدمة:

أخذت المذكرات الشخصية أهمية بالغة في التدوين للثورة الجزائرية لأنها تعتبر مصدرا هاما، وتقدم معلومات تاريخية قيمة في ظل النقص الفادح للوثائق الخاصة بالثورة من جهة، وصعوبة الحصول على الوثائق المتوفرة من جهة أخرى، ومثلما ظهرت مذكرات شخصية جزائرية ولها أهمية كبيرة في التدوين للثورة؛ فقد ظهرت مذكرات فرنسية مع –ندرتها- لكنها مهمة لما تحمل من معلومات قيمة تساعدنا على التوثيق للثورة. و كذلك مقارنتها بما جاء من مذكرات جزائرية، وتأكيد أو رفض بعض المعلومات مثل مذكرات الجندي الفرنسي نويل فافرليار- القفار عند الفجر- ومذكرات المجاهد محمد الصالح نصير- مسيرة الخوف والأمل-، وهذا موضوع بحثنا:

المذكرات الجزائرية والفرنسية كمصدرلكتابة تاريخ الثورة الجزائرية:

-مذكرات محمد الصالح نصيرومذكرات نويل فافرليارأنموذجا-

ومن هنا تأتي الإشكالية:

فيمَ تتمثل أهمية المذكرات الجزائرية والفرنسية كمصدر لكتابة تاريخ الثورة الجزائرية؟، أين تجسدت هذه الأهمية في مذكرات محمد الصالح نصير ومذكرات نويل فافرليار؟.

1-مفهوم المذكرات الشخصية وأهميتها في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية:

تحتل المذكرات الشخصية أهمية بالغة في تدوين وكتابة تاريخ الثورة، سنقوم بتعريف ودراسة أهميتها فيما يلي:

أ-مفهوم المذكرات الشخصية:

هو لجوء شخصيات سياسية أو عسكرية أو مدنية، كان لها دور في الأحداث التاريخية، إلى تدوين معلومات ومعطيات ومواقف ذاتية من قضايا طُرحت أو لا زالت مطروحة تبدي رأيها فيها، وهي ظاهرة ثقافية حضارية تقوم على تقليد الغربيّن الّذين برعوا فيها خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها، ومن حيث الاصطلاح فهي تعني المذكرة *(Mémorandum-Mémoire)* كتابة السيرة الذاتية وصاحب المذكرة(*Mémorialiste*)[1].

نجد أن المذكرات الشخصية لها صلة وثيقة بالسيرة الذاتية. فهي عبارة عن سرد قصصي يتناول فيه الكاتب ترجمة حياته وما تعرض له من معضلات وشدائد، ولا يذكر إلا ما شاهد في حياته وما يريد أن يوضحه للناس ويعتبر فن كتابة السيرة الذاتية من الفنون الأدبية الراقية، الذي اشتهر بها العرب منذ القدم، ودمجوا فيها كثيرا من الأخبار والتاريخ، أما المذكرات الشخصية فهي نوع من العمل الأدبي الذي يكتبه المؤلف عن حياته، متبعا تسلسل الأيام أو بشكل متتابع لأهم الأحداث ولا يكتب فيها إلا ما هو ذو أهمية، يبرز فيه قضية ويوضح مشكلة من مشاكل العصر الذي يعيش[2].

---

[1] مكاوي محمد، " دراسة في المذكرات الشخصية غير المنشورة مذكرات المجاهد زماني محمد المدعو سي لخضر أنموذجا، مجلة القرطاس، ع8، جانفي 2018، ص114.

[2] رشيد مياد، "كتابة تاريخ الجزائر المعاصر من خلال المذكرات الشخصية-الأهمية والمحاذير-"، مجلة تاريخ العلوم، مج5، ع13، جوان 2020-شوال 1441، ص104.

كتابة المذكرات عمل جديد في الحياة الفكرية والسياسية بالجزائر، إن الرجوع بحياة الإنسان إلى الوراء ومراجعة أعماله وعلاقاته بنفسه ورواية أخباره في صورة ذاتية تعتمد القص والتدخل الشخصي، كل ذلك جديد، هو ظاهرة ثقافية-حضارية تعتمد أيضا تقليد الكتاب الغربيين الذين برعوا في هذا الميدان براعتهم في الرواية والمسرح ونحوهما من الفنون التي لم تكن معروفة عند العرب والمسلمين إلا قليلا[1].

ب-أهمية المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية:

تعتبر المذكرات مصدرا هاما من مصادر التاريخ المعاصر الذي يخلد مآثر الثورة الجزائرية بأقلام وشهادات أصحابها بصفحات مكتوبة، وهي شواهد حية وشهادات نابعة من عمق المعاناة التي تضع التاريخ الغائب عن الأجيال المتوالية في بؤرة الحقيقة والتي يقف عندها المؤرخ محققا، وناقدا ومصوبا والمذكرات لا يمكن أن تحصي لها عددا[2]، وكذلك النقص الفادح في الوثائق التي تخص أحداث الثورة في الداخل توجه الباحث نحو منهج آخر في جمع المادة بالاعتماد على الشهادات الشفوية والمذكرات الشخصية[3].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص450.

[2] علي غنابزية،" القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، مجلة مصادر، مج17، ع1، سنة2019، ص133.

[3] مكاوي محمد، المرجع السابق، ص114.

ولعل الأهداف والدوافع الحقيقية التي صرح بها المجاهدون ما سطرته أناملهم، أو ما سجل من شهادات في مقدمات مذكراتهم ومن أبرزها:

- التشجيع والإلحاح على المجاهد من أهله وذويه وأصحابه، وكان حافزا قويا للمجاهدين، بغية تخليد المآثر حتى تبقى شاهدا للأجيال.
- معاناة المجاهد وتطلعه إلى كتابة مذكراته وتردده وخوفه من قول الحقيقة.
- الرغبة الذاتية من المجاهد في كتابة مذكراته وتبليغ رسالته التاريخية.
- يهدف عند بعضهم إلى القيام بالواجب، لأنه شاهد على السنوات السبع للثورة، وعاش في الأوراس أغلب أحداثها، وصار لزاما عليه أن يسجل ما علق بذهنه نحوها.
- كسر حاجز الجهل والغفلة عن الوقائع المغيبة، ويشعر بها المجاهد الذي اكتوى بنارها، ثم يجد فراغا مهولا في المجتمع، وتساؤلا عمن صنعوا الأحداث، ومآثرهم الغائبة، ووجد هذا الحس عند أكثر من مجاهد.
- التعريف بالثورة والكتابة عنها[1].

أما عن أهمية المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة فنذكر منها:

- توفر المذكرات معلومات تاريخية ثرية للمؤرخ، تساعده على فهم مجموعة من الوقائع والمواقف، ربما كان من الصعب حل رموزها في غياب الشهادات.
- المذكرات من المؤلفات التاريخية التي تحمل لنا في طياتها حقائق وأحداث متنوعة تضيء لنا فترة حاسمة من تاريخ الثورة الجزائرية، كان ولا يزال يجهلها الكثير من القراء خاصة الأجيال الصاعدة، وبالتالي فهي من الوسائل المساعدة في الأبحاث التاريخية لها دور كبير في سد النقص الحاصل في المادة العلمية.
- تحمل لنا المذكرات مجموعة من الوثائق الهامة، سواء أكانت صورا أم مراسلات، لبعض الشخصيات البارزة على مستوى الوطن أو الساحة الدولية، فهي تدعم كل بحث وبالتالي تسهل لنا عملية الاطلاع عليها والوصول إليها. وخير

[1] علي غنابزية، المرجع السابق، ص131-132.

دليل على ذلك ما تضمنته مذكرات أحمد توفيق المدني والشيخ محمد خير الدين وغيرهم.

- تكشف لنا المذكرات الشخصية عن أحداث ووقائع تاريخ الجزائر وثورتها المباركة في مراحلها المختلفة وجوانبها المتعددة، حيث تقدم للقارئ وللمؤرخ صورا داخلية عن الحياة اليومية للمجاهدين، وتبرز الخلافات الإيديولوجية والصراعات حول القيادة داخل صفوف منظري ومسؤولي الثورة الجزائرية[1].

2-الثورة من خلال مذكرات محمد الصالح نصير-مسيرة الخوف والأمل-:

مذكرات محمد الصالح نصير مذكرات مهمة للتدوين لتاريخ الثورة، خاصة ما تحمله من حقائق ومعلومات تنفرد بها.

أ-نبذة تاريخية حول المجاهد محمد الصالح نصير:

هو محمد الصالح بن أحمد بن قدور نصير ومبروكة بنت معمر من مواليد 1935م بمدينة البياضة ولاية الوادي، نشأ وترعرع بين والديه وسط عائلة عريقة ومحافظة على دينها ودنياها، هاجر مع والديه إلى البلاد التونسية بحثا عن لقمة العيش بعدما ضاقت به السبل واستقر الحال بقرية أم العرائس[2]المنجمية بعد تحصل والده على منصب عمل بالشركة الفرنسية لاستغلال واستخراج مادة الفسطاط من باطن الأرض[3].

عندما كبر تأثر بالأحداث الوطنية ولا سيما بعد قيام الحزب الدستوري الحر التونسي عام 1952م بتجنيد الشباب لمقاومة الوجود الفرنسي بالبلاد

---

[1] بن رحال يمينة، أهمية المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، مج5، ع9، ص 222.

[2] **أم العرائس:** تقع بالجنوب التونسي تابعة لولاية قفصة وهي قريبة من الحدود الجزائرية التونسية، موقعها فهو عبارة عن حوض تحيط به من كل الجهات الجبال جبال يتعدى ارتفاعها 1000م مثل جبل بورملي 1156 م والمغطة 948م، يمتاز سكانها بالجدية في العمل الفلاحي وتربية المواشي. للمزيد ينظر: محمد الصالح نصير، مسيرة الخوف والأمل-مذكرات-، مراجعة وتدقيق: عبد الحميد بسر، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، الوادي، مارس2021م، ص9.

[3] محمد الصالح نصير، المصدر السابق، ص9-10.

التونسية، وازداد عنده الوعي والحماس ولا سيما عندما قامت الثورة الجزائرية في الفاتح من شهر نوفمبر 1954م، التحق بها في ديسمبر من نفس السنة؛ وذلك عندما جاءت لجنة عسكرية سرية وتشاورت مع المسؤولين المدنيين بشأن تجنيد بعض الشبان المخلصين فوقع الاختيار عليه مع أخ صهره "كينه العايش"[1]. وقد شارك العديد من المعارك نذكر منها معركة عين طاهر.

ب-قراءة في مذكرات محمد الصالح نصير-مسيرة الخوف والأمل-:

نقل لنا محمد الصالح نصير من خلال مذكراته" مسيرة الخوف والأمل" العديد من الأحداث التي يمكن أن تساهم في كتاب تاريخ الثورة؛ نذكر أهم ما جاء فيها يخدم الثورة:

1-الثورة التحريرية من البلاد التونسية:

نقلت لنا مذكراته صدى الثورة الجزائرية في تونس:"...والمعارك التي تدور رحاها بين الثوار والجيوش الاستعمارية وأخبار الثورة التي اشتعلت في كامل القطر الجزائري...."[2].

[1] نفسه، ص37.

[2] نفسه، ص12.

وكذلك نقلت لنا طريقة التقاء الثوار مع من يرغب في الانضمام للثورة:"...ولما أمس المساء ذهبت إلى المكان المعين لم تمض دقائق إذ بعمي صالح قادم نحوي يجر برانيسه، كغرد حمام[1] وهمس لي بصوت متحشرج قائلا: هيا معي فاتبعته إلى أن انتهت بنا زنقة[2]، ومنها عرجنا قليلا وإذ بنا نصل إلى منزل عمي صالح الذي أعرفه جيدا، فدخلنا إلى غرفة الضيوف، فوجدت رجلا متوسط العمر أعرفه كذلك ومعه اثنان من شباب القرية..."[3].

2-القسم الشرعي:

وهو قسم يؤديه الشباب الذين التحقوا بالثورة لأول مرة حتى يتعهدوا أمام الله بأن لا يخونوا العهد ولا الثورة فيقول في هذا:"...أخرج لنا المصحف الشريف، فقام كل واحد منا يضع يده اليمنى على المصحف الشريف وأداء اليمين، ثم قال: الآن اذهبوا إلى حال سبيلكم وكونوا يقظين ..."[4].

3-توصيل المؤونة للجبل:

نقل لنا المجاهد محمد الصالح نصير طريقة تمويل الثورة الجزائرية عن طريق الجنوب التونسي فيقول في هذا:"...فتكلم المسؤول المدني قائلا: ها هي كمية من السلعة كي توصلونها فتكلم إلى أصحابها الذين تعرفونهم بعدما تتناولون العشاء ....ثم أخذ كل واحد منا رزمته، نحن الثلاثة صهري وأنا والجندي، ثم سرنا في طريقنا بقيادة ذلك الجندي الذي كان مبعوثا من طرف المسؤول الثوري"[5].

---

[1] يقصد مثل ذكر الحمام وهو من باب التشبيه.

[2] الزنقة: كلمة أصلها مغاربية، تعني الشوارع الضيقة بين المنازل بالأحياء الشعبية، للمزيد ينظر: نصير محمد الصالح، مسيرة الخوف والأمل، المصدر السابق، ص16.

[3] نصير محمد الصالح، مسيرة الخوف والأمل، المصدر السابق، ص16.

[4] نفسه، ص17.

[5] نفسه، ص36.

4-بعض المواجهات مع العدو الفرنسي:

فقد نقل لنا المجاهد محمد الصالح نصير جزءاً من المواجهات مع القوات الفرنسية، مثلما ما حدث في معركة عين طاهر 21 جانفي 1957م؛ فيقول في هذا:"...ثم أخذ العسكر الفرنسيون يتقدمون رويدا رويدا لأنهم على غير هدى من أمرهم يتقدمون وطلقات المدافع تؤنسهم والدبابات تتقدم أمامهم وتحرسهم...أما نحن لما عرفنا أنهم شعروا بالأمان داخل وسط الجبل وقطعوا الشك بعدم وجودنا أمامهم، فوجدناهم أصبحوا يمشون على مهل وغير محتاطين، وأصبحوا يحاولون الصعود إلى الجبل الذي نحن فيه، عندها يكونون قد وصلوا إلى" فم الشباك" إلى الهدف المحدد لنا، فانطلق عليهم وابلٌ من الرصاص من حيث لم يعلموا ومن جميع الاتجاهات...."[1].

5-طريقة إلقاء القبض عليه وسجنه وحكم إعدامه وإنقاضه من قبل الجندي الفرنسي نويل فافرليار:

نقل لنا المجاهد محمد الصالح نصير في مذكراته المعركة الدامية التي جرت في بيت صهره" كينه عبد الله" بين المجاهدين والقوات الفرنسية؛ وكيف طلب منه القائد المجاهد العيد باباي الخروج والفرار بنفسه لعدة أسباب، وكيف خرج من بيت صهره بزي مدني وفي يده ابنة أخته؛ مع هذا أخذه العسكر مع بقية الرجال المدنيين وبعض النساء اللاتي كانت تدور حولهن دائرة الشك في مساعدتهن للثوار[2].

[1] نصير محمد الصالح، مسيرة الخوف والأمل، المصدر السابق، ص44.
[2] نفسه، ص94-95.

كذلك تناول في مذكراته طريقة ومراحل التحقيق معه لإثبات أنه ينتمي إلى الفلاقة وهو ينكر ذلك؛ إلى أن تأكدوا من ذلك عن طريق صورة له وهو باللباس العسكري في الجبل[1].

جاء في مذكراته أيضا كيف تم تحويله من قفصة بتونس (مركز الدرك) إلى تبسة بالجزائر (ثكنة عسكرية). بعدما تأكدوا أنه من الفلاقة وأنه ينتمي إلى جيش التحرير الوطني، وكذلك نقله من الثكنة العسكرية من تبسة إلى مركز المظليين لقتله عن طريق رميه من إحدى الطائرات العمودية على سفوح الجبال لترهيب المواطنين[2].

6-المعجزة الإلهية والفرار من المعتقل:

هكذا عنون المجاهد محمد الصالح نصير فراره من المعتقل مع الجندي الفرنسي نويل فافرليار بكل تفاصيلها، بداية من فرارهم من المعتقل معاً وقطعهم للجبال وحالته الصحية المزرية والمناطق التي مروا بها من بئر لقصير والعقلة الجديدة ودخولهم إلى قرية أم العرائس إلى اتصالهم بالقيادة وانضمامهم للثورة[3].

سنرجع لهذه التفاصيل لاحقا في ظل مقارنة ما جاء على هذه الحادثة في مذكرات محمد الصالح نصير ومذكرات نويل فافرليار وأهميتها في التدوين لتاريخ الثورة.

---

[1] نفسه، ص99.

[2] نفسه، ص101-117.

[3] نصير محمد الصالح، مسيرة الخوف والأمل، المصدر السابق، ص118-189.

3-الثورة من خلال مذكرات نويل فافرليار-القفارعند الفجر-:

أ-نبذة تاريخية حول نويل فارليار:

ولد نويل فافرليار في 11ماي1934م بأندري لويس بلاروشيل(فرنسا) ابن: بيار اسيان امنويل، وأمه جاسبار غبريال، تم استدعاه للجندية في الجزائر 1956م، فر مع أسير حرب يدعى نصير محمد الصالح حرره من القيد، حكم عليه بالإعدام في سنة 1956م، وحكم عليه مرة ثانية في سنة 1957م، ثم رحل إلى أخته بالولايات المتحدة الأمريكية، في سنة 1960م نشر كتابه" القفار عند الفجر" بدار منشورات نصف الليل. وقد تم مصادرة الكتاب ومنعه، ففي سنة 1963 دخل إلى فرنسا خفية، وفي سنة 1964 رجع إلى يوغسلافيا، وفي سنة 1966 تم صدور قرار العفو عليه وعودته إلى فرنسا، وفي عام 2000م إعادة ظهور الكتاب" القفار عند الفجر" بدار منتصف الليل. وفي عام 2011م قام بزيارة إلى الجزائر والالتقاء برفاق السلاح بعد فراق دام خمساً وخمسين سنة[1].

ب-قراءة في مذكرات نويل فافرليار-القفارعند الفجر:

نقل لنا نويل في مذكراته مجموعة من الأحداث تساهم في كتابة الثورة الجزائرية، نذكر منها:

[1] نويل فافرليار، القفار عند الفجر، تر: علي زريق، مطبعة مزوار، الجزائر، الوادي، 2012م، ص253.

ب-1-مشروعية الثورة الجزائرية:

تحدث نويل في بداية مذكراته عن مشروعية الثورة الجزائرية ويقول في هذا:"...إلى كل هؤلاء الذين كانوا يتحدثون عن الفظائع التي اقترفها (الفلاقة) نوفمبر 1954م، أجيب:" لو كنت جزائريا لكنت جزائريا لكنت فلاقا". قد عرفت جزائريين ورأيتهم في أية ظروف يعيشون وقد تفهمت تمردهم"[1].

ب-2-موقف المجندين الفرنسيين من الثورة الجزائرية:

كما شملت مذكرات نويل موقف المجندين الفرنسيين من الثورة الجزائرية بين مؤيد لها ومعارض، فيقول في هذا:"...معظمهم كانوا منكرين مثلي أنا المنفذ الوحيد الممكن هو الاعتراف باستقلال الجزائريين.... بقي بعضهم مناصرين للجزائر فرنسية مهما كلف الأمر .... هناك أيضا أولئك الذين لديهم الأمر سواء، إنهم يقاتلون آنذاك ما دام يطلب منهم ذلك..."[2].

ب-3-وضع الأسرى الجزائريين في الثكنات العسكرية الفرنسية:

نستنبط أيضا وضعية الأسرى الجزائريين في الثكنات العسكرية بين ثنايا مذكراته، فيقول في هذا:"...بينما كنت عائدا نحو الخيام قال لي أحد المشبوهين:

شاف: إننا قد جعنا أيمكنك أن تعطينا خبزا؟

أجبت: نعم؛ سأذهب في طلبه.

---

[1] نويل فافرليار، القفار عند الفجر، المصدر السابق، ص 21.

[2] نفسه، ص 34.

ذهبت إلى النقيب أسأله أن يقدم لي وصل. فأجابني: لمّا يكونون قد انتهوا من نقل الحجارة.

زهاء ساعة فيما بعد، كان المشبهون قد جمعوا كل الحجارة المتواجدة بأسفل الحائط. ذهبت إلى النقيب أجدد طلبي. فأجابني:

-هناك جدران أخرى وحجارة أخرى ...فليواصلوا عملهم.

اختلست كبّتي خبز من التمويل، لكن هذا لا يغدو أكثر من قطعة صغيرة لكل فرد من المشبوهين[1].

ب-4-حادثة رمي المجاهد من الطائرة المروحية:

وثق لنا نويل طريقة من طرق قتل المجاهدين والثوار عند الاستعمار الفرنسي وهي قتل عن طريق رمي الأسير من طائرة مروحية فوق الجبال والصخور، فيقول في هذا:"...قال لي النقيب: فكّ قيد الملتحي وأت به إلى المروحية...سنأخذه إلى تبسة. بالضبط قبل صعود الأسير إلى المروحية انتزع النقيب العمامة عنه قائلا: إلى حيث أنك ذاهب سوف لا تكون في حاجة إليها. نظرت إلى المروحية تبتعد إلى أن كانت فوق الجبال ثم خرجت عن ناظري...عادت المروحية بعد زمن قصير، وقد حطت بدون الأسير. فاعتراتني الدهشة: كنت أعلم أن الذهاب إلى تبسة يستغرق وقتا أكثر. ولكن -آنذاك -لم أفهم ما يكون قد فعلوا بالأسير. فقد عرفت ذلك مؤخرا...."[2].

---

[1] نفسه، ص 82.

[2] نويل فافرليار، القفار عند الفجر، المصدر السابق، ص 83-84.

ب-5-حادثة تحرير الأسير والهروب معه:

تناول نويل في مذكراته حادثة تهريب الأسير محمد الصالح نصير والهروب معه بكل تفاصيلها[1]، مثلما نقلها هذا الأخير نفسه، وقد لحظنا توافقاً كبيراً بين المذكرتين في هذه الحادثة، مع اختلاف بسيط في بعض التفاصيل، وهي راجعة للغة الكاتب أو ذاكرته أو رؤيته للحادثة، وكذلك للوقت الذي كتبت فيه المذكرات، فنويل صدرت مذكراته لأول مرة سنة 1960م مازال قريب من الحادثة، أما محمد الصالح فصدرت الطبعة الأولى 2016م. وبالتالي البعد الزمني على الحادثة، لكن مع هذا هناك توافقاً كبيراً في مجريات الحادثة، والاختلاف في طريقة السرد وبعض التفاصيل وهي لا تؤثر في المجريات العامة، وبالتالي الحادثة حصلت وهذا ما يؤكده الطرفان.

ب-6-نويل مع الثوار:

نقل لنا نويل في مذكراته دائما صورة عن الثورة الجزائرية والثوار من قبل الجبال، سواء علاقة الثوار مع بعضهم أو طريقة التموين، والطريق الذي يسلكوه وكذلك مجابهة العدو وكيف تحدث الاشتباكات بين الثوار والقوات الفرنسية، فيقول في هذا:"...على الساعة السابعة رأينا الموكب يتقدم، كان لا يزال بعيدا جدا عن الثنية، غير أني عددت حوالي الستين من الشاحنات وسيارات(جيب)، كذلك عدة دبابات، هذا ما يقدر –إجمالا- بعشرة مقابل واحد، منذ يومين بالفعل قد رحل فوجان من رجال الصاعقة، وبقينا نحن وحدنا هنا أقلّ من المائة والثمانين، فكان هاجسي الأول أننا قد خصتنا بخدمات عظيمة، وأن الرجال كانوا معي يبدون أكثر إصرارا، فقد هجرتني هذه الفكرة"[2].

---

[1] نفسه، ص 85-120.

[2] نويل فافرليار، القفار عند الفجر، المصدر السابق، ص 153.

-ملاحظات حول المذكرات:

بعد قراءة والاطلاع على مذكرات محمد الصالح نصير "مسيرة الخوف والأمل" كنموذج للمذكرات الجزائرية ومذكرات نويل فافرليار "القفار عند الفجر" كنموذج للمذكرات الفرنسية. نجد أن لهم دوراً كبيراً في كتابة الثورة الجزائرية، خاصة التوافق على حادثة تهريب نويل للأسير محمد الصالح نصير. وبالتالي هذا دليل على صدق الحادثة.

فقد جاء في مذكرات محمد الصالح نصير عن اعترافه بأنه ينتمي للثورة:"...لم أشعر حتى وقف أمامي عسكريان فتكلم أحدهما لي قائلا: هل أنت فلاق؟ قلت نعم أنا جندي من جيش التحرير الجزائري"[1].

أما في مذكرات نويل فيقول:"...فأجابوني: ما الأمر الآخر الذي تريد أن تقوم به مع هذا الشخص إذن؟...كلمّا سألوه إن هو فلاق قال نعم..."[2].

أما عن يوم هروبهم يتحدث محمد الصالح عن هذا فيقول:"...وفي هذه اللحظة من الليل كل شيء سكن إلى مخلده، لم أشعر إلا بالعسكري الأوروبي يهجم عليا بسكين بين يديه يقطع رباط يدي ورجلي المكبلتين بسلك متين إلى الشجرة وقال بصوت مرتجف: قم وأسرع معي. فقمت رغم جراحي ولم أشعر بشيء ومشيت بخطوات معدودات..."[3].

---

[1] نصير محمد الصالح، مسيرة الخوف والأمل، المصدر السابق، ص119.

[2] نويل فافرليار، القفار عند الفجر، المصدر السابق، ص 84.

[3] نصير محمد الصالح، مسيرة الخوف والأمل، المصدر السابق، ص124.

أما عن ليلة الفرار يقول نويل:"...فجثوت بقرب الأسير وفككت وثاقه، وكان ينظر إليّ، مندهشا دون أن يقول شيئا...كنّا نمشي بقدر الإمكان في المنطقة المضاءة ثمّ أخذنا نجري في تجاه الجبل الأقرب..."[1].

حاولنا مقارنة ما جاء في مذكرات كلا منهما من باب الاستشهاد لا الحصر لأن المقام لا يسع لأكثر من هذا.

[1] نويل فافرليار، القفار عند الفجر، المصدر السابق، ص 89.

خاتمة:

في الأخير، وبعد دراسة المذكرات الجزائرية والفرنسية كمصدر لكتابة تاريخ الثورة الجزائرية-مذكرات محمد الصالح نصير ونويل فافرليار أنموذجا- نخرج بعدة نقاط نذكر منها:

1. أهمية المذكرات الشخصية في التدوين لتاريخ الثورة، فهي تأتي في المرتبة الثانية بعد الوثائق، وأهميتها كذلك لديها العديد من الأبعاد لا نجدها في الوثائق كالبعد الاجتماعي.

2. نقل لنا محمد الصالح نصير في مذكراته العديد من الأحداث التي تخدم الثورة، وتساعدنا نحن كمؤرخين مثلا لثورة التحريرية من البلاد التونسية، وكذلك كيفية أداء القسم الشرعي للملتحقين الجدد بالثورة، وطرق توصيل المؤونة للجبل، ونقل لنا –أيضا-بعض المواجهات مع العدو الفرنسي، وأهم شيء طريقة إلقاء القبض عليه وسجنه وحكم إعدامه وإنقاذه من قبل الجندي الفرنسي نويل فافرليار.

3. كذلك أهمية ما نقله لنا نويل فافرليار في مذكراته في التدوين للثورة الجزائرية ربما أهمها التحدث على الثورة الجزائرية ومشروعيتها. وما كان يحصل من قبل الاحتلال الفرنسي بقلم فرنسي يعطيها نوع من المصداقية للمذكرات ومشروعية للثورة.

4. أما عن حادثة تهريب الأسير محمد الصالح نصير من قبل الجندي الفرنسي نويل فافرليار والهروب معه تأكدنا من صدقها بعدما تحدث عنها كلاهما في مذكراته، وإن اختلفوا في بعض التفاصيل، لكن اتفقوا على السبب والطريقة وكيفية الوصول إلى تونس والالتحاق بالثورة.

قائمة المصادروالمراجع:

1- ابن رحال يمينة، أهمية المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، مج5، ع9.

2- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7.

3- غنابزية علي،" القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، مجلة مصادر، مج17، ع1، سنة2019.

4- فافرليارنويل، القفار عند الفجر، تر: علي زريق، مطبعة مزوار، الجزائر، الوادي، 2012م.

5- مكاوي محمد، " دراسة في المذكرات الشخصية غير المنشورة مذكرات المجاهد زماني محمد المدعو سي لخضر أنموذجا، مجلة القرطاس، ع8، جانفي 2018.

6- ميلاد رشيد، "كتابة تاريخ الجزائر المعاصر من خلال المذكرات الشخصية-الأهمية والمحاذير-"، مجلة تاريخ العلوم، مج5، ع13، جوان 2020-شوال 1441.

7- نصير محمد الصالح، مسيرة الخوف والأمل-مذكرات-، مراجعة وتدقيق: عبد الحميد بسر، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، الوادي، مارس2021م.

قرارات مؤتمر طنجة 1958 بين الواقع والمأمول من خلال مذكرات -رسائل من السجن لأحمد طالب الإبراهيمي-

The decisions of the Tangiers conference 1958 between reality and expectations through notes of letters from prison

by Ahmed Taleb Brahimivl

✍. **الدكتور/ فراحتية عبد الرزاق، قسم التاريخ، جامعة باتنة 1.**

ملخص المقال باللغة العربية:

يعتبر الكتاب الموسوم بـ " رسائل من السجن" لصاحبه أحمد طالب الإبراهيمي من أهم المذكرات الشخصية لأحد صانعي الثورة الجزائرية حيث تطرق في رسائله تلك إلى الكثير من الأحداث التي عاصرها من ذلك مؤتمر طنجة الذي انعقد بالمغرب أواخر أفريل 1958، وخرج بجملة من القرارات،ومن هذا المنطلق يتمحور مضمون هذه الورقة البحثية التي سنتطرق فيها إلى مضمون ما جاء في هذه المذكرات حول هذا الموضوع وما حملته مواقف وآراء صاحبها من أفكار تتعلق بآمال وتطلعات شعوب المنطقة من مثل هكذا مؤتمرات وتبرز في الوقت نفسه شخصية صاحب المذكرات .

الكلمات المفتاحية: مؤتمر طنجة/القضية الجزائرية/الاتحاد المغاربي/ مخلفات الاستعمار.

Abstract :

The book marked "Letters from Prison" by its author, Ahmed TalebBrahimi, is considered one of the most important personal notes of one of the makers of the Algerian revolution. The starting point revolves around the content of this research paper, in which we will address the content of what was stated in these notes on this topic and the ideas and opinions of their owner bearing ideas related to the hopes and aspirations of the peoples of the region from such conferences and at the same time the personality of the owner of the notes is highlighted.

key words :

Tangiers conference / the Algerian issue / the Maghreb Union / the remnants of colonialism

مقدمة:

يعتبر الكتاب الموسوم بـ " رسائل من السجن" لصاحبه أحمد طالب الإبراهيمي من أهم المذكرات الشخصية لأحد صانعي أحدث الثورة الجزائرية من موقعه كمثقف ناضل في صفوف الطلبة الجزائريين وكان رئيسا لاتحادهم وسياسي شغل منصبا قياديا في فدرالية جبهة التحرير الوطني ثم معتقلا وأسيرا اتخذ من زنزانته التي قبع فيها من فيفري 1957 إلى سبتمبر 1961 مكانا للتأمل والتحليل لكثير من الأحداث التي عاصرها غبر العديد من الرسائل التي كتبها وفي هذا الإطار جاءت واحدة من رسائله تلك حول مؤتمر طنجة الذي انعقد بالمغرب أواخر أفريل 1958، تطرق فيها إلى جملة القرارات التي تم اتخاذها و ما إذا كانت في مستوى تطلعات شعوب المنطقة التي تنتظر الكثير من مثل هذه المؤتمرات والندوات بحكم ما يجمعها من عناصر مشتركة كالدين واللغة والتاريخ والمصير الواحد والمصالح المتبادلة ،ومن هذا المنطلق جاءت هذه الورقة البحثية التي يتمحور مضمونها حول عرض ما جاء في رسالة صاحب المذكرات من معلومات حول مؤتمر طنجة ومقارنة ذلك بما هو متفق عليه من مختلف المصادر فيما يخص الحيثيات التاريخية لهذا الحدث الهام ،بغرض الوقوف على مصداقية ما طرحه الكاتب من عدمه ثم تناول أفكار ما طرحه بالشرح والتحليل، والنقد، وأخيرا تقديم قراءة لشخصية صاحب الرسالة انطلاقا من فحواها ومضمونها معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي والتحليلي والمقارن، ضمن خطة سنتطرق فيها لصاحب الرسالة ومذكراته ، ونعالج من خلالها مؤتمر طنجة بإطاره الزماني والمكاني وأهدافه ثم قراراته وآفاقه المستقبلية والنتائج المتوصل فيما يخص شخصية الكاتب وأهمية الرسالة كمصدر تاريخي.

1-نبذة تاريخية عن صاحب المذكرات:

ولد أحمد طالب الإبراهيمي الذي يعد واحدا من الأسماء السياسية التي كان لها حضورا وطنيا وقوميا مشهودا في الخامس من جانفي سنة 1932 أي بعد مرور أزيد من مائة سنة على احتلال الجزائر وسنة واحدة على نشأة جمعية العلماء المسلمين التي كان والده الشيخ البشير الإبراهيمي أحد أبرز أقطابها[1]وقد نشأ بمدينة "سطيف" من أسرة محافظة وعريقة في الدين والعلم كما اشتهر أجداده بمقاومة الاستعمار الفرنسي منذ دخوله الجزائر سنة 1830.[2]

بعد مصادرة أملاكهم انصرف أفراد عائلته إلى العلم خاصة عمه المكي وأبوه الشيخ محمد البشير فزاوج في دراسته بين التعليم الديني والعربي حيث التحق بدار الحديث بمدينة "تلمسان" وبين تعلم اللغة الفرنسية والعلوم الحديثة في ثانوية دي سلان (*De Salan*)[3] وفي جوان 1949 حصل على شهادة البكالوريا التي أهلته لدخول الجامعة حيث التحق بكلية الطب بالجزائر والتي قضي فيها أربع سنوات ليسافر بعدها إلى فرنسا مع اندلاع الثورة التحريرية في نوفمبر سنة 1954 لاستكمال السنة الخامسة هناك بالعاصمة باريس التي تخرج منها طبيبا في ماي 1955.[4]

---

[1] محمد رضا نصر الله برنامج هذا هو، قناة *MBC*، 1996، على الرابط:
Mhttps://www.youtube.comdv2UtOcNTc/watch?v= أطلع عليه بتاريخ 30مارس 2021 على الساعة 13.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، مذكرات جزائري أحلام ومحن(1962.1932)، ج 1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص 15.

[3] أحمد طالب الإبراهيمي، المرجع نفسه، ص ص 37.36.

[4] أحمد منصور شاهد على العصر، قناة الجزيرة، 2013/6/5، على الرابط:
https://www.aljazeera.net/centurywitness/programs، أطلع عليه بتاريخ 3 مارس 2021 على الساعة 16.

حسب ما ذكر صاحب المذكرات عن نفسه فبداية من صيف سنة 1954 وضع النضال فوق كل اعتبار بداية بعضويته في الاتحاد العام للطلبة الجزائريين الذي تأسس بحضوره في 14 جويلية 1955 وأصبح بعد ذلك رئيسا له [1] إلى غاية انعقاد المؤتمر الثاني للاتحاد في شهر مارس 1956 حيث تنازل عن الرئاسة حتى يتفرغ لرسالة الدكتوراه، بعدها التحق بفدرالية جبهة التحرير ومعها دخل عهد السرية إلى غاية اعتقاله في 27 فيفري 1957.[2]

أما بخصوص السجن فبالرغم من المعاناة وألم القهر والأسر فقد اعتبره إيجابيا بتحويله إلى مدرسة تعلم فيه الكثير اللغة العربية على يديه حسب ما أدلى به [3] فضلا عن المطالعة حيث كان الإبراهيمي يقضي معظم وقته في القراءة والتأمل إلى جانب استعراض الأحداث مع زملائه من خلال جريدة المجاهد وبقية الصحف المسربة إليهم من محاميهم كما كانوا يقضون جزء من الوقت في لعب كرة الطائرة، وللتغلب على العزلة والضنك في السجن كان يستعين بالصلوات التي يقيمها أما وسيلته الوحيدة مع بقية السجناء للاتصال بالعالم الخارجي فكانت تلك الزيارات القليلة من الأهل والمحامين.[4]

---

[1] محمد رضا نصر الله، برنامج **هذا هو**، مرجع سابق

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، المرجع السابق، ص ص 105.103

[3] محمد رضا نصر الله، برنامج **هذا هو**، مرجع سابق

[4] أحمد طالب الإبراهيمي، مرجع سابق، ص ص 122.121

لقد تجاوز الإبراهيمي و من معه في بداية دخولهم لسجن فران "*Fersnes*" ظروفا جد صعبة بسبب وضعهم في زنزانات انفرادية حيث صنفوا كسجناء حق عام لم يتحسن وضعهم إلا بعد إضرابهم عن الطعام الذي دام خمسة عشر يوم ،تحصلوا بعده على حقوقهم كسجناء سياسيين وتم فك العزلة عليه بعودته إلى زملائه المسجونين[1] قبله أمثال الصالح لونشي الذي كان عضوا في الفدرالية الأولى (1954.1956) ومحمد لبجاوي الذي تولى الفدرالية الثانية (1956.1957)[2] وفي الخامس من نوفمبر 1957 تم نقل الإبراهيمي إلى سجن لاسانتي "*La Santes*" وهناك التقى بالزعماء الخمسة (محمد بوضياف ، أحمد بن بلة، حسين أيت أحمد، محمد خيضر ، ومصطفى الأشرف) فشكل ذلك بالنسبة له فرصة تاريخية أن يجتمع مع بعض القادة التاريخين للثورة.[3]

2-بطاقة تعريف للمذكرات:

مذكرات أحمد طالب الإبراهيمي "رسائل من السجن " يمكن تصنيفها كيوميات دونها صاحبها وهو معتقل في السجن الذي قبع فيه مدة خمس سنوات ضمنها أفكاره التي خرجت من رحم المعاناة المزوجة بالألم والأمل ولا أصدق تعبيرا عن فحوى تلك الرسائل من الذي ذكره الكاتب الفيلسوف"رينيه حيش" في تقديمه للكتاب فمن ضمن ما كتبه عن تلك الرسائل قوله :" ذلك أن أعجب ما أعجب له هو اتجاه هذه الرسائل اتجاها مصمما نحو المستقبل إذا ما آن الأوان للجزائري فاستعاد ذاتيته الحقه وخاض غمار مشاكل تاريخه القومي وهو مصدر

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، مرجع سابق، ص ص 124.123

[2] عمار بوخوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 546.

[3] أحمد منصور، برنامج شاهد على العصر، مرجع سابق.

ما نلحظه لدى محررها من ربط الصلة بالماضي ، فكل استجلاء للذات هو قبل طل شيء عودة إلى المناهل الأولى ، لا الطبيعية فحسب بل الثقافية أيضا".[1]

تم تجميع الرسائل على شكل كتاب، تم تعريبه من طرف الصادق مازيغ، وصدر عن الدار التونسية للنشر في طبعته الثالثة بتاريخ أفريل سنة 1983، بعدد صفحات بلغت 209 صفحة، حوت 69 رسالة جزء منها إلى أصدقاء الكاتب وجزء آخر إلى شخصيات عامة ورسائل أخرى موجهة إلى ما أطلق عليه اسم الأخ وأحيانا المناضل، وفيما يخص الرسالة محور هذه الورقة البحثية فقد جاءت في الصفحة 31و32 من الكتاب مؤرخة في 27 ماي 1957 بسجن "لاسانتي"، ومرسلة إلى مناضل جزائري تم الإشارة إليه بحرف"ع"، فحواها مؤتمر طنجة.

3-انعقاد مؤتمر طنجة من خلال ما جاء في الرسالة:

استهل صاحب الرسالة حديثه بإبلاغ من أطلق عليه اسم المناضل الجزائري بأنه تسلم رسالته بخصوص ندوة طنجة التي أنهت أشغالها والتي وصفها بأنها "تتقد حماسا" فالإقدام على عقد مثل هذا المؤتمر هو تعبير عن نضج ووعي من طرف القادة المغاربة الذين أرادوا توحيد المنطقة اعتقادا منهم أنه لا ضمان لمستقبل الأجيال إلا بتوحيد المغرب العربي[2] بالرغم من عدم إشارته لتاريخ انعقاد الندوة ولا لأسماء من حضرها، وفي اعتقادنا أن صاحب الرسالة كان مهتما بالفكرة أكثر من التأريخ لها ونقصد بذلك المؤتمر الذي انعقد من اجل تجسيدها.

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، رسائل من السجن، تر، الصادق مازيغ، الدار التونسية للنشر، ط3، 1983، ص6

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، المرجع نفسه، ص 31

أما بخصوص ندوة طنجة فتذكر المصادر أنها انعقدت في 27 أفريل سنة 1958 على إثر دعوة زعيم حزب الاستقلال المغربي علال الفاسي لكل من الحزب الدستوري التونسي وجبهة التحرير الوطني قصد دراسة الأوضاع المستجدة على الساحة المغاربية والعمل على توحيد المواقف ضد الاستعمار انطلاقا من القناعة المغربية بأهمية دعم القضية الجزائرية عربيا ودوليا وضرورة إيجاد حل لها فحضر وفد تونس ممثلا في السادة الباهي لدغم والطيب مهيري وعبد الله فرحات وأحمد التليلي وعلي البهلوان وعبد المجيد شاكر، وعن المغرب السادة علال الفاسي والمهدي بن بركة وعبد الرحيم بوعبيد وأحمد بلافريج والمحجوب بن الصديق والفقيه البصري وأبوبكر القادري[1] ومن الوفد الجزائري كل من الشخصيات التالية عباس فرحات ،والشيخ محمد خير الدين ،وعبد الحفيظ بوصوف، وعبد الحميد مهري واحمد فرنسيس وأحمد بومنجل ، ورشيد قايد .[2]

اعتبارا لما جاء في الرسالة من أن المشاركة في المؤتمر تدل على مدى النضج الذي وصل إليه القادة المغاربة [3]لأن مثل هكذا مؤتمر سيؤدي إلى الاعتراف بالقضية الجزائرية مستقبلا[4]،وهذا ما ذهب إليه موقف الجناح المؤيد للمشاركة في الندوة داخل جبهة التحرير التي شهدت انقساما بخصوص دعوة الفاسي لحضور لقاء طنجة فالذين رفضوا بنو موقفهم كونه مؤتمرا قطريا

---

[1] مريم صغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية(1962.1954)، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2009، ص162.

[2] محمد خير الدين، مذكرات الشيخ خبر الدين، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دت، ص 187.

[3] أحمد طالب الإبراهيمي، رسائل من السجن، مرجع سابق، ص 31.

[4] أحمد طالب الإبراهيمي، مذكرات جزائري أحلام ومحن، مرجع سابق، ص 129.

انفصاليا سيؤدي إلى عزل المنطقة المغاربية عن الوطن العربي وفي النهاية غلب الرأي الأول وشاركت الجبهة فيه أملا في تحقيق وحدة المغرب العربي ،[1] كما شكل حضور جبهة التحرير فرصة لتوجيه المؤتمر نحو دعم الكفاح المسلح في الجزائر من خلال حشد التضامن الشعبي المغاربي للثورة الجزائرية[2] وفق ما نص عليه ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي* الذي أكد أن: "الاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة أقطاره الثلاثة" [3]وفي هذا الإطار يأتي موقف الإبراهيمي المؤيد للمشاركة انطلاقا من إدراكه لحجم الرهانات التي تشكل تحديا لقادة المنطقة والمسؤوليات الملقاة على عاتقهم في تحقيق الاستقلال من جهة والدفاع عن المصالح المشتركة لشعوبهم من جهة أخرى.

4-أهداف مؤتمر طنجة انطلاقا من الرسالة:

أما بخصوص ما جاء في الرسالة حول الأهداف الواجب تحقيقها فقد أكد كاتبها أن تحقيق الوحدة هي أولوية الأولويات وتأتي على رأس الغايات السامية للمؤتمر الذي اعتبره في حد ذاته خطوة نحو بناء الصرح المغاربي الذي يمر حتما عبر جهود التآزر والدعم الذي ما فتئ قادة البلدان المغاربية تقديمه للجزائر باعتبارها بلدا محوريا وأن أي مشروع للوحدة لن يتحقق إلا بعد استقلالها

---

[1] مريم صغير، المرجع السابق، ص163.

[2] محمد الميلي، المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب، ط1 دار الكلمة للنشر، بيروت، 1981، ص 51.

* تم تأسيس اللجنة بالقاهرة في 1947/12/9 من طرف الأحزاب الوطنية المغاربية من اجل توحيد الكفاح المسلح، للمزيد يرجى الاطلاع على كتاب علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مطبعة النصاح الجديدة، المغرب ،2003، ص ص 410.407.

[3] علال الفاسي، المرجع نفسه ص 408.

[1]ولعل ما يؤيد وجهة نظر الكاتب أن كلامه جاء متناغما مع ما سطر في جدول أعمال المؤتمر من نقاط تصب كلها في تحقيق الوحدة عبر دعم الثورة الجزائرية وهذه النقاط تتمثل في مناقشة ملف حرب التحرير الجزائرية وضرورة تصفية الاستعمار في هذه البلدان ،والبحث عن الآليات التي من شأنها تطوير التعاون باتجاه الاندماج الكلي على جميع الأصعدة وفي كل المستويات .[2]

5-أهمية قرارات المؤتمروانعكاساتها بحسب رؤية صاحب المذكرات:

لقد ثمن الكاتب قرارات مؤتمر طنجة خاصة فيما يخص تصفية مخلفات الهيمنة الاستعمارية مؤكدا في نفس الوقت أن التحدي كبير أمام القادة المغاربة لاستكمال ذلك بتصفية التركة الاستعمارية ثقافيا والتي اعتبرها أشد فتكا بالمجتمع مقارنة بالمخلفات الأخرى سواء ما تعلق بالعادات والتقاليد الغربية التي غرسها فينا الاحتلال الفرنسي طيلة مائة وخمسة وعشرون سنة ،أو ما تعلق باستنزافه لخيراتنا ظاهرها وباطنها ، بل يذهب الكاتب إلى الأخطر من ذلك وهو الأثر السلبي الذي تركه المستعمر على مستوى منهاج تفكيرنا والمتمثل في مسخ معالم شخصيتنا حسب ما جاء في نص الرسالة [3].

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، رسائل من السجن، مرجع سابق، ص 31.

[2] محمد خير الدين، مرجع سابق، ص 188.

[3] أحمد طالب الإبراهيمي، مرجع سابق، ص 31.

إن ما يمكن ملاحظته حول المخلفات الاستعمارية التي أشار إليها المرسل بأن هذه المسألة قد أخذت حيزا كبيرا من النقاش بين المؤتمرين وهذا ما ذكره الزعيم الفاسي في الخطاب الختامي حين قرأ العبارة التالية:" لقد قضى المؤتمر ثلاثة أيام وهو منكب على دراسة جوانب القضية المغربية ولم يخطر بباله من أول مرة أن يبحث هل هذه الوحدة ممكنة أم لا؟ هل الشعوب في المغرب العربي تتقبلها بمصادقة التأييد أم لا؟ وإنما كان يبحث عن العراقيل الاستعمارية التي يجب تذليلها والوسائل الإيجابية لتحقيقها[1]، وبمثل هذا الإصرار والطموح كون المؤتمر جبهة دفاع مشتركة ضد الاستعمار وشكل مشروع عملي وسياسي موحد يقف في وجه مخططاته الجديدة في المنطقة[2].

بالرغم من النجاح الدبلوماسي الكبير الذي حققته القضية الجزائرية في هذا المؤتمر بكسب الدعم لها من بقية الدول وهذا بفضل الدبلوماسية الجزائرية الناشئة التي تكون قد حققت الكثير للثورة لما صبغتها بطابعها المغاربي[3] وعلى أهمية ما تم التوصل إليه كذلك سياسيا من توصيات صادق عليها المؤتمر و التي تصنف في خانة الدفاع عن مصالح شعوب المنطقة من خلال الاتفاق على ضرورة تصفية الاستعمار ،و توحيد المغرب العربي في إطار اتحاد فدرالي [4]هو الأنسب نظرا لخصوصية كل بلد ،واقتراح إنشاء مجلس استشاري يتولى دراسة القضايا المشتركة والإبقاء على الاتصال المباشر لتنفيذ قرارات المؤتمر[5]، إلا أن

---

[1] بخوش صبيحة، وحدة المغرب العربي من منظور مؤتمر طنجة 1958، مجلة الباحث، ع 13، 2015، ص ص 7.6.

[2] جريدة المجاهد، العدد 23، 7ماي 1958، ص 1.

[3] أحمد طالب الإبراهيمي، مرجع سابق، ص 129.

[4] مريم صغير، مرجع سابق، ص166.

[5] بخوش صبيحة، المرجع السابق، ص ص 18.17.

صاحب الرسالة اعتبر ما تم التوصل إليه بغير الكافي وذكر أن هناك الكثير مما يجب فعله في ظل الطريق الطويلة والعقبات الجمة وهذا بنص الكلمات التي كتبها .[1]

في اعتقادنا أنه من بين العقبات الجمة التي لم يفصل فيها الكاتب تجاوزا منه لها ودرءا لإثارتها ما أثير في جلسات المؤتمر من الوفد المغربي والتونسي حول تعديل الحدود وهذا دليل على تضخم النزعة القطرية وغياب البعد الوحدوي لدي القادة المغاربة[2] والتي اعتبرها الوفد الجزائري قنبلة استعمارية موقوتة غذت أطماع المغرب في التوسع على حساب جيرانه خاصة الجزائر حيث ذكر عضو الوفد الجزائري مولود قايد المدعو رشيد أن المهدي بن بركة قام في كواليس المؤتمر بتوزيع خريطة حزب الاستقلال للمغرب العربي وفيها مراكش الكبرى التي تمتد شرقا إلى عين صالح بالجزائر وجنوبا إلى نهر السينغال وأثناء التشاور بين أعضاء الوفد الجزائري الذي اعتبرها مناورة من الأشقاء في المغرب وقد استفزتهم إلى درجة أن البقاء في المؤتمر أصبحت على المحك بين من يرى وجوب الاستمرار ومن يصر على المقاطعة وطرف ثالث يحبذ التجاهل وهذا ما تم فعلا إنقاذا للمؤتمر من الفشل حيث آثر الوفد الجزائري إرجاء مناقشة هذا الملف إلى ما بعد الاستقلال.[3]

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، مرجع سابق، ص 31.

[2] بن جلول هزرشي، مؤتمر طنجة 1958 هل كان وحدويا، مجلة البحوث التاريخية، مج3، ع2، ديسمبر2019، ص 116.

[3] معمر العايب، قراءة في محاضر جلسات مؤتمر طنجة 30.27 أفريل 1958 "واقعية الطرح الجزائري في بناء الاتحاد المغاربي، مجلة مصادر، مج 10،ع 18، تر،2008/12/6 ،ص 133.

لعل ما دفع الإبراهيمي إلى إبراز أهمية المرحلة وخطورة ما هو قادم ما ذكره عبد الحميد مهري الناطق الرسمي للوفد الجزائري الذي قال :" إن قرارات المؤتمر ترمى في معظمها إلى مساندة الجزائر على تحقيق استقلالها واستكمال تونس والمغرب شروط سيادتها كاملة...أما عن المؤسسات الوحدوية التي أقرها المؤتمر فلم يحقق شيء من هذا ، لأن القضية الهامة لم يوليها المؤتمر عناية كافية عند بحثها "[1] وهذا معناه أن فكرة الوحدة لم تكن هي الغالبة على أشغال المؤتمر بدليل عدم الاستفاضة في النقاش حولها مما يؤكد عدم وجود نوايا صادقة بخصوص هذا الموضوع واتجه الحاضرون في مقابل ذلك إلى التركيز في نقاشهم على دعم القضية الجزائرية وهذا أثلج صدور وفد الجبهة الذين رضوا بذلك من المؤتمر.[2]

6-رؤية الكاتب الاستشرافية لمشروع الوحدة في ظل لعقبات والصعوبات التي تحول دون تحقيقه:

لقد أرادت جبهة التحرير الوطني أن يكون مؤتمر طنجة مرحلة جديدة تفصل بين عهد الصراع القطري ضد الاستعمار ومرحلة المواجهة ضده بمغرب عربي موحد [3] ويمكن القول أن هذا الاهتمام الذي أولته قيادة الثورة للمؤتمر هو ما دفع بالكاتب إلى طرح سؤالين في اعتقادنا هما جوهر الموضوع بخصوص هذه القضية ، السؤال الأول يتعلق برؤية القادة المغاربة لمسالة الوحدة وهل هناك التفاف حقيقي منهم حول هذا المشروع وهذا بالرغم من التشرذم الموجود

---

[1] بخوش صبيحة، المرجع السابق، ص ص18.17.

[2] الجابري محمد عابد، فكرة المغرب العربي أثناء الكفاح من أجل الاستقلال، مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربي، مج 9، ع 93، بيروت، ص 22.

[3] مريم صغير، مرجع سابق، ص165.

والتي لم تنجح الجهود المبذولة في تجاوزه، أما السؤال الثاني فيتعلق بما سيعقب تلك القرارات المتخذة في مؤتمر طنجة ويقصد بذلك إمكانية القيام بعمل إيجابي يجسد الوحدة السياسية والتي لن تتحقق إلا بتوحيد التعليم و الاقتصاد بين الأقطار المغاربية الثلاث بحسب رؤية صاحب المذكرات ، والذي يؤكد في نهاية رسالته أن المغرب العربي الكبير هو واقع سيبرزه المستقبل وبدون أن يكون الاستعمار معيقا له ولو تطلب ذلك أن تسيل دماء شعوبه التي سيوثق امتزاجها عراها أكثر.[1]

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، مرجع سابق، ص 31.

خاتمة:

لقد عكست هذه المذكرات "رسائل من السجن" في جزئها المخصص لمؤتمر طنجة الكثير من المشاعر والأحاسيس التي عاشها صاحبها في ظل تقييد الاستعمار لحريته فلم يجد سبيلا ولا متنفسا له من ذلك إلا بإطلاق العنان لأفكاره التي سبحت في سماء الحرية والانعتاق متجاوزا بذلك حدود السجن وأسواره وقد دلت الرسالة على ملامح شخصية صاحبها التي تميزت بما يلي:

- الشعور بالفخر والاعتزاز في قوله "وإن ما تخذ من المقررات لمشعر بما بلغ إليه المسؤولون المغاربة من نضج."

- التحلي بالصبر والوعي وإدراك ما حوله من أحداث في عبارة "إن الطريق لطويلة والعقبات جمة."

- امتزاج مشاعر الكره والنبذ لمخلفات الاستعمار مع الخوف من تبعاتها في المجال الثقافي.

- الالتزام بالصدق والصراحة عند اعترافه بأنه "علينا أن نتلقى الكثير من الدروس من الغرب."

- إبداء مشاعر الأسف والحسرة مما تركه الاستعمار "بيد أن مائة وخمسة وعشرون سنة كان لها بالغ الأثر فينا."

- الاتصاف بالشجاعة وحب الوطن بقوله: "لن أتوانى ولن أفتر عن التشهير به."

وإلى جانب ذلك تعتبر هذه الرسالة والتي هي واحدة من مجموع رسائل جاءت على شكل مذكرات من أهم الوثائق التاريخية لأحد صانعي الثورة التحريرية وما تزامن معها من أحداث على المستوى الإقليمي، أبرزها مؤتمر طنجة الذي تناوله الإبراهيمي من منظور ذلك السياسي المثقف فقدم قراءة جديدة تفيد الباحثين في أعمالهم الأكاديمية.

قائمة المصادروالمراجع:

1- أحمد طالب الإبراهيمي، رسائل من السجن، تر، الصادق مازيغ، الدار التونسية للنشر، ط3، 1983.

2- أحمد طالب الإبراهيمي، مذكرات جزائري أحلام ومحن(1932.1962)، ج 1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.

3- أحمد منصور شاهد على العصر، قناة الجزيرة، 2013/6/5، على الرابط:

https://www.aljazeera.net. /centurywitness/programs.

أطلع عليه بتاريخ 3مارس 2021 على الساعة 16.

4- الجابري محمد عابد، فكرة المغرب العربي أثناء الكفاح من أجل الاستقلال، مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربي. مج 9، ع 93، بيروت.

5- بن جلول هزرشي، مؤتمر طنجة 1958 هل كان وحدويا، مجلة البحوث التاريخية، مج3، ع2، ديسمبر2019.

6- بخوش صبيحة، وحدة المغرب العربي من منظور مؤتمر طنجة 1958، مجلة الباحث، ع 13، 2015.

7- جريدة المجاهد، العدد 23، 7ماي 1958.

8- محمد خير الدين، مذكرات الشيخ خبر الدين، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ت.

9- محمد الميلي، المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب، ط1، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1981.

10-محمد رضا نصر الله برنامج هذا هو، قناة *MBC*، 1996، على الرابط:

https://www.youtube.com dv2UtOcNTc/watch?=v

أطلع عليه بتاريخ 30مارس 2021 على الساعة 13.

11-مريم صغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية(1962.1954)، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2009.

12-معمر العايب، قراءة في محاضر جلسات مؤتمر طنجة 30.27 أفريل 1958 "واقعية الطرح الجزائري في بناء الاتحاد المغاربي، مجلة مصادر، مج 10، ع 18، تر، 2008/12/6.

13-علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مطبعة النصاح الجديدة، المغرب ،2003.

14-عمار بوخوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

فهرس المحتوى:

مقدمة الكتاب.....5

الفصل الأول
منهجية التعامل مع المذكرات الشخصية

عمر بوضربة: حول أهمية المذكرات الشخصية ومنهجية التعامل معها 9

محمد السعيد قاصري: مَنهجية التّعامُل مَع مُدوّني المُذكّرات الشّخصِية المنشورة حول الثورة الجَزائِرية 1954ـ1962 19

تامة يونس: المذكرات الشخصية في الخطاب التاريخي للثورة الجزائرية بين المصدر التاريخي وأثقال التقديس وتغذية الخلاف..... 49

علي غنابزية: المذكرات الشخصية للمجاهدين مصدر أساسي في كتابة التاريخ الاجتماعي للثورة الجزائرية (1954ـ1962) 77

محمد محمدي: صعوبات توظيف "المذكرات الشخصية" لفاعلي الثورة التحريرية في الدراسات والأبحاث الأكاديمية 1954ـ1962. 109

مراد لكحل: المذكرات الشخصية وكتابة تاريخ الثورة الجزائرية 129

ـ دراسة في أهميتها ومناهج التعامل معها وضوابط الإفادة منها..... 129

الفصل الثاني
دراسة لنماذج من المذكرات الشخصية

فتح الدين بن أزواو: المبادئ المؤطرة للدولة الجزائرية في ميثاقي الصومام وطرابلس من خلال مذكرات الرئيس أحمد بن بلة: دراسة مقارنة تحليلية نقدية 157

خيري الرزقي: تدوين تاريخ الثورة الجزائرية من خلال مذكرات الرائد مصطفى مراردة 1959ـ1960 (دراسة تحليلية نقدية) 181

خميسي سعدي: مقاربات ومحاولات لتصنيف بعض مذكرات المجاهدين أفراد المنظمة الخاصة أنموذجا. 205

كمال سليح: مذكرات مجاهدي الولاية الثالثة التاريخية – قراءة ببليوغرافية- 223

كريمة زيتون: الثورة في الولاية الأولى من خلال مذكّرات مصطفى مراردة المدعو "ابن النوي" 247

ميلودة كينه: المذكرات الجزائرية والفرنسية كمصدر لكتابة تاريخ الثورة الجزائرية- مذكرات محمد الصالح نصير ومذكرات نويل فافرلبار أنموذجا 277

فراحتية عبد الرزاق: قرارات مؤتمر طنجة 1958 بين الواقع والمأمول من خلال مذكرات-رسائل من السجن لأحمد طالب الإبراهيمي..... 297

فهرس المحتوى 315

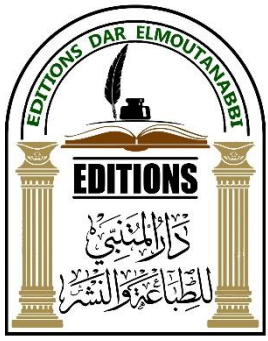
EDITIONS DAR ELMOUTANABBI
EDITIONS
دار المتنبي
للطباعة والنشر